شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

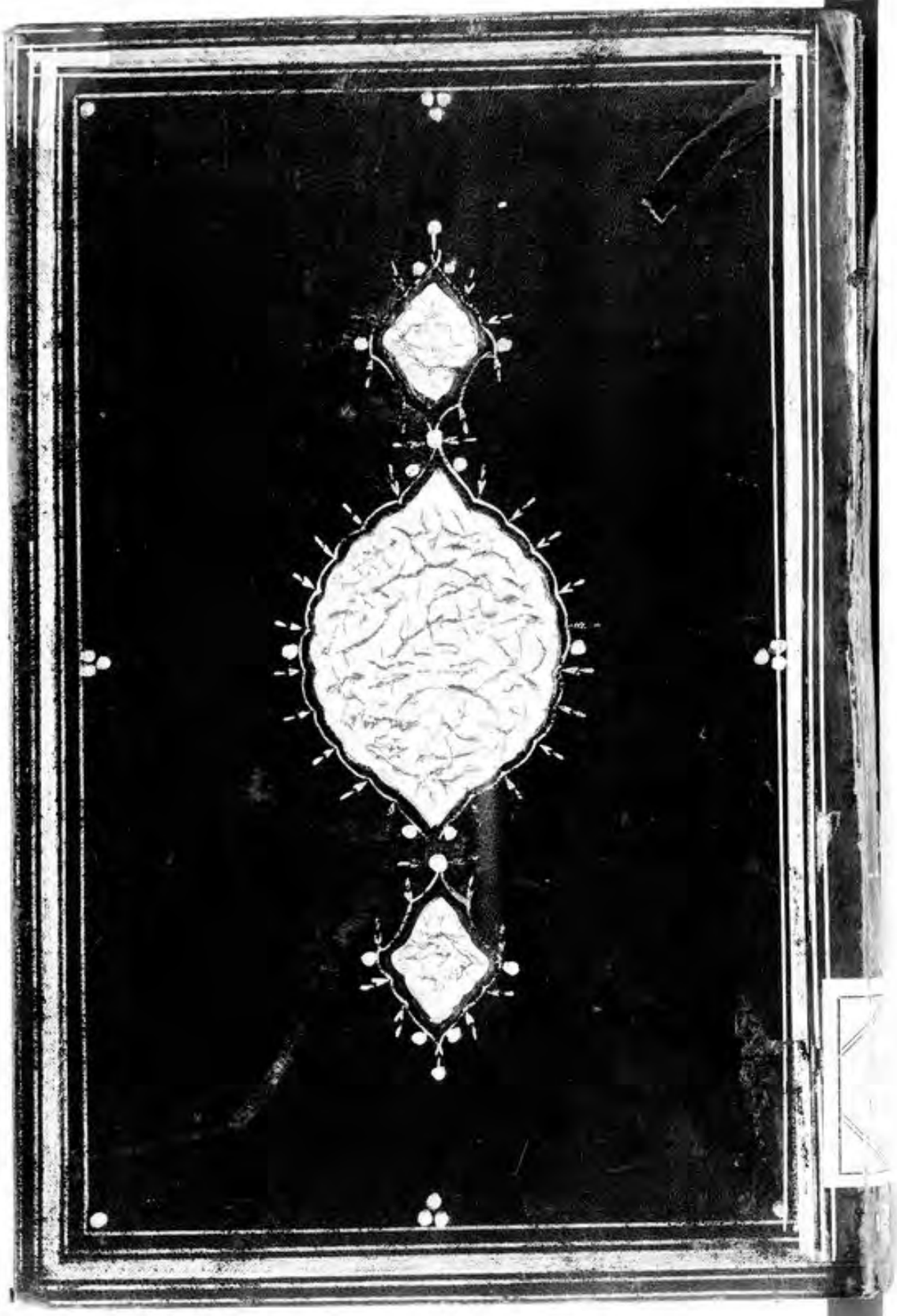

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits. Arabe 1953

1 Fonds - Ducaurroy ~~n°~~ 1 arabe.

Suppl. ar.
N° 485

Volume de 262 Feuillets

23 Novembre 1872.

ARABE
1953

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسماء المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمته وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما وافرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما وزكاه الله روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما

وفتح به

وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى صلى الله عليه وسلم الا تزيد تمما وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد شرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته بما ملاء قلوبهم خبرة وولة عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همتهم به هما واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجايب عظمته يتردد دون وبالا نقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون بصادق لجين قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك المقدار او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما الاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صورة وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا

صعبا ملاء قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير
اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من
علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه
او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة و
النبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية
وهيهات مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا *
ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم يهتد بعلم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام ان لم يعتمد على توفيق من الله *
وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السئوال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان
خصايصه التي لم يجمع قبل في مخلوق ومايدان الله تعالى به
من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب
ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام
ابن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين
ابن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث
حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد قال اخبرنا علي بن
الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله لجام
من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض *
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء
بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه الانسان من
مقاليد المحنة التي ابتلى بها فكادت تشغل كل فرض ونفل وورد
بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا
لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ويذم محله فليس ثم سوى
حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته *
واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستنيده وعلم نافع يفيده **
او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وعفر عظيم ذنوبنا وجعل
جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يحبيا ويقربنا
الى الله زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ورتبت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلقت تفصيله توحمته بالشفاء
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وحصرت الكلام
فيه فاقام اربعة اقسم الاول في تعظيم العلي الاعلى بقدر
المصطفى قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب
الاول في ثنايه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه فيه
عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى اياه المحاسن
خلقا وخلقا وقرانه جميع فضائل الدينية والدنيوية فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نسقا وفيه سبعة وعشرون الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه و
منزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا
عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه
من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من
حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في اربعة
ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم
محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم
امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه
وما يمتنع ويصح من الامور البشرية اذ يضاف اليه وهذا
القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب
وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ورود فيه
من الا النكت البيّنات وهو الحاكم على ما بعده والمخرج من غرض
هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتقصي عن
عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن
باليقين وتملا انواره جوانح صدره ويقدر العاقل

النبي حق قدره وتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول يختص
بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر
فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من
الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصريف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه
سب او نقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب
الثاني في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلاة عليه وورائته وفيه خمسة فصول وختمناه بباب
ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين الذين قبله في حكم
من سب الله تعالى ورسله وملئكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه
وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجبر
الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة
منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة يتزح كل لبس وتوضح كل تخمين
وحدس ويشف صدور قوم مؤمنين وينصدع بالحق وتعرض
عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله الا هو الملك الحق استعين القسم
الاول في ما يقتضيه لعلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال
الامام القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وسدده لا خفا على من
مارس شيئا من العلم او خض بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله

تعالى قد نبينا عليه الصلاة والسلام وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنوبهه من عظيم قدره
بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه واثنابه عليه من اخلاقه وادابه وخصه
العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل
واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى
فله الفضل بدأ وعودا وله الحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان
من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة
والجمال والجلال والاخلاق الحميدة والمذاهب الكهية والفضايل
العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البنية التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين
من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا فاضت انواره علينا
صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين
ابن محمد الحافظ رحمه الله قرائة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين
المبارك ابن عبد الجبار ابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا
ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن
احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى ابن سورة الحافظ قال
حدثنا اسحاق ابن منصور قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له
جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا
البابا الاول ومنشأ الله تعالى عليه وانتهاء عظيم قدره لديه
اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى
وعلى محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول
فيما جاء من ذلك بحي المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقراءة
بعضكم من انفكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب واهل مكة
او جميع الناس على الخلاف المشهور من المواجه بهذا الخطاب
انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه وه
يعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة
لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره
معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم
وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد
باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على
هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال
بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رؤوف رحيم ومثله في الاية
الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الاية وفي الامي هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم وقوله عز وجل كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباء من لدن
آدم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه
وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كانت
عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا
وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من حضرته فاقام بينهم وبينه
مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة والرحمة و
اخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته ومرافقته مرافقته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابو بكر ابن طاهر زين الله تعالى محمدا بزينة
الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق
فمن اصابه شيء من رحمة فهو الناجي في الدارين من كل مكروه

والواصل

والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
كما قال عليه الصلوة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم
وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها
فرطا وسلفا وقال الستم ضدي رحمة للعالمين يعني للجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة وبالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب
قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما
اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء
قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل علي بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن
جعفر بن محمد الصادق في قوله فسلام لك من اصحاب اليمين
اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة لمحمد صلى الله عليه
وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال
كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه الصلاة
والسلام وقوله مثل نوره اي نور محمد اذ كان مستودعا في
الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل
بالشجرة المباركة وقوله عز وجل يكاد زيتها يضئ اى يكاد ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد
قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن
فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال عز وجل قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنوره
الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهرك
قبلك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اداد
ثقل ايام الجاهلية وقيل اداد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردى والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك لانقلت
الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى
ابن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معى قول لا اله الا الله محمد
رسول الله وقيل فى الاذان قال الفقيه القاضى ابو الفضل وفقه
الله هذا تقرير من الله تعالى جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على
عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه يا شرح

قلبه

قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع
عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبعضه لسيرها وما كانت عليه بظهور
دينه على الدين كله وحط عنه عهد اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال ابو سعيد الخدرى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل فقال ان ربى وربك
يقول لك كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معى قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرى معك وقال
ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد
الصادق لا يذكر احد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار
بعضهم فى ذلك الى الشفاعة ومن ذكرهم معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول وامنوا
بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام فى غير حقه عليه الصلاة والسلام حدثنا الشيخ ابو على
الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجازنيه وقرانه على الفقيه عنه قال
حدثنا ابو عمر النمرى قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا
ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجزى قال اخبرنا ابو الوليد

الطيالسي قال حدثنا عن منصور عن عبد الله ابن يسار عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان
قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة
الله تعالى على مشيئة من سواه واختار لها ثم التي هي للشرط والترتيب بخلاف
الواو التي هي للاشتراك وفي الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب
قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من
التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على بعضهما وفي
ابي سليمن صح لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على بعصهما قال اختلف المفسرون واصحاب
المعاني في قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي هل
يصلون راجعة على الله تعالى والملئكة ام فاجابه بعضهم ومنعه
آخرون لعلة التشريك وخصوا بالملئكة وقد الاية ان الله يصلي
وملئكته يصلون وفي رواية عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الايتين وروي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه
حيانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله

والرسول

والرسول الاية فقرن طاعته بطاعته وعما لهم وقال اختلف المفسرون
في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك
الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط
الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى الاية انه محمد عليه الصلوة والسلام
وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد ابن عبد الله عليه الصلوة
والسلام وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم
المتقون الاية بين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرأ صدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير
هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الفصل الثاني في صفته
تعالى له بالشهادة وما خلقه به من السناء والكرامة قال الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله
تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الانزة وجملة اوصاف من المدحة
فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه
عليه الصلاة والسلام ومبشر الاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق
النبيل ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال حدثنا ابو القاسم خاتم بن
محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال
حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح قال حدثنا هلال عن عطاء
ابن يسار قال لقيت قلت لعبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله
عنه اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل
والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى
يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله ابن سلام وكعب
الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له

كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة مقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد
العيلة واجمع بعد الفرقة والف به بين قلوب مختلفة واهواء
مشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي
حديث آخر لخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في
التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة اذ قال
طيبة امته الحامدون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الاميين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكره الله منته انه جعل رسوله
رحيما بالمؤمنين رؤفا بهم لجانب ولو كان فظا غليظا في القول
لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله سمحا سهلا طلقا بارا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم رسولا شهيدا قال
ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه
وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله عز وجل في الاية
الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الناس وكذلك قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد الاية وقوله عز وجل وسطا اى عدلا اخيارا ومعنى
هذه الاية وكما هديناكم وكذلك خصصناكم وفضلناكم بان
جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على امهم ويشهد
لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سئل الانبيا
هل بلغتم فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا من بشير ولا
نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويكذبهم النبى صلى الله عليه
وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول
حجة عليكم حكاه السمرقندى وقال تعالى وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن
اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن
الحسن ايضا هى مصيبتهم بنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى هى شفاعة
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم
وقال سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها
الله فى محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو
امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب
محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمى الفصل الثالث
فيما ورد فى خطابه اياه سعد والملاطفة والمبرة فمن ذلك
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكى قيل

هذا

هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك وقال عون بن
عبد الله لخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندى
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم
وقال ولو بدا النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف
عليه ان تشق قلبه من هيبته هذا الكلام لكن الله تعالى رحمه
اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف
ان يتبين الصادق فى عذره من الكاذب وفى هذا من عظيم
منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى لب ومن اكرامه اياه وبره
ما ينقطع دون معرفة غايته يناط القلب قال نطويه ذهب
ناس الى ان النبى صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الاية و
حاشاه بذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه
لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا خرج عليه فى الاذن
لهم قال الفقيه القاضى ابو الفضل وفقه الله تعالى يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه
ان يتأدب بآداب القرآن فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاورته
فهو عنصر المعارف الحقيقية ورياضة الآداب الدينية والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة فى السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغنى عن الجميع وينتثر ما فيها من الفوائد
وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكره

النبيان كان ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء
وبعد الذلات وعاتب نبيا عليه الصلاة والسلام قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية
العناية ثم انظر كيف بداء بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه
وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه برأنه وفي طي تخويفه تأمينه
وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال كذبني قومي فقال
انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الاية ففي هذه الاية منزع
لطيف ماخذ من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام
والطافه في القول بان قر عندك انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفين بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا
يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ما تماض نفسه
بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين فحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم
انى يجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره لقوله تعالى وجحدوا بها

و

واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عن من
قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية
فمن قرا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا فقال الفراء
والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قراه بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصايصه ويتاله تعالى به ان الله تعالى خاطب
جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها
المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال
الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفقوا هل التفسير في
هذا انه قسم من الله تعالى جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما
ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت
الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره قال ابو الجوزا ما اقسم الله بحيوة
احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى
يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معانيها على
اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لى عند ذكر عشرة اسماء ذكران منها طه ويس اسمان له وحكى
ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة
لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما يس
يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج
قيل معناه وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد
وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض
بالفى عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك
لمن المرسلين فان قلت انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح
فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر
بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه و
كتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من
ايمانه اى طريق لا اعوجاج ولا عدول عن الحق قال النقاش لم
يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له وفيه من
تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه
الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذ لم يكن فيه بعد
خروجك منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حلال ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند

هؤلاء مكة وقال انت واسطتى اى تحلف لك بهذا البلد الذى شرفته
بكائك فيه حيا وبركتك ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة
مكية وما بعده يصححه قوله حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى
تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فهو
عام فيها وكونه بها فان كونه امانا حيث كان ثم قال تعالى
ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال هو ابراهيم
وما ولد فهى ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
فتضمن السورة القسم به فى موضعين وقال تعالى الر تلك
الكتاب قال ابن عباس رضى الله عنهما هذه الحروف اقسام
اقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل
بن عبد الله التسترى الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم
محمد عليهما السلام وحكى هذا القول الستمرقندى ولم ينسبه
الى سهل وجعل معناه ان الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب
فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه ثم فيه من فضيلة قرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن
عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه
صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر
ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله تعالى
وقيل هو اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسير

محمد فى قوله تعالى والنجم اذا هوى انه محمد عليه الصلوة والسلام
وقال النجم قلب محمد وهوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
تعالى وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لان
منه تفجر الايمان الفصل الخامس فى قسمه تعالى جلت له ليحقق
مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة
اختلف فى سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى صلى الله
عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة فى ذلك بكلام
وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحى فنزلت السورة قال
الفقيه الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى تضمنت هذه السورة من
كرامة الله تعالى له وتنويهه وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له
عما اخبره من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى وربت الضحى وهذا
من عظيم درجات المبرة الثانى مكانته عنده وحظوته لديه بقوله
ما ودعك ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
قال ابن اسحق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من
كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من شفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام فى الدارين والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه

بالفلح

بالفلح فى الدنيا والثواب فى الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروى عن بعض ال النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية
فى القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
واحد من امته فى النار الخامس فى تعداد ما عدد الله تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله فى بقية السورة
من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله فى قلبه والقناعة
والغنا فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اداه الى الله وقيل يتيما
لا مثال له فاواك اليه وقيل المعنى لم يجدك فهدى بك ضالا
فاغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذا المن وانه على المعلوم
من التغيير لم يهمله فى حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته
به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه
السادس امره باظهار نعمته عليه وشكرها شرفه به بنشره
واشارة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
التحدث بها وهذا عام له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا
هوى الى قوله تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى اختلف
المفسرون فى قوله والنجم باقوال معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه الصلاة والسلام
وقال هو قلب محمد وقد قيل فى قوله والسماء والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم حكاه الثعلبي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه
العد ما يقف دونه العد واسمه واقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله
اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن
فضيلته بقصته الاسراء وانتهاءه الى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل
هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة
والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت
لا يحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع اوناه العقول دمر
عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى
الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد و
البلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى الحرة الافهام
عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين آيات الكبرى
قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى
بتزكية جملته عليه الصلوة والسلام وعصمتها من الآفات في
هذا السري فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه ذكا قلبه بقوله ما كذب
الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار

الكنس

الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول
رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين
اى مكين المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم امين اى في السماء
امين قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم
فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف
اليه ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته
وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قرائه بالضاد فمعناه ما
هو بخيل في الدعاء له والتذكير بحكمه وعلمه وهذه لمحمد عليه الصلوة
والسلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات اقسم تعالى بما
اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصه الكفرة به
وتكذيبهم له ونسبه وبسط امله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك
بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الادب في المحاورة
ثم اعلمه بماله عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا
يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من
هبائه وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرف التاكيد فقال وانك
لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم
وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك
الخلق فسبحان اللطيف الكبير المحسن الجواد الحميد الذي بستر يخلق ويهدي

للخير

اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اعمم نواله واوسع افضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على
ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا
لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع
المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق
بتمام شقايه وخاتمة بواره وبقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله له اتم من نصرته لنفسه وردته تعالى على عدوه ابلغ من رده
واثبت في ديوان مجده الفضائل السادس فيما ورد من قوله تعالى
في جهته مولد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلوة والسلام وقيل
هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة
لمعان قال الواسطي اراد يا ظاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء
والهاء كناية من الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد وعلى قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى نزلة الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من
السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن
اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي

قال

قال حدثنا ابراهيم بن خيرون الشاشي قال حدثنا عبد بن حميد
قال حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع ابن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك لتشقى ولا
خصاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من
اسمائه عليه الصلوة والسلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما
قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك
لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من
قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله
تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون عزاه الله بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله وبخشهم بهم وسلاه بذلك عن بخشه بمثله من كفار مكة وانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليس اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى
فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى فى اداء ما بلغت وابلغ
ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى
اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا فى
اى كثيرة من هذا المعنى الفصل الرابع فيما اخبر الله تعالى به فى كتابه
العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وخطوة
ويتبين من ذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسى
اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره انه
به وهو ما ذكره فى هذه الاية قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق بالوحى
فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه واذ ادركه
ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويوخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن
بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى
الله عليه وسلم قال على بن ابى طالب رضى الله عنه لم يبعث الله
نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويامر اخذ العهد بذلك
على قومه ونحوه على السدى وقتادة فى اى تضمنت فضله من غير
وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى الاية وقال عمر بن الخطاب

انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح الى قوله
شهيدا

رضى الله

رضى الله عنه انه قال فى كلام بكى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك
اخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق واخرهم
فى البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندى
فى هذا تفضيل نبينا عليه الصلوة والسلام لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر
آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله
عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة
الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن
فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة
والرسالة فى كتابه فقال يا ايها النبى يا ايها الرسول وحكى السمرقندى
عن الكلبى فى قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة
على محمد اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفراء وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح عليه السلام
الثانى فى علاه الله تعالى خاتمه بصلاته عليه وبه الثقة
ودفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم
من مكة وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال
مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله
وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودوابه العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفى الاية ايضا تاويل آخر حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله
بقرأتى عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيدلانى
قالا حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة قال حدثنا ابو على النجى
قال حدثنا محمد بن محبوب المروزى قال حدثنا ابو عيسى
الحافظ قال حدثنا سفين ابن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل
ابن ابراهيم ابن مهاجر عن عباد ابن يوسف عن ابى برزة ابن
ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل
الله على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما

كان

كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار ويحوه الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعلمين
قال عليه الصلوة والسلام انا امان لاصحابى فاذا مضيت جاء ما
توعدون من البدع والاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه
وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو
باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى
ان الله وملئكته يصلون على النبى الاية اباان الله تعالى فضل نبيه
صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلات ملئكته وامر عباده
بالصلاة والتسليم وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء
تاول قوله عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة عينى فى الصلوة
على هذا اى فى صلاة الله على وملئكته وامره الامة بذلك الى يوم
القيمة والصلوة من الملئكة ومنا دعاء ومن الله ورحمة وقيل
يصلون يباركون وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم حين علم السلام
عليه وذكر بعض المتكلمين فى تعقب الحروف كهيعص ان الكاف من
كاف اى كفاية الله تعالى لنبيه قال اليس الله تعالى بكاف عبده
والهاء هدايته له قال ويهدين صراطا مستقيما والياء تاييده قال
اينك الله بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس
والصاد صلاته عليه قال ان الله وملئكته يصلون على النبى وقال
تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية اى وليه

بين لفظ الصلوة والبركة
وسنذكر حكم الصلوة
عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر رضى الله
عنهما وقيل على رضى الله عنه وقيل المؤمنون على ظاهره انفصال
التاسع في ما تضمنته سورة الفتح من كرامات قال الله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من
فضله والثناء عليه وكرم منزلته عند الله تعالى ونعمته عليه ما
يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتداء جل جلاله باعلامه بما قضى
له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وشيعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان ومايكون قال بعضهم
اراد غفران ما وقع ومايقع وقال مكى جعل المنه سببا للمغفرة وكل من
عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك قيل بخضوع من يكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع*
ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع
متكبرى عدوه له وفتح اهم البلاد عليه وجهاله ودفع ذكره وهدايته
الصراط المستقيم المبلغ على الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز وبمنه
على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشا
رتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم و
هلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء من
منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد
محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه تبلغه الرسالة

لهم

لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا امته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل لحذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به
من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اى تجلونه وقيل تنصرونه وقيل*
تبالغون في تعظيمه وتوقروه اى تعظمونه وقرا بعضهم وتعزروه بزنة
من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال*
وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع لنبى صلى الله عليه
وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة
والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص*
والهداية وهي من اعلام الولاية فالمعرفة تبرئه من العيوب وتمام النعمة
ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى الشاهد وقال جعفر
بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بها بحياته ونسخ به
شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلا وحفظه في المعراج حتى ما زاغ
البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنائم
وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضا
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يعني بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله
فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته
وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم
اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم ومن هذا قوله

تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وان كان الاول فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى
بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه
ولانه ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرميات حيث وصلت حتى
لم يسو منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملئكة لهم حقيقة وقد قيل
فى هذه الاية الاخرى انها على المجاز العرفى ومقابلة اللفظ ومناسبته
اى ما قتلتموهم وما رميتهم اذ رميت وجوههم بالحصباء ولكن
ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى كانت من فعل الله
فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم الفعل [illegible] فيما اخبره
الله فى كتابه العزيز من كرامته عليه وعكاشة محنه وما خصه
من ذلك سوى ما انتظمه فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى من
قصة الاسراء فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه وشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك
عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يكرمك
الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به
عنه فى هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه منهم نجيا
فى امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
فى الغار وما ظهر لهم فى ذلك من نزول الايات ونزول السكينة عليه
وقصته سراقة ابن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير فى قصة

الغار

19

الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه
والكوثر حوضه وقيل نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة فاجاب تعالى
عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اى عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المنفرد الوحيد او الذى لا خير فيه
وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقيل السبع
المثانى السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع
المثانى ام القرآن والقرآن العظيم ام القرآن سائره وقيل السبع المثانى
ما فى القرآن من امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم
واتيناك بناء القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثانى لانها تثنى
فى كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وخصه الله
دون سائر الانبياء وسمى القرآن مثانى لان القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثانى اكرمك الله بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والتكينة وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا قال القاضى رضى الله عنه فهذه من
خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى

الخلق كافة كما قال عليه الصلوة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود
وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر
فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع رأى النفس وازواجه امهاتهم ايهن فى الحرمة كالامهات
حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له
ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الان لمخالفته
المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الاول واشار الواسطى
الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى صلى الله عليها
الباب الثانى فى تكميل الله له الحاسن خلقا وخلقا وقرنه بحسن
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا
النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان حصك
الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة
هى وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب
الى الله زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يختص لاحد الوصفين ومنها
ما يمتزج ويتداخل فاما الفضائل الدينية المحض فما ليس للمرء فيه
اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقه وجمال
صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حركته

واعضائه

واعضائه واعتدال حركاته وشرف نفسه وعزة قومه وكرم
ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه وقوته
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة
واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت
والتؤدة والتودد والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة
واخواتها وهى التى جماعها حسن الخلق فقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو فى الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون
فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها فى اصل الجبلة
شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية
اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب
حسنها وتفضيلها فصل قال القاضى رحمه الله اذا كانت خصال
الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها
او اثنتين ان اتفقت له فى كل عصر اما من نسب وجمال او قوة او علم
او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال

وتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ
عصور خوالي دهم بوال فما ظنك بعظيم قد درى اجتمعت فيه
كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعتريه عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة و
الرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرقي والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود واللواء والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود و
الصلوة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد
آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى
والقبول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم
وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر و
نزول السكينة والتأييد بالملئكة وايتاء الكتاب والحكمة بين الناس
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعا الى الله *
وصلاة الله والملئكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع *
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات له والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين
اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر وردّ الشمس وقلب
الاعيان والتقرب بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح

الحصاء

الحصاء وابراء الاكمه والعصمة من الناس فما الذي يحتمل ولا يحيط
بعلمه به والامل يحوم بنجه ذلك ومفضله به لا اله غيره الا ما اعد له
في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب التعالي
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم
فضلا ان قلت اكرمك الله لاخفاء على القطع بالجملة انه صلى الله
عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا
وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شرقني الى ان اقف
عليها من اضافه صلى الله عليه وسلم تفضيلا فاعلم نور الله قلبك
وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك اذا نظرت
الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته عليه
الصلاة والسلام عاريا بجميعها محيطا بشتات محاسنها دون
خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل بلغ قدر بعضها مبلغ القطع
اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه فحسنها فقد جاءت الاثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من احاديث علي وابن ابن
مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي
حالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض
ابن معيقيب وابي الطفيل والعدا ابن خالد وخزيم بن فاتك
وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون
ادعج اهدب الاشفار ابلج اقنى افلج مدور الوجه

واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سوء البطن والصدر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رجل الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد ودقيق المسربة ربعة القد ليس
بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد
ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افترضا حكما
افترعن مثل سنا البرق وعن مثل جيد الغزال اذا تكلم رئى كالنور يخرج من
ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا ممتكلم متماسك البدن ضرب
اللحم قال البراء ما رايت من ذعلة في حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في
الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام
معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا لأ نور وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقال
علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث
في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بردها وقد حصرنا في وصفه
على نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك نقف عليه هناك ان شاء الله تعالى واما

نظافته وجسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعموران الجسد
فكان قد خصه الله في ذلك بخصايص لو توجد في غيره لتمم بنظافة فرع
وخصال الفطرة العشر وقال ابن الدبيثي على النظافة حدثنا سفيان ابن
العاصي قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال
حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال اخبرنا قتيبة قال اخبرنا جعفر
بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
ثمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا او
ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وقال غيره مسها بطيب او يمسها
بصالح المصالح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف
من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ام
فرقد فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبها وهو من اطيب الطيب وذكر
البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في
طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وروى المزني عن جابر
ارد في النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان
يتم على مسكا ذكر اسحاق ابن راهويه ان تلك كانت رايحته بالطيب
وقد حكي عن بعض المحدثين باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم انه
اذا كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله

وفاحت لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن
سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها
سألت كانت النبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا يرى منك
شيء من الاذى فقال يا عائشة أوما علمت ان الارض تبتلع ما
يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء الى وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلى
الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب ابي حنيفة حكاه من الامام
ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في
ذلك ابو بكر ابن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وهذا
مالم يقع لهم منها على مذهبهم من تقارب الشافعية وشاهد هذا
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا اكل غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم يجد منها قط ومثله قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب
مالك بن سنان ومنه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله له لن تصيبه النار ومثله شرب عبيد الله ابن الزبير
دم حجامته فقال له عليه الصلوة والسلام ويل لك من الناس و
ويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد جاء نحو من هذا عنه في امرأة

شربت

شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولرجل يأمر واحدا منهم
بغسل فمه ولانهاه عن عوده وهذه المرأة التي شربت بوله صحيح
الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تحضن النبي صلى الله
عليه وسلم قالت وقيل وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح
من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم
افتقده فلم يجد فيه شيئا فاذا بركة عنه فقالت فهت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم ذكر حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروى عن امه
امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها
ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله
عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه
لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وذكر حديث عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم محفوظا
فصار واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه
واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس
واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته
العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا وعما افاضه

من العلم وفرّه من الشرع دون تعلم سبق و لا ممارسة تقدمت و لا
مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة
وهذا ما لا يحتاج الى تقدير لتحقيقه وقد قال وهب ابن منبه قرأت
في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها اذ الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من يه مال الدنيا وقال مجاهد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه ضمن قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي
الموطاء عنه عليه الصلاة والسلام اني لاراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة
زاده الله ايآها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي
كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من ورآء كما ابصر من
بين يدي وحكى ابن نخلة عن عائشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في ذلك وهي صلى الله عليه وسلم للملئكة والشياطين ورفع
النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الشهر احد عشر
نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل و
غيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة

في

في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله
ابن احمد العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال
حدثتنا امر القاسم بنت ابي بكر عن ابيها قال حدثنا الشريف ابو الحسن
علي بن محمد الحسني قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا
محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن خرزوف قال حدثنا
هدام قال حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى ابن وثاب عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما يجلى الله لموسى عليه
السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يخص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء و
الخطوة بما راى من ايات الله ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع
ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام فضارع اباركانة في الجاهلية
وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي
صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تعلعا كانما
ينحط من صبب وامّا فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان
صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل
مع سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وقضاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف واوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم

وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها ويجاوبها ببلغاتها
ومبانيها في منزع بلاغتها ومبانيها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه
في غير موطن عن شرح كلامه وتغيير قوله من تأمل حديثه وسيره
علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز
وبجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفه اليهدي وقطن
ابن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل ابن حجر الكندي
وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان اذ
لكم فراعها دها طها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها الى
من قيهم وصرائمهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الفلث
والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم
فيها الضالع والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك
لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الذئر ولجرله النهد
وبارك له في الولد من اقام الصلوة كان مسلماً ومن اتى الزكوة كان محسناً
ومن شهد لا اله الا الله كان مخلصاً لكم يا بني نهد ووايع الشرك و
ضايع الملك لا تمطلوا في الزكوة ولا تلحدوا في الجزوة والى تتناقلوا عن الصلوة
وكتابهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان
الركوب والفلو القبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس
دركم مال تضمنوا الرماق وتأكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد
والذمة ومن ابا فعليه الربوة ومن كتابه لوايل ابن حجر الى الاقيال

العاهلة

العباهلة والاوراع للشابيب وفيه في التبعة شاة لا مقورة الياط ولا
ضناك الشحمة وفي السيوب الخمس ومن زنا منهم بكر فاصدقوه مائة
واستوفضوه عاما وانطوا ومن زنا منهم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا
توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووايل ابن حجر يترفل
على الاقيال ابن هذا من كتابه لاس في الصدقة المشهور ولما كان كلام
هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه
الالفاظ استعملها معهم ليبين للنال ما نزل اليهم وليحدث الناس
بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية
واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا
وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل
عنك اي سل عن شيت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا
يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافاء دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم
وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب
ولا خير في صحبته من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما
هلك امرؤ عرف قدر نفسه والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم
يتكلم ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم او سكت فسلم واسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان اجتكم الي واقربكم مني مجالس يوم

القيمة لحاسنكم اخلاق اموطؤن اكناف الذين يالفون ويؤلفون وقوله
لعله كان تيكلم بالايغنيه ويخل بما لايغنيه وقوله ذو الوجهين لايكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع
وهات وعقوق الامهات ووات البنات وقوله اتق الله حيث ماكنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور
اوساطها وقوله لحبيب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم انى اسئلك
رحمة تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غايتى
وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى
وتعصمنى بها من كل سوء اللهم انى اسئلك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء المرافقة الكافة عن الكافة من
مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لاخلاف
انه نزل من ذلك مرتبة لايقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لايقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ فى قالبه
عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين والسعيد من وعظ بغيره فى اخواتها مما يدرك الناظر العجب
فى مضمنها ويذهب به الفكر فى ادانى حكمها وقد قال له اصحابه ما اراين
الذى هو افصح منك فقال وما يمنعنى وانما انزل القران بلسانى لسان
عربى مبين وانا من قريش بيد انى من قريش ونشأت فى بنى سعد

فجمع له

فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها
وفصاحة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهى الذى
مدده الوحى الذى لايحيط بعلمه بشرى وفالتاء معبد فى وصفها
له حلو المنطق فيصل لاترد ولاهذ كان منطقه خرزات تنظم
وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فما لايحتاج الى اقامته
دليل عليه ولا ابيان مشكل ولا اخفى منه فانه صلى الله عليه وسلم
نجبة بنى هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده حدثنا قاضى القضاة حسين ابن محمد الصدفى رحمه الله
تعالى قال حدثنا القاضى ابو الوليد سليمان ابن خلف قال حدثنا
ابو ذر عبد ابن احمد قال حدثنا ابو محمد السرخسى وابو اسحاق
وابو الهيثم قال اخبرنا محمد بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبرى
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير
قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه وعن
العباس قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى من
خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير
البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة ابن اسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى ولد اسمعيل بنى
كنانة واصطفى من بنى كنانة قريش واصطفى من قريش بنى هاشم
قال الترمذى وهذا حديث صحيح وفى حديث عن ابن عمر رضى الله
عنهما رواه الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ثم
اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى
هاشم ثم اختانى بنى هاشم فاخترت فلم ازل خيارا من خيار الا فمن
احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم وعن
ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله
تعالى قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملئكة
تسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى الله الى الارض فى صلب آدم وجعلنى
فى صلب نوح وقذف فى صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من
الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة قال حتى اخرجنى بين ابوى
لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحته هذا الخبر شعر العباس فى
مدح النبى صلى الله عليه وسلم المشهور وفضل واما ما ابتدعوه
ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل
فى قلته وضربا الفضل فى كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما
ما التدح والكمالى بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء

والنوم

والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتها وتذم بكثرتها الان كثرة
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشرة وغلبة النوم والشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة الفكر
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وتلك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على الفشولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للحالكسل
وعادة العجز وتضييع العمر فى غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من
كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
وعليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبى صلى الله
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته
وهو التجافى به وحض عليه لاستمابا بانباط احدهما بالاخر حدثنا
ابو على الصدفى الحافظ بقراءتى عليه قال حدثنا ابو الفضل الاصبهانى
قال حدثنا ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمن ابن احمد قال
حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثنى
معاوية بن صالح ان يحيى ابن جابر حدثه عن المقدام ابن معدى
كرب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملاء بن آدم وعاء شرا
من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث

لطعامه وقلة شرابه وقلة نفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل
والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال البعض
السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتقدوا كثيرا وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف
اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسئلهم طعاما ولا
يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض
على هذا بحديث ما بربرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب
سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان
سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به
فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لنا
صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد
في الجلوس له كالمتربع ونحوه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها
الجالس على ما تحته والجالس على حاله هذه الهيئة الاكل ويستكثر منه
والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد

وليس

وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه
صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاخبار الاثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدوء
القلب ومن يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ ليلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على
الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغره الاسترخاء فتامل
والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه
اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية
واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما
افضل هذه الامة اكثرها نساء ومشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد
قال عليه الصلوة والسلام تناكحوا فاني مباح بكم الامم ونهى عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم ير العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد جئتين جيئتين
الى سيد المرسلين فكيف يذهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان
زهاد الصحابة كثير الزوجات والسراري كثيري النكاح وجاء في
ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد

ان يلقا الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا
يحيى ابن ذكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثنى الله عليه
بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو
كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثنا الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه
معصوم من الذنوب اى لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل ما نعا نفسه
من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا
ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة
ثم قمعها امتا بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عم
فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حائطة الى الدنيا
ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن
ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم التي لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصنهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي
من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب الذين هما
من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد
التي ذكرناها في التزويج ولقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما

يحقق

يخص على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهذين الخصلتين لاجل
غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الجنين وفضل بين الحالين فقال وجعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فلتنهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطى
الكثير منه ولهذا ايح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس
انه كان صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة في ليل وانها
وهن احد عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا
خرجه النسائي وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة
امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك ودعا نحوه عن ابي رافع وعن
طاوس من اعطى عليه الصلوة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله
وصله عن صفوان ابن سليم قال سلمى مولاه طاف النبي صلى الله عليه
وسلم على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى قال هذا
اطهر واطيب قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماءة رجل وكان له
ثلاث مائة امراة وثلاث مائة سرية وفي النفاش سبع مائة امرة و
ثلاث مائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من
عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بتسعة اوريا مائة وقد نبه
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وفي حديث انس عنه عليه الصلوة والسلام فضلت على الناس باربع

بالسخاء والشجاعة وكثرة الجاع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء
عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والآخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر ببعض الناس لعيشي
الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد الشرع مدح الخمول وذم
العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه و
يؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه حتى اذا واجههم اعظم
امره وقضى لحاجته ولجاره في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان
يهبت ويفرق من رؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت
من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام
بين يديه فارعد فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست
بملك الحديث فاما عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة
رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامره هو مبلغ النهاية ثم هي في الآخرة
سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل
واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر به
والتفضل لاجله لكثرة المال وصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والامر ليس
فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصفة وصاحبه متفقا له في مهماته
ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء

الحسن

الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة
عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا
على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على حد
الملامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته
عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوكل به الى غيره وتصريفه في مصرفه فانه
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني
بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى عرض
من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خادن مال
غيره ولا ماله فكانه ليس في يده منه شيء والتفوق على تحصيله فوايد المال وان
لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز
واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجبيت اليه من
اخماسها وخزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة
من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا
يبيت عندي منه دينارا الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير فرقها فقسمها
وبقيت منها ستة فدفعها البعض نائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال الآن استرحت الى مات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وعليه ومكنه على ما تدعوه ضرورته اليه

وخلقه في المال تجده قد اوتي
خزائن الارض ومفاتح البلاد
واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي
قبله وفتح عليه في حياته صلى
الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزهد فيما سوية فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره
ان الباحات في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من
سمة النساء والمحمود منها تفاوت الثوب والتوسط في جنسه وكونه ليس فيه غير
مفرط مستطرف لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد تم الشرع
ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك الباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وكثير الاية وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزيها فهو
جابر لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها في
الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فنائها وبذلها في مظانها فصل
واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع
العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما
فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف
بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي السماحة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى المخوف اطرافها بجميعها وقد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الاستواء في كمالها والاعتدال على غايتها
حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله
عنها كان خلقه القرآن رضي برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه الصلوة و
السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله
وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له
باكتساب ولا رياضة الا بجود الاهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء
صلوات الله على جميعهم منذ صباهم الى مبعثهم ومن طالع سيرهم حقق ذلك كما
عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل عرفت في هذه
الاخلاق في الجملة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم
صبيا قال المفسرون اعطي يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه
وقال المعمر كان ابن ستين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعب خلقت
وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق بيحيى يعيسى وهو ابن ثلاث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول
لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على كلامي
عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها
وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمان عليه السلام وهو صبي يلعب في قضية المرجومة وفي قضية بعض
ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثنتي عشرة عاما
وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل
وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل ان هديته صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه الله قبل ابداء خلقه وقال بعضهم

لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه و
يذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القا ابراهيم
عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن سنة عشرة سنة وان ابتلاء
اسحاق عليه السلام بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم عليه السلام
بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمس عشرة سنة وقيل اوحى الله الى
يوسف عليه السلام وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه بالجب يقول تعالى و
اوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى
اهل القرآن ان امنة بنت وهب اخبرت ان بنيا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد
حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء وقال في حديثه
صلى الله عليه وسلم لما تأنثت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم
بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن
الامر لهم ويترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى
يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة وتحصيل هذه الخصال
الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده
واستوى اتيناه حكما وعلما وقد تجد غيرهم يطمع على بعض هذه الاخلاق دون
جميعها ويواظب عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما
نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق
اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها
وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين

الحالين

الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف
فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال
هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في حديثه والجبن غريزة يضعها الله حيث يشاء وهذه
الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير
الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى فنقول
اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة وصدق
الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله
عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وادخلا له
محله من ذلك ومما تفرع منه محقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره
وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في
التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها
وضرب الامثال وسياسة الانام وتقرير الشرائع وتفاصيل الآداب النفيسة
والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي تحذا هلها كلامه عليه الصلوة والسلام
فيها فدوة واشارة تحفة والعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا
مطالعة كتب ولا من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل اتى بما لم يعرف بشيء
من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرانه يعلم ذلك بالمطالعة و
البحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقا
واحاد القضايا اذ نجوعها مما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع ويحيـ
عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائرها علمه الله واطلعه اليه عليه
من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقرير فضله عليه
وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق
فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو
ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادبه الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال
خذ العفو وأمر بالعرف الآية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انزلت هذه
الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب فاتاه فقال
يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن
ظلمك وقال تعالى له واصبر على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور ولاخفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كاظم الغيظ قد عرفت منه

زلة

زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى
الا صبرا ولا على سوء الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
علي الغساني وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب قال حدثنا ابو بكر بن واقد
القاضي وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان
تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم بها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كثرت
دماميته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه يا بي انت واتي
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي
وجهك وكثرت دماميتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من
جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر
والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفى ثم اشفق عليهم
ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون وبما

قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يرده في جوابه ان
يبين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل ونهض من اراد من اصحابه قتله ولما نفستك له عورث بن الحارث ليفتك
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون
في غزاة فلم ينبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو وهو قائم والسيف
صلتا في يده فقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفى عنه فجاء
الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خيره في العفو عفوه
عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه
لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا
عتب عليه فضلا عن معاتبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله ابن ابي واضرابه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل
بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي جبذة برداء شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من
مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها

قط

قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل
الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجئ اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال
له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه
زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجذبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشد له
في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا وهو كنا احوج غير هذا منك الجوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره
بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر بقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي
من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق
حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف
والحديث عن حلمه عليه الصلوة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر
من ان تأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى
ما بلغ متواترا ابلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذاهم الجاهلية وضراوتهم
الشديدة الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون
في استيصاله شأفتهم واباده خضراءهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما
تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فعفا عنهم كما
قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس بن مالك
تمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي
كف ايديهم عنكم الاية وقال الاخر يوسفيان وقد سبق اليه بعدان
جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه وفعل بهم فعفا عنه ولاطفه
في القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي
انت وامي يا رسول الله ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله
عليه وسلم فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق وتطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد الذالة والسماحة
النجاة في عرفها يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء
سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يجمل وهو الجود وهو ضد التقتير
وكان صلى الله عليه وسلم لا يوادي في هذه الاخلاق الحميدة الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رح قال حدثنا
القاضي ابو الوليد الباجي قال حدثنا ابو ذر الهروي قال حدثنا
ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي قالوا حدثنا
ابو عبد الله الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن كثير قال
اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وقال لا وعن انس وسهل ابن سعد
مثله فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس

بالخير

35

بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه ان رجلا سأله فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه
كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك
تحمل الكل وتكسب المعدوم وترد على هوان سبايا ها وكانواسته الاف
واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء
قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قناه
فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يتخير شيئا للغد والخير بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يقاضاه
فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل واما الشجاعة

والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم
منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكمات والابطال
عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح ومسابق الاوفد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو على الجيانى فيما كتب الى
قال حدثنا القاضى سراج قال حدثنا ابو محمد الاصيلى قال حدثنا ابو زيد
الفقيه قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا
ابن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن ابى اسحاق سمع البراء وسئله
رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان
اخذ بلجامها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول انا النبى صلى الله عليه وسلم لا كذب
وذاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رؤى يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبى صلى الله عليه وسلم عن بغلته بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقا
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها اراده ان لا تسرع يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شئ وقال ابن عمر رضى الله عنهما ما رايت اشجع ولا اجد ولا اجود
ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال على رضى الله عنه انا كنا

اذا حمى البأس ويروى اشتد البأس ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق
ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن
تراعوا وقال عمر بن حصين ما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان
اول من يضرب وما رأى اتقى ابن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان
نجا وقد كان يقول للنبى صلى الله عليه وسلم حين اقتنخ يوم بدر عندى فرس اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انا اقتلك
ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابى على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم هكذا
او خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبى صلى الله
عليه وسلم فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلنى وهم يقولون لا بأس بك
فقال لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق
على لقتلنى فمات بسرف فى قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاعضاء فليحا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رفة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته وما يكون تركه خيرا
من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اشد الناس حياء وادنزهم عن العورات اعضاء قال الله سبحانه وتعالى
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم الاية حدثنا ابو محمد ابن نحتاب رحمه
الله تعالى بقراءتي عليه قال حدثنا ابو القاسم خاتم ابن محمد قال حدثنا ابو
الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف قال
حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبدان
قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى
انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال
اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج
قال لو قلتم له يغسل هذا ويرى ينزعها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة
من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو ابن العاص هو عبد الله وروى عنه

انه

انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكنى عما لا يطرقه الكلام اليه
مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط فضل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع
اصناف الخلق فحيثما انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه
وصفه عليه الصلوة والسلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس
لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي ابن مشرف
الانماطي فيما اجاز لنيه وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحاق الجبال قال
حدثنا ابو محمد النحاس قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود
قال حدثنا ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد ابن مسلم
قال حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى ابن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد
الرحمن ابن اسعد ابن زرارة عن قيس ابن زاد سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب
اليه سعد يا قيس اصحب حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال
اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فضاجت
الدابة اولى بقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه

لا يجب جليسه ان لحد اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء
بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الاية وقال ادفع بالتي هي احسن
الاية وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشئ صنعته ولا
لشئ تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل
بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى
الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب
دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل
عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له

وكان

وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم يرقط ماد رجليه
بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له
ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابا ويكنى
اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى
يتجوز فيقطعه بنهي او قيام وروي انه كان لا يجلس احد اليه وهو يصلي الا
خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يغط او يخطب قال عبد الله
ابن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك في الغداة الباردة يريدون بها التبرك فصل واما الشفقة و
الرأفة والرحمة بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال
بعضهم من فضله عليه الصلوة ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحو الامام ابو بكر بن فورك حدثنا
الفقيه ابو محمد عبد الله ابن محمد الحشني بقراءتي عليه قال حدثنا امام
الحرمين ابو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا
ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم ابن سفيان قال حدثنا مسلم ابن
الحجاج قال حدثنا ابو الطاهر قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يونس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ابن شهاب قال غزا رسول الله عليه وسلم غزوة وذكر حينا قال
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه صفوان ابن امية مائة من النعم ثم مائة
ثم مائة قال ابن شهاب سمعت سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال
احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه
فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا قال
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال
نعم فلما كان الغداء والعشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزعم انه رضي كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين
ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من تمام
الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته

عليه

39

عليه الصلوة والسلام وتخفيفهم عنهم وتسهيله عليهم وكراهة اشيا
مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخير صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهة دخول
الكعبة لئلا يتعب بعثت امته ورغبته كرته ان يجعل سبته ولعنه لهم
رحمة لهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيجوز في صلاته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او
لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه
بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال
له ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك
الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال
مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله
عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
لا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل صلى الله عليه وسلم
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فقال اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا
بالموعظة مخافة السامة وعن عائشة رضي الله عنها انها كتبت بعلم
وفيه صعوبة فجعلت تتردد فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن
العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد ابن اسمعيل بقراءتي
عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد قال حدثنا ابو اسحاق الجبائي
قال حدثنا ابو محمد بن النحاس قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن سنان
قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله
ابن شفيق عن ابيه عن عبد الله ابن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان ابيه
بها في مكان فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه
فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن
انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية
قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها
كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت
على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان
ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت
قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وذكر
بعضهم فقال كان يصل في وجه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم وكان صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا الي باولياء غير

ان لهم

ان لها ولدا سابقا بها بيلا لها وقد صلى عليه الصلاة والسلام بامامة ابنت
ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة
وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم ولما جيء بابنه
من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن تعرفت بسط لها رداءه وقال ان احبت
اقمت عندي مكرمة محبة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها
فمتعها وقال ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت
امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه
التي ارضعته وعن عمر بن الشائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه من الرضاعة فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة
وكسوة فلما مات سأل عمن بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه
ورفعة رتبة فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير
بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار عبدا فقال له اسرافيل عند

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول
من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد ابن العواد الفقيه
رحمه الله بقرأتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مائة قال حدثنا
ابو الوليد الحافظ قال حدثنا ابو عمر قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال
حدثنا ابن ذاسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو بكر ابن ابي
شيبة قال حدثنا عبد الله ابن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العد
بس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب
دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس
جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن
مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة كان
في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي بأي فلان
في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان
يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخة فيجيب قال وجئ صلى الله عليه وسلم

على

على بعل ذئب وعليه قطيفة مات وعليه اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا
رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتح عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة
بدنة ولما فتح عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضع لله رفعه صلى الله عليه وسلم
قوله لا تفضلوني على اخي يونس ابن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني
على موسى ونحن احق بذلك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام
على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي
سعيد وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض
كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرفع ثوبه ويخصف نعله
ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء
اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي
هريرة ودخل السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال
للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فجئ بها الى النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم
ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحبها انت احق بشيئه ان تحمله فصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعقله وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس
واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان
يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع
الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى ثم مطاع ثم امين اكثر
المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتخاذلت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا انما داخل عليهم فاذا بالنبي
صلى الله عليه وسلم واخل في ذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
وعن الربيع ابن خثيم قال كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين
في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي بقرائتي عليه قال
اخبرنا ابو الفضل ابن خيرون قال حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة
قال حدثنا ابو علي السنجي قال اخبرنا محمد بن محبوب المروزي قال
اخبرنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية
ابن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية ابن كعب عن علي ان
ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي غير
لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس ابن شريق لقي ابا
جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا

فخبرني

فخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسئل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال فقال لا وقال النضر ابن الحارث لقريش قد
كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر
لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا
يملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه الصلوة والسلام اصدق
الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت و
خسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى يوما فقال
يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب والله هو
ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن
نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله
وجزء لنفسه ثم جزأ جزاءه بينه وبين الناس فكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه
من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرابة احد ولا يصدق

احداً على احد وذكر على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى
الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير
مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء
حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي
غنمي حتى ادخل مكة واسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى
جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم
فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا حر الشمس فرجعت
ولم اقض شيئا ثم عرا لي فترة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك
بسوء فضل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته
وحرفته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحنائي الحافظ اجازة وعا
رضت بكتابه قال حدثنا ابو عباس الدلائي قال اخبرنا ابو ذر
الهروي قال اخبرنا ابو عبد الله الوراق قال حدثنا الترمذي
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عبد الرحمن ابن سلام قال حدثنا
حجاج ابن محمد عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن عمر ابن عبد العزيز
ابن وهيب سمعت خارجة ابن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه
وسلم اوقر الناس في مجلسه ولا يكاد يخرج شيئا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى
الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر ابن سمرة انه تربع وربما جلس

الترقصاء

الترقصاء وهو في حديث قيلة وكان كثيرا ان كوت لا يتكلم في كل حاجة
يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا
فضول ولا تقصير وكان ضحاك اصحابه عند التبسم توقيرا له وافتدا
به مجلسه مجلس حلم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا توبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير
وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي هونا فاما يخطر مذبب وفي
الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير عرض
ولا وكل وغير صجر ولا كسلان وقال عبد الله كان في كلام رسول
الله ابن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن جابر ابن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيل وترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله
عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله وسلم
يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها
ويقول حبب الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة ومن مرفوعه صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في
الطعام والشراب والامر بالاكل مما يليه والامر بالسواك وانقاء
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة فضل واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من نقلة منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وتزاحمت
عليه فتوحها الى ان توفى صلى الله عليه وسلم وذدعه مرهونة عند يهودى
فى نفقة عياله وهو يدعوا ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا كفافا
حدثنا سفيان ابن العاصى والحسين ابن محمد الحافظ والقاضى ابو
محمد التميمى قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس
الرازى قال حدثنا ابو احمد الجلودى قال حدثنا ابن سفيان
قال حدثنا ابو الحسين مسلم ابن الحجاج قال حدثنا ابو بكر بن
ابى شيبة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة رضى الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفى رواية اخرى من خبز شعير
يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفى رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفى حديث عمرو ابن الحارث ما ترك رسول الله
صلى الله عم الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة
ولقد مات وما فى بيتى شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير فى رف
لى فقال لى انى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فاضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى
عليك وفى حديث آخر ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم

فقال له

فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان شئت ان اجعل هذه الجبال
ذهبا وتقول وتكون معك حيث كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له فيجمعها من لا عقل له
فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت
ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن
عبد الرحمن ابن عوف ان رسول الله صلى الله عم ولم
يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابى امامة وابن
عباس ونحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عم يبيت هو
واهله الليالى المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال ما
اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا فى سكرجة ولا
خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة كان فراشه الذى
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن مفضة كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى بيتى بنيه مرة انثنيت فنام عليه فنشاه ليلة فلما
اصبح قال ما فرشتموا لى الليلة فذكرنا له ذلك فقال رودوه بحاله
فان وطأته منعتنى الليلة صلاتى وكان ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يؤثر فى جنبه وعن عائشة قالت ما تملى جوف النبى صلى
الله عليه وسلم شبعا قط ولم يشتك وجع على احد وكانت العافة احب
اليه من الغنى وان كان ليضل جايعا يلتوى ليلته طول ليلته من الجوع
فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه به وامسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع واقول بنفسي انت الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول
يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني اولوا العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد منه
هو اشد منه فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر في غد دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخداني فما لبث بعده
الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم فضل واما خوفه ربه وطاعته
له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه وكذلك قال فيما حدثنا ابو محمد
ابن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي قال حدثنا
ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله
الفربري قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا يحيى بن بكير عن الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني اراما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته مصليا ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى
الصعدات تجئرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد ذكر هذا الكلام وذكر
الى شجرة تعضد من قول ابي ذر تفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى

رسول الله

45

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية انه كان
يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق
ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم ونحوه ابن عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان
تراه من الليل مصليا الا رأيته ولا تائما الا رأيته نائما وقال عوف ابن
مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم
قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف
تال ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث نحوا من قيامه
يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك
ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله ابن الشخير وجوفه ازيز كأزيز المرجل
قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه الصلوة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة
مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي
واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حبي والجهاد خلقي وقرة
عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل
امتي وشوقي الى ربي فصل قال المؤلف رحمه الله تعالى اعلم وفقنا الله
واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن
هو هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل
لجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع
الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وقد قال عليه الصلوة والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على
صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة
ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عنه رأيت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه
من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير جعد ذو الوجه
احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا
اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى عليه السلام
كاحسن ما انت راء من ازد الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله

عليه

عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
ثروة اي كثرة ومنعة يعني الترمذي عن قتادة ورداه الدارقطني من
حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث
في انساب قومها وقال تعالى فما يوبا انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا
وقال ان الله يبشرك يحيى الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله
اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى
رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه
فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين
وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولو
العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله
فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى واجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من

الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد لا يتين وفي موسى انه
كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم
واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه آواب
ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصابرين لحين وقال
وما ابيد عن اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطا اتينا حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثرة ذكر فيها من خصالهم
ومحاسن اعمالهم الدالة على كمالهم وجاء مثل ذلك في الاحاديث كثيرة
كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب
ابن اسحاق ابن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان
مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان
يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير وا وحى الله تعالى
يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت البحور تعترضه وهو على
الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك بخوع وانت
على خزائن الارض قال الخائف لا تشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة
عنه عليه الصلاة والسلام رحم الله على داود القرآن فكان يأمر بدوابه

فتسرج

فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه الصلوة والسلام احب الصلاة
الى الله صلاة داود وواجب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم يرض احكما بعد الخطيئة ولا شاخصا بصره الى السماء حياء
من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكا حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته
فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
خيارا فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل
الشجر ولم يكن له بيت ان ما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي
اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين
كانت ترى حضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه الصلاة والسلام
لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم
من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام بخاتم لقيه اذهب بسلام فقيل له
في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكي من خشية الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان
يأكل مع الوحش ولا يخالط الناس وحكي الطبري عن وهب انه موسى كان

يستظل بعريشي ويأكل في قعرة منجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدابة فواضعا الله بما اكرمه الله به من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة
وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة
مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب بعض جهلة المؤرخين
والمفسرين مما يخالف هذا الفصل قال المؤلف القاضي رحمه الله ومع
قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال
الكمال العديدة واردنا ان نصحبها له صلى الله عليه وسلم وجليا من الآثار
ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم
ممتد تنقطع دون نقاده الادلاء وبحر علم خضابيصه زاخر لا تكدره
الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من الصفات
واقتصرنا في ذلك بقليل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذا الفصل
بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وما
ناجه جملة كافية من سيره وقضائله ونصله بتبيه لطيف على غريبه
ومشكله حدثنا القاضي ابو علي والحسين ابن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي
عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله
ابن طاهر التميمي قرأ عليه وقلت له اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد ابن
عبد الله ابن الحسن البناء بوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد
ابن الحسن المحاملي والقاضي ابو علي الحسن ابن علي ابن جعفر الوخشي قالوا
ابو القاسم علي بن احمد بن محمد ابن الحسن الخزاعي قال اخبرنا ابو سعيد

الهيثم

الهيثم ابن الكليب الشاشي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة
الحافظ قال حدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا جميع ابن عمر ابن عبد
الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي
هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن
لابي هالة عن الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال سألت خالي
هند ابن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت هذا على الشيخ ابي
طاهر لمحمد ابن الحسن ابن احمد ابن خذاو اذا الكرخي آبا قلابة قال واجاز لنا
الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن ابن خيرون قال اخبرنا ابو علي الحسن
ابن احمد ابن ابراهيم ابن الحسن ابن محمد ابن شاذان ابن خرب ابن مهران
الفارسي قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن ابن محمد ابن يحيى
ابن الحسن ابن جعفر ابن عبيد الله ابن الحسين ابن علي ابن الحسين ابن علي
ابن ابي طالب المعروف بابن الخياط العلوي قال حدثنا اسمعيل ابن
محمد ابن اسحاق ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب
قال حدثنا علي ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين عن اخيه موسى ابن
جعفر عن جعفر ابن محمد عن ابيه محمد ابن علي عن علي ابن الحسين قال الحسن
ابن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا فاوانا ارجو ان يصف لي منها شيئا
اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه
تلالا القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجل الشعر ان افرقته عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذنه اذا هو وفراوفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب افنا القرنين له نور يعلوه يحسبه
من لم يتأمله اشتم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا
متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم
الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط
عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل
الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال
سائل الاطراف وسائل الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا
ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صفلي منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير مثاليس بالجافي
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض الحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب

لنفسه

لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب بامهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب
الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني
اليه فسالاه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سالت عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ما دونا له في ذلك فقال اذا اوى الى
منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه
بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر
فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم فيشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم
بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من
لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال
في حديث سفيان بن وكيع بدخلون رواادا ولا يفترقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم و
يولفهم ولا يفرقهم يكرم كريم قوم ويوليه ويحذر الناس ويحترس منهم

من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما
في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير
مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الى غير الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده
اعمهم بنصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة قال
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا
انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا
وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه
الكلمة من غير الرواية التي بعدها طفون فيه بالتقوى متواضعين ويوقرون
فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحمون الغريب
قال فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا

يشتهي

يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار فيما لا
يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على
رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم
عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون
منه ويعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويعد
اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من
مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان ابن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما
تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان
لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به
وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي فيما اصلح امته والقيام لهم
بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل
في تقصير غريب هذا الحديث ومشكله قوله الشذب اعم الباس من الطول
فيخافه وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر
الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد اذا تفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة

ويروى عقيصته وازهر اللون نيّر وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا
اى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله فى الحديث الآخر
ابيض مشربا اى فيه حمرة والحاجب الازج هو المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل الوافر الشعر والاقنى
السائل الانف المرتفع وسطه قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين
وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد
الحدقة وفى الحديث الآخر اشكل العين وانجل العين وهو الذى فى بياضها حمرة
والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها
كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المربة خيط
الشعر الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يسلك
بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس
بمسترخى اللحم والكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما
ومشيح الصدر اى صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معانى اشاح
اى انه كان بادى الصدر ولم يكن فى صدره تقعس وهو تطامن فيه وبه
يتضح قوله قيل سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض
البطن ولعل اللفظ مسيح بالباء وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية
الاخرى وحكاه ابن دريد والكراثى دوس العظام وهو مثل قوله فى الحديث
الآخر جليل المشاش والكتد معا والمشاش دوس المناكب والكتد مجتمع

الكتفين

الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمها والشثن عظم الذراعين وسائل
الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف
وقال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية
بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى الخامة جوارحه
كما وقعت مفصلة فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كناية عن
سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو
الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم وميسح القدمين اى املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابو هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ
بقدمه وطئ بكلتيهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله ميسح القدمين وبه
قالوا سمى المسيح ابن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لانه يمسح عليهما وهذا ايضا
يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفاء الميل الى شئ
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى انه مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته
وكل ذلك يرفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال وانفض وجب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى يجعل
من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه
للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة ويدخلون رفادا اى محتاجين اليه
وطالبين لما عنده ولا تضرفون الاعن زواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه

ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازره المعاونة وقوله لايوطن الاماكن اى لايتخذ لصلاته موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى جبر نفسه على ما يريد صاحبه ولايوئس فيه الحر ان يذكرن بسوء ولا يتمنى قلنا له ان يتحدث بها اى لم تكن فيه فلثه وان كانت من احد سترت وير قدون يعيفون والسحاب الكثير الصياح وقوله ولا يطلب الثناء والامن مكافى قيل مقتصد مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الامن سلم وقيل الامن مكافئ على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم له ويستحق يستخفه وفى حديث خلق فى وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها اشاث شاهد يصحح الاخبار وشهودها بعظيم قدره عند الله تعالى وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لاخلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الخلق منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد بذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به فى الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال حدثنا ابو الحسن الفرهانى قال حدثنا ام القاسم بنت ابى بكر ابن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى الحمانى قال حدثنا ليث عن الاعمش عن عباية ابن

ربعى

ربعى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله فاصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير من اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خيركم من السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى من خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد آدم وابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من كنانة قريش واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر وعن عائشة رضى الله عنها وفى حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة رضى الله عنها عنه عليه الصلوة والسلام اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بنى اب افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه الصلوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسلام لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
وعلى هذا اشار العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه في قوله من قبلها
طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله
الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن
من خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت
بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
ابيات اخر الى ودوى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر ابن عبد الله انه كان اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن
نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وايما رجل من امتي ادركه الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي
وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف التابع من المتبوع
وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السواد والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل
الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب
واتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت

في يدي

في يدي وفي رواية اخرى عنه وختم بي النبيون وعن عقبة ابن عامر انه قال عليه
الصلوة والسلام اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن
واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا
بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله ابن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد نبي الامي لا نبي بعدي واوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وعلمت حزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين
يدي الساعة ومن رواية ابن وهب عليه الصلوة والسلام قال قال الله
تعالى سل يا محمد فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك
مع اسمي ينادى به من جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك
ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك
شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة يثني
يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون
الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني
النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شيئا شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن
ابي هريرة عنه عليه الصلوة والسلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطى

من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته بقي الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا مختبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر في هذا الخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه قال بعثني اعطى سبعة بخباه من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد جبر عز وكذا الفضل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعدة الى ابراهيم ودعوة عيسى ابن مريم ورؤيا امي وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس الاية وعن خالد ابن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه

عن

54

عن ابي ذر وشداد ابن اوس وانس ابن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد ابن بكر بنينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذا في فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يجال الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر فاهوى الآن وليا عيني فكانما ارى الامر هما وذكر ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما

ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله
الله من اين عرفت محمداً قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوباً لا اله الا الله محمد
رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله
عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات
وفي رواية الاخرى فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس لاحد اعظم قدراً عندك ممن جعلت
اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن سريج
ابن يونس انه قال ان الله ملائكة سياحين عباد تهم زيادة كل ما دونها الحمد
او محمداً كرأما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي
الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن
عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوحان من ذهب فيه مكتوب عجباً
عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يتعب عجباً عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجباً عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا
محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا
انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد تقي مصطفى وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد
في بعض بلاد خراسان مولوداً ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر

محمد

محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند مكتوباً على الورد الاحمر بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة
نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه عليه الصلوة والسلام
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا ومد رقوا ورزق جيرانهم وعنه عليه الصلوة والسلام
ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمد ان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان
الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه
لنفسه فبعثه برسالته وفي النفاس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابداً الاية قام خطيباً فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم بفضيلة
وفضل نساءي على نسائكم بفضيلة الحديث اتصل ما فضيله بما تضمنته كرامة
الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى
وما رأى من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام قصة
الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى
من ايات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه الصلوة
والسلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد
بنيناه عليه الصلوة والسلام فيه احاديث كثيرة منتشرة وانا نقدم اكملها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونشير الى زيادة مرغيبه يجب ذكرها حدثنا القاضي ابو علي والفقيه ابو بكر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا
ابو العباس العذري قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم ابن الحجاج قال حدثنا
شيبان ابن فروخ قال حدثنا حماد ابن سلمة قال حدثنا ثابت ابو البناني
عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من
انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم
صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى ابن زكريا صلى
الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء
الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء

السادسة

السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط
عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتب له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا
فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جوزنا ابو
الله عنه هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد منه باصوب من هذا وقد
خلط فيه غير عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك ابن ابي نمر فقد
ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي

وقبل الوحى وقد قال شريك فى حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحى وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد ابن سلمة
ايضا مجى جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند
طيزره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس
فخرج منها القصتين وفى ان الاسراء الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك
فازاح كل اشكال او وهم غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس
قال كان ابوذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتى فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطشت
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها فى صدرى ثم اطبقه ثم اخذ بيدى
فعرج بى الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن
مالك ابن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف وترتيب
الانبياء فى السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت فى
حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة فى غرضنا منها فى حديث ابن
شهاب وفيه قول كل نبى له مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم
فقال الاله والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بى حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بى حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الالوان لا ادرى ما هى قال ثم ادخلت الجنة وفى حديث مالك
ابن صعصعة فلما جاوزته يعنى موسى بكى فنودى ما يبكيك قال رب هذا

غلام

غلام يبعثه بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى وفى حديث
ابى هريرة وقد اريتنى فى جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فامتهم فقال
قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم علىّ فالتفت فبدانى بالسلام
وفى حديث ابى هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة
فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك فقال هذا
محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله
من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقى ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم
وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن
ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم
اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علىّ الفرقان فيه بيان كل شئ وجعل
امتى خير امة وجعل امتى امة وسطا وجعل امتى هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما
فقال ابراهيم هذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم وفى حديث ابن مسعود وانتهى الى سدرة المنتهى
وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها
واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفى رواية ابى هريرة من طريق ابى ربيع ابى انس فقيل له
هذه السدرة المنتهى اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك وهى

السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهواء قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته واعمه من الشيطان الرجيم فلم يكن لها عليها سبيل فقال له ربه قد اتخذتك خليلا حبيبا وهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلناك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني واعطيتك خواتيم اولى اعطها اعطها سيدا قبلك سورة البقرة من كنزي تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتا اعطى الصلوة الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته الا المقحمات وقال ما كذب الفواد ما رأى الاية رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي

حديث

حديث شريك انه رأى موسى في السماء السابعة قال بتفضيل كلامه الله تعالى قال ثم علي به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكر الطير الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فمت فسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي فنظرت جبريل كانه حلس لطئا فعرفت فضل علمه بالله علي ففتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم ولا دون الحجاب وفوقه الذي الا هو ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحي وذكر البزار عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اشكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتيا الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا واذ هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قام اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي ابن الحسين رواية اكثر
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي
الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب
واذ خرج مخرج الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من دونه من ملائكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك الذي خرج من دونه
ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لا يختص
بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي على الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اي على عرش الرحمن او امر اما من عظيم ايانه او مبادي
حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال واسئل القرية اي اهلها وقوله وقيل من
وراء الحجاب صدقوا انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن
من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
اي هو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
رآه ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قيل رفع الحجاب عن بصره
حتى رآه ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه بروحه او جسده على

تلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع انتباههم
ان رؤيا الانبياء حق ووحي الى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور
عنه خلافه واليه اشار محمد ابن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس وباحكوا عن عائشة ما افقدت جسد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله ابيت انا نائم وقوله ان وهو نائم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ودفع معظم السلف
والمسلمين الى انه اسري بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس
وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك ابن صعصعة وابي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعيد ابن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن
زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول
عائشة وهو قول الطبري وابن خزيمة وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر
المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لان فجعل الى المسجد الاقصى
غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله
عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه فاما هو الاء ولو كان الاسراء
بجسده الى ذلك المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلف هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته
فيه وانكر ذلك حذيفة ابن اليمان وقال والله ما ذا الامر ظهر البر او حتى ترجعا

قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسرى بجسده
والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا
يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده
وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن
جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس
في رواية انس او في السماء على ما روى عنه وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء وقيل ومن معك وقول محمد ولقائه الانبياء وبما وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي
بعض هذه الاخبار فاخذ بعضدي جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم
عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة
المنتهى وانه دخل الجنة الى ما يليها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها
النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلثا
فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا دابة وذكر حمل البراق
وعن ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة
صلى العشاء الاخرة ونام بنينا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا امها اني لقد صليت معكم العشاء الاخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت العشاء معكم
الآن كما ترون وهذا يبين ان انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد ابن اوس
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طبت يا رسول الله الليلة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري الى في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه ابنة ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة
غير متحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلق بي الى زمزم فرج فشرح عن
صدري وعن ابي هريرة عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه
ونحوه عن جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب في الاسراء عنه عليه الصلاة و
السلام انه قال رجعت الى حديجة وما تحولت عن جانبها فصل في ابطال الحجج
من قال انها نوم احتجوا بقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم وقلنا الرؤيا
الذي اسري بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسري وقوله فتنة للناس يؤيد
انها رؤيا عين رأوا شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان
كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان
المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديبية وما وقع في نقوط من الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها في الحديث وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله
ايضا وهو قائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ يحتمل ان اول
وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به كان وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من
نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان منزله لم يكن طول ليله وانما
كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان
عمره من عجائب ما طلع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من
مشاهدة الملأ الاعلى وما رآه من ايات ربه الكبرى فلم يستغق ويرجع
الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون قومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه ساهر وهذا يأتي
حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارة الى نحو
من هذا قالوا تغمض عيناه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عما الله عز وجل
ولا يصح هذا ان يكون وقت صلاته بالانبياء ولعله كان قبل من هذا الاسراء
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وبينا قال مضطجع
وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سماه هيئة بالنوم
لما كانت هيئة النوم النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات

من النوم

من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من
رواية شريك عن انس وهي منكرة من رواية اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه الصلوة والسلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد البعث وهذا يوهن كله ما وقع
في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه
لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمرة عن مالك ابن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة على الشك وقال لعمرة كان
ابوذر يحدث واما قوله عائشة ما فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن
مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلهم لم
تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء وكان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء بخمس قبل الهجرة
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس والحجة لذلك تطول ليست من
غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم
يتحقق خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث
ام هانئ وغيره ايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديثا منها في وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد
روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها منامًا لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لأن مشاهدة عين وحسّ قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدّق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة حدثنا ابو الحسين ابن سراج ابن عبيد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبيد الله ابن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس ابن مغيث قال حدثنا ابو الفضل الصقلي قال حدثنا ثابت ابن قاسم عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله ابن علي قال حدثنا محمود ابن ادم قال حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت فاين انت من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدًا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله وعن ابي هريرة انه انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى عطاء عنه انه

رآه

رآه لفؤاده وعن ابي العالية عنه انه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدًا بالرؤية وحجته ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال المبرد وروي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله ابن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم نقول ان محمدًا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم وحكى القشيري عن محمد ابن كعب القرظي وربيع ابن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وروى هناد ابن يحيى عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن هو البصري كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى القشيري عن

احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رأه حتى انقطع نفسه
يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برؤية
في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رأه ولا لا يرى وقد اختلف
في تأويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس
وعكرمة رأه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله ابن
احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رأه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي
ابن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه وانه رأى ربه ببصره
وعينى رأسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي
مثلها نبينا وخص من بينهم بتفصيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى
في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا
سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسئل الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اي تطيق اي تراني ولا تحتمل
رؤيتي ثم ضرب له مثلا لا يحمل فوقه من بنية موسى وانيته وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع
دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جايزة غير

مستحيلة

مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف
التأويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل
لا تدركه الابصار الكفار وقد قيل لا تدركه الابصار اي لا تحيط به وهو قول
ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه البصيرون وعلى هذه
التأويلات لا يقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله
لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان
من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت في حق موسى وهذا يتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدر علي وقد
قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان
رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضا معوضة للافات والعناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة
وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك ابن انس رحمه الله قال لم ير
في الدنيا لانه باق والابصار لا تدرك الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا
باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حمل عباء الرؤية لم تمنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما
السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها الادراك ما ادركاه ورؤية ما
رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثباته لجوبته عن الآيتين ما معناه
ان هذا موسى عليه السلام رأى فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار
دكا يادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال
جعفر ابن محمد شغله بالجبل حتى تجلا ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وبرؤيته الجبل له وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل انه رآه وبرؤيته الجبل له استدل من قال برؤية محمد ربه انه جعله
دليلا على الجواز فلا امر به في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما
وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع
ايضا ولا نص اذ للمعاول المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا انقطاع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب
العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل
للتأويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل
من كل فردي نورا انى اراه وحكي بعض شيوخنا انه روى نورا اني اراه وفي حديثه
الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحته

الرؤية

الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما رأى
نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نورا اني اراه او كيف
اراه مع حجاب النور المغشي البصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور
وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلى ثم دنى فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا الى غير
فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة
فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى للصواب فصل واما ما ورد في
هذه القصة من مناجاة الله تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى عباده ما اوحى
الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل
الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر ابن محمد الصادق
قال اوحى الله بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن مسعود
وابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه الصلوة والسلام في قوله تعالى دنى فتدلى
قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ادن
ادن وعلك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في
هذا بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبارسال الملكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسم صور الكلام الا الثالث فهو مع الثاني
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون
واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو واضح في
سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآية فذكر فيه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقال الجبار صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين
الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبههما وفي قوله فضل من الباب منه
وكلام الله لمحمد من اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورود في
الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد احتمل عليه وكلامه تعالى
لموسى كان حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة
على الحقيقة ودفع مكابرة على ما ورد في الحديث في السماء السابعة
بسبب كلامه ودفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا ويبعد سماع الكلام فسبحان من خص
من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فضل واما ما
ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنى
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما دون
الاخر او من الشدة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنى
فتدلى من ربه وقيل معنى وفي قرب فتدلى دان في القرب وقيل هما بمعنى

واحد

واحد قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنى من
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه امره وحكمه وحكى النقاش عن
الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله وم فتدلى فقرب منه فاداه ما شاء
الذي يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو تقدم وفوخ
تدلى الرفرف قرب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم
دفع فتدلى من ربه قال فادفى جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت
كلام ذلك وعن انس في الصحيح عرج لجبريل الى سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء
وعن محمد ابن كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين قال
وقال جعفر ابن محمد ادناه ربه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر
ابن محمد والد دنو من الله لاحد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا ان
قطعة الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد
الهما اودع فيه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون فيه الهما
ادناه وذال عن فيه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه اعلم انما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله
فليس بدنو مكان ولا قرب مد أبل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو لحد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف دنيته واشرافا نواع معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدسه

من الله تعالى له منبرة وتأنيس وبسط واكرام وتيا وأول فيه ما يتأول في
قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه من نزول افضال واجمال
وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه ينزل جعل ثم مسافة بل
كل ما دنى بنفسه من الحق تعالى بعدا يعني عن درك حقيقة اذ لا دنو للحق ولا
بعد وقوله قاب قوسين او ادنى لمن ارجعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على
هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وانضاح للعرفة والاشراف
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابته بالرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحقق وانافة المنزلة والمرتبة لرتبة من الله تعالى له
وتيا وأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجل
المأمول [illegible] في ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام يوم القيمة بخصوص
الكرامة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي قال حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا
حدثنا ابو يعلى قال حدثنا النجي قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذي
قال حدثنا الحسين ابن يزيد الكوفي قال حدثنا عبد السلام ابن حرب عن ليث
عن الربيع ابن انس عن انس رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية
ابن زنجر عن الربيع عن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا

وانا

وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر و
يطوف علي الف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسي حلة من حلل
الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن
ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا
تحت لواء وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة اول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع ولا فخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم
القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وعن انس انا اول الناس ينشق عنه القبر وانا اكثر الناس تبعا وعن
انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لذلك
يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه
الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث
آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي
يوم القيمة اما ابراهيم فيقول ذات دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك
واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني
وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد ولد آدم الناس يوم القيمة هو
سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه الصلاة والسلام لانفراده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه بالسود والشفاعة دون غيره اذ جاء اليه الناس في ذلك فلم يجبهم سواه
والسيد هو الذي يلجاء الناس اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من
بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار ولله الملك له في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين
لذلك في الدنيا وكذلك يجاء الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم
في الاخرى دون دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق
وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن
ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب منه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء قالا ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمرو عقبة
ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة
ابن اليمان وابو امامة وزيد ابن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد
وسهل ابن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابو بريدة
وابو سعيد الخدري وعبد الله ابن الصنابحي وابو هريرة والبراء ابن عازب
وجندب وعائشة واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم

رضي الله

رضي الله عنهم في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالحجة والحلة جاءت
بذلك الاثار الصحيحة ولخص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله
اخبرنا ابو القاسم ابن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت محمد قالت حدثنا
ابو الهيثم واخبرنا الحسين بن محمد الحافظ سماعا عليه قال حدثنا القاضي ابو
الوليد قال حدثنا عبد بن احمد قال حدثنا ابو الهيثم قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبد الله ابن محمد قال
حدثنا ابو عامر قال حدثنا فليح قال حدثنا ابو النضر عن بسر ابن سعيد عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس نفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنى منهم
سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من
خلقه ابراهيم خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله
تكليما قال اخر عيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو
كذلك وموسى نجي الله وهو عيسى روح الله وهو كذلك وادم واصطفاه
وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا
فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله
فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا خرج في حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انى اتخذ
خليلا فهو مكتوب في اسبب كذا التوراة انت محمد حبيب خليل الرحمن قال القاضي
رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
تعالى لسيره في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا
القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله
لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل
الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة سمي به ابراهيم
لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ لقيه
جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وقال
ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص من تخلل الاسرار وقال
بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد
بين ذلك في كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى
من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة
والسلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع
عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما الالهية ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاصطفائه قلوبهما عن سواه حتى لم يخالهما حب

لغيره

لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
عليه الصلوة والسلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام وخالف العلماء فاى الباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة
او درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا
الخليل الا حبيبا الا ان خص ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة عليها السلام وابيها
واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب
بنبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق ما يصح الميل والانتفاع بالوقت وهي درجة المخلوق
فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضته ورحمته عليه
وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى
التجرد لله والانقطاع على الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله و
اخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها خلقه القرآن يرضاه
يرضى ويسخطه يسخط ومن هذا غيب بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح مني وبذا سمي الجليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي

واذا ماسكت كنت الغليل فاذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة
لنبينا عليه الصلاة والسلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة
المتلقات بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية حكما لاهل التقبيل ان هذه الاية لما نزلت
قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه خانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله غيظا لهم ودحضا على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله
والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام
ابو بكر ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة اشار فيه الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر
منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالوسطة
من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
يصل بحبيبه اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين والحبيب الذي تكون مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قيل السؤال والخليل
قال في المحبة حبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله و
الخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك

ذكرك

ذكرك اعطى بالسؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما
ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقد فضل في تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود وقال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا
الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب الي بخطه قال حدثنا سراج ابن عبد الله
القاضي قال حدثنا ابو محمد الاصيلي قال حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا
محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسمعيل ابن ابان قال
حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام
المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب ابن
مالك عنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا
وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله لعذا ان اقول
فذلك المقام المحمود وعن ابن عمرو ذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ناتي
بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه
عليه الصلوة والسلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه
فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وقد روي انه هو المقام الذي

اشفع لامتي وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى
لقائم للمقام المحمود وقيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على
كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه عليه الصلوة والسلام خيرت بين ان
يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم انتروتها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله ماذا
تد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق
لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم
من الله ما سبق الامم قبلهم فسألت الله تعالى ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة
ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي فينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه
فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي
ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فبقي
آخر زفرة من الجنة وآخر زفرة من النار فتقول زفرة النار لزفرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره
بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به
من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة واخراج الجهنميين وعن انس نحوه
وقال وهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سليمان المقام المحمود وهو شفاعته
في امته يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام
المحمود وشفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه الصلوة
والسلام شفاعته مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة
المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام
وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم
يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر
لكن ما قرره النبي عليه الصلوة في صحاح الاثار دريته فلا يجب ان يلتفت اليه
مع انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به امة وفي اطلاق ظاهره
منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم في حديث بعض وقال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى
ربنا ومن طريق عنه ماجا الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا
تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون ذاد بعضهم اب آدم ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيه من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملكته

وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله
عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه
بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي
الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي
نفسي لستها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه
الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لستها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فيأتون عيسى فيقول لستها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن
لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأتي تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمد ربي بمحامد لا اقدر عليه الآن
يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا

لم يفتحه

لم يفتحه على احد قبلي قال وفي رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي امتي يا رب امتي فيقول
ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل
وفي رواية وقال مكانه ثم آخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل
وسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده تلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه
مثقال حبة من خردل كان قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر في المرات
الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن
وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله وفي رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود
وعن ابي بكر وعقبة ابن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا
فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية
ابي هلال عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم
كالبرق ثم كالريح ثم كالطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على
الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث

وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس عنه عليه
الصلاة والسلام يوضع للانبياء منابر ويجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال
اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان جاذن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة بقية ومن طريق
دينار التميمي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من
تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر آخذ
بحلقة الجنة ولا فخر فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وقد اجتمع من اختلاف هذه الاثار ان
شفاعته عليه الصلاة والسلام ومقامه المحمود منها والشفاعات الى
اخرها حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لازاحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي
هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من الاحساب عليه
من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب

ودخل

ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله
الا الله وليس هذا السواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المشهور الصحيح لكل
نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم
معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم
من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء
بها بين الرجاء والخوف لهم فيما شاؤوه وضمنت اجابة دعوة يدعون بها على
يقين من الاجابة وقد قال محمد ابن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعى بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اخر دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي
هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا
فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سئل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم القيامة وخاتمة المحن
وعظم الرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم
كثيرا انتهى في فضيلته في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد ابن عيسى التيمي والفقيه ابو الوليد هشام
ابن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو علي الغساني قال حدثنا النمري قال
حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر الحميدي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
محمد بن سلمة قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب

بن كعب عن علقمة عن عبد الرحمن ابن جبير عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة على
درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اسير في الجنة
اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي
اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة و
عبد الله ابن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من
العسل وابيض من الثلج ونحوه عن ابن عباس وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم يشق عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن
عباس ايضا وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال
سعيد ابن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة
فيما ذكر عليه الصلوة والسلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر في الجنة تسيل
في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية وفيه ما ينبغي
له من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر
خبرا واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء وفيما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما احدثناه الاسدي قال حدثنا السمر

قال

73

قال حدثنا الفارسي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا
مسلم قال حدثنا ابن مثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة
قال سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن امتي
وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني عن الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث
ابي هريرة في اليهودي الذي قال له والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل
من الانصار قال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين
موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس ابن متى وعن
ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس ابن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير
من يونس ابن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس
ابن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس ابن
متى وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم
فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قال صلى
الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا الايلم من
الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم

والغض منه لاسيما في جهة يونس عليه السلام اذ لم يخبر الله عنه بما يخبر به لئلا
يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة ولحظ اطه من رتبته الرفيعة اذ قال
تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
فربما يخيل لمن لا علم عنده محيطة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق
النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل
وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف
واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور آخر زائدة عليها والله
من الرسل ومنهم اولو عزم ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم
هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر وتكون
اياته امته اذكى واكثر ويكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى
ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او حلة او رؤية او مما شاء الله
من الطافه وتحفه ولايته واختصاصه وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان للنبوة اتفاقا لاوان يونس تفتح منها تفتح الربع اي الفصيل فحفظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم موضع الله الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسبب جرح
في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة
منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس

وهو

وهو ان يكون انائه راجع الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله عنه فان
درجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حتة حرد له
ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث من هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان
لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض وفصل في اسمائه عليه افضل
والسلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى ابن ابي تليد
الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا
قاسم ابن اصبغ قال حدثنا محمد ابن وضاح قال حدثنا يحيى حدثنا مالك
عن ابن شهاب عن محمد ابن جبير ابن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لخمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
في الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه
الله في كتابه محمدا فاحمد من خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه
وطوطوى ثناءه ذكر عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد
مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم ليتل من حمد وافضل من حمد
واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد
يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه
الله هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بثنا عنه
لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلوة والسلام ما لم يعطه
غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحامدين فحقوق ان يسمى محمدا واحمد

ثم فى هذين اسمين من عجايب خصايصه وبدايع ايانه فمن اخر هو ان الله
جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل دفانه اما احمد الذى فى الكتب وبشرت
به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدع
قبله حتى لا يدخل ليس على ضعيف القلب او شك محمدا يضا لم يسم به
احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبل وجوده عليه الصلوة والسلام
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك
رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد ابن
احيحة ابن الجلاح الاوسى ومحمد ابن مسلمة الانصارى ومحمد ابن برء
البكرى ومحمد ابن سفيان ابن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد
ابن خزاعى السلمى الاساقبة لهم ويقال انا اول من تسمى بمحمد محمد ابن سفيان
واليمن تقول بل محمد ابن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى
تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا
الماحى الذى يمحوا الله بى الكفر فمفسر فى الحديث ويكون محو الكفر اما
من مكة وبلاد العرب وما نوى له من الارض ووعدانه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على
الدين كله وقد جاء ورد تفسيره فى الحديث انه الذى يمحى به سيئات
من اتبعه الى وقوله وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى او على نبى
وعهدى او ليس بعدى نبى قال تعالى وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه

عقب

عقب غيره من الانبياء وفى الصحيح وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل
معنى على قدمى اى يحشر الناس بشاهدتى كما قال الله تعالى ليكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لى خمسة
اسماء قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند اهل العلم من الامم
السالفة والله اعلم وقد روى عنه عليه الصلوة والسلام لى عشرة
اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد قيل فى بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد حكاه السلمى عن الوسطى
وجعفر ابن محمد وذكر غيره لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى
الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الرأفة ورسول
الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا نبى والقيم الجامع الكامل
كذا وجدته ولم اردده وارجو ان صوابه قثم بالثاء وكما ذكرناه بعد عن
الحرفى وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء قال
داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد
يكون القيم بمعنى ودوى النقاش عنه عليه الصلوة والسلام فى
القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله
وفى حديث عن جبير ابن مطعم هى ست محمد واحمد وخاتم وحاشر
وعاقب وماه وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه الصلوة
والسلام يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى و
الحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ويروى المرحمة والرحمة والرأفة وكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب واما نبي الرحمة ونبي
التوبة والمرحمة والرأفة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في وصفة امته انها امة
مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلوة والسلام ربه تعالى
رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم
وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالترحم واثنى عليه
فقال اذا الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما
بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروي على صفة
مثل حديثا ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم
وروى الحرثي في حديثه عليه الصلوة والسلام انه صلى الله عليه وسلم قال
اتاني ملك فقال انت فتراءى مجتمع قال والفتو الجامع للخير وهذا اسم
في اهل بيته عليه الصلوة والسلام وقد جاءت من القابه عليه الصلوة
والسلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج
المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق
المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق وذخيرة
العالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب

والكريم

والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى
منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الائمة
جملة شافية كتسمية بالمصطفى وبالمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب
الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن
اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل
ومن اسمائه في التوراة ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والخاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم
احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه
ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اي السيف ووقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل
به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب المنشوف الذي كان يمسكه عليه الصلوة
والسلام وهو الان عند الخلفاء وواما الهراوة التي وصفها فهي في اللغة
العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه بعضاء لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه واسمائه في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه
منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن
انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم
فصار في تشريف الله تعالى له باسمائه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته
العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى ما اخرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لاتحاطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن ارشح
الله الصدد الى بالهداية لاستنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاله
الا عند الحوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نظيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم
ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية
اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور ويحيى وعيسى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم وخصا محمدا
نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه
بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد امعان الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من
جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا
الفصل نحو ثلاثين اسما والله تعالى كما الهمنا الى ما علم منها وحققه بتم
النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الامر ويفتح علقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود ولانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه

والاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد بمعنى محمود وكذا
وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى
الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقاربين وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين
اي المبين امره والاهية بان وابان بمعنى يكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين
وقال قل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره
وهو بمعنى الاول والمبين المبين امره وقد سألته او المبين عن الله ما بعثه به كما
قال المبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا
فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا
منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين و
العارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل ان الله على
عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا وقيل انا ارسلناك شاهدا وقال
ويكون الرسول عليكم شهيدا وهي بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه
الكثير الخير وقيل المتفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه
تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل

وقال عليه الصلوة والسلام انا اكرم ولد آدم ومعنى الاسم صحيحة في حقه
عليه الصلوة والسلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي
كل شئ دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع
في اول سفر من التورية عن اسمعيل وستلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق
عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه للصلح وقال القاهر وقيل العلي العظيم الشان
وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود ببجار فقال تقلد سيفك
فان نامو سك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله وسلم
اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على
البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به
فقال تعالى ويعاتب عليهم بجبارين ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه
الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فسئل به خبيرا
قال القاضي بكر ابن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم و
المسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي صلى
الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي والمسئول هو الله تعالى فالنبي
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله به
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن
اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة
والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون
ايضا بمعنى الناصر كقوله اذ يستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا

فقد

فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى
وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه
على ربه وتمجيد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح بمعنى الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ المقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل
القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوها عليه ان لا
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر
ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في ازدياده من ذلك لقوله لئن شكرتم
لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال
وعلمك ما لم تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر
ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه
انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء و

في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار
الى نحو منه من هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون
السابقون وقوله نحن الآخرون انا اول من تنشق عنه الارض واول
من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى المغني ذو القوة المتين ومعناه
القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور
وورد في الحديث ايضا اسمه عليه الصلوة والسلام بالصادق
المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد
قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام
انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وقال عليه الصلوة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه
تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن
والتوراة وامره بالعفو قال خذ العفو قال ان تعفو عن ظلمك وقال
في التوراة في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن
يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله من اراده
من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل

من

من التقديم وقيل في تفسير طه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه
وسلم وقال الله تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه
وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول وقال تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ومعنى الدلالة يطلق على
غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد ومعنى المؤمن
في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصرفة منه فقلبت
الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله تعالى
ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله
عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم
امين فكان عليه الصلاة والسلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم احتد بيتك المهيمن
من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد بها المهيمن قاله القتبي والامام
ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه
يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء في اسمائه عليه الصلوة والسلام المقدس اي المطهر

من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
او الذى يتطهر من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم
قال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنيئة ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه
الممتنع الغالب او الذى لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله او الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه
بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان
الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين نطقه
ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انها من اسمائه محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل وفقه الله تعالى وها
انا اذكر نكتة انيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وايذح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم يخلصه من مواهى التشبيه و
تزخرحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه فى عظمته وكبريائه
وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفائه لا يشبهه به وانما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك
صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى فى هذا قوله ليس
كمثله شئ ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات

غير

غير مشبهة للذات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الوسطى
رحمه الله بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسم اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة
ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم وقد فسر الامام
القرشى رحمه الله قوله هذا لينبه بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهى بوجوهها مستغنية
وكيف تشبه افعاله افعال الخلق وهو لغير جلب نفع او دفع نقص حصل ولا الخواطر
واعراض وجد ولا بمباشرة ولا معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه وقال الخزرمى يختار ما توهمتموه باوهامكم وادركموه بعقولكم
فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اضاف الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اضاف الى النفى المحض فهو معطل وان قطع
بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول
ذى النون المصرى حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه
وما تصور فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق وفصل
الاخر تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شئ والثانى تفسير لقوله تعالى لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون نبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات

والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وطوله

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من
الخصايص والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق
ان كتابنا هذا لم يجعه لمنكر نبوته بيننا والطاعن في معجزاته فنحتاج الى
نصب البراهين عليها وتخصيص حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها او
نذكر شروطه المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع
وردته بل الغناء لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا في محبتهم له ومناة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وبينا
ان نبينا في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهيرها يانه لتدل على عظيم قدره
عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثر مما بلغ القطع
اوكاد واضفنا اليها بعض ما دفع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل
المنصف ما قدمناه من جميع اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله
وحكمه وجمله كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة
نبوته وصدق دعوته وقد كفاها هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت
وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون
عن يعلى البغدادي عن ابي علي التنوخي عن ابن محبوب عن الترمذي قال حدثنا

محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن
ابي عدي ويحيى ابن سعيد عن عوف ابن ابي جميلة الاعرابي عن زارة
ابن اوفى عن عبد الله ابن سلام الحديث وعن ابي رمثة التميمي قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاردته فلما رايته قلت
هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم ودوي مسلم وغيره ان ضماد قدم
عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي
كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال
جامع ابن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبرانه راى النبي صلى
الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا
البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا طعينة فقالت
انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه ورجل مثل القمر ليلة البدر لا
يحبس بكم فاصبحنا فجاء رجل يتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم
يامر بسمر ان تاكلوا من هذا التمر وتكالوا حتى تستوفوا فقعلنا خير
الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه
الى الاسلام قال الجلندى والله لعد ولي على هذا النبي الامي انه لا يامر
بخير الا كان اول الحديه ولا ينهى عن شيء الا كان اول تاركه وانه

يغلب فلا يغلب ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد
انه نبي وقال لقطوبه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام يقول يكاد
منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن دواحة لولم تكن
فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان نأخذ في
ذكر النبوة والوحي والرسالة ونبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان
ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب
عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء
ودون واسطة لو شاء كما حكي عن سنة في بعض الانبياء وذكره بعض
اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجايز
ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون تلك
الواسطة اما من غير جنس البشر كالملئكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم
يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام
قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله وهذا كاف والطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجدته مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من
همزها خونة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا تأويل استسهالا

والمعنى

والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي مبنيا فعيل
بمعنى مفعول ويكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى
فاعل ويكون عندهم لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة
شريفة ومكانة بنيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موجبان واما
الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله
امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء
الناس رسلا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه التزم تكرير التبليغ والترمت
الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى واحد او لمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا
يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ
قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
والرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة التي
للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارها في الكلام البليغ
قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسل الى احد وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدإ ومن لم يات به بنبي بعده
رسول وان امره بالابلاغ والانذار والصحيح الذي عليه الجماهير ان
كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم واخرهم محمد صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه عنه ان الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر
اولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ناما
للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويلهم وتهويلهم ليس عليه تعويل
واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما
يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بما
يوحى الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحى الحاجب واللحظ
سرعة اشارتها ومنه قوله تعالى ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومئوا ورمزوا
وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر
والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى ما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى
تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها
وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه هو فعل
لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة و
كلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يجوز ان يكون

ان يفعله احد الا الله تعالى فكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من
فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات
التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما
سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا تحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان نبي صلى الله عليه وسلم قد تحداهم
بصورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل
اية او اياتها منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما تفصله
ستفصلي فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فالامرية والاخلاق بحي
النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاهد نحو
كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به نحو في
نفسه وجميع ما تضمنته من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة
ونظرا كما سنشرحه قال البعض ايمنا ايمنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد
جرى على يديه عليه الصلوة والسلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد
منها معنى القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا
يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في
كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت
فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة

جوبخاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن
كل واحد منهم على كرم هذا وجوده وشجاعة هذا وحلم هذا وان كل خبر
بنفسه لايوجب الحلم العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني مالم يبلغ مبلغ
الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع
الخبر به عن فئة المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين
الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع اذا مثلها اتفاقا في
المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول قطعا
بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه الصلوة والسلام معلومة
بالقطع اما اتفاق القراء القرآن نصر بوقوعه واخبر عن وجوده ولا بعد
عن ظاهره والابد ليل وجاء ومرفع احتماله صحح الاخبار من طرق كثيرة فلا
يوهن عزمنا خلاف الحرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقى
الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نزعم بهذا انفه ونتبذ بالعراء سخفه
وكذلك قصة ينبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن
الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة
متصلا عن تحدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في مواطن
اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة تبوك وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها في مة محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من مخالفة
مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رأته شكوت

الثاني

الثاني منهم كنطق الناطق اذهم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كتب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا
عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطاء بعضهم بعضا ووهمه
فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لابد مع مرور الازمان وتداول الناس
واهل البحث من الكشف عن بعضها وحمل ذكرها كما شاهدنا كثيرا من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارية واعلم بنينا هذه الواردة من طرق الاحاد لا
تزداد مع مرور الازمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو
وحرصه على توهينها وتضعيف اهلها واجتهاده الجد على اطفاء نورها الا قوة
وقبولا والطاعن عليها الآخرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانها
بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه
وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما
عندنا ووجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الا فئة معطا لعنه الاخبار ورواتها وشغله بغير ذلك من المعارف والامور
اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث والسير ولم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر
كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولحاد من الناس لا يسمعون يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم
الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة والنقل المتواتر عنه ان مذهبه ايجاب
قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من
رمضان عما سواها وان الشافعي يرى تجديد النية في اول كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمجدد
وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا
حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
والأدوى اعمى لهد لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند
ذكرنا احاد هذه المعجزات نريد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى
فصل في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها
في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتئام كلمه وفصاحة ووجوه
ايجازه والاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم
يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذكاية القسان ما لم يوتاه
ومن فضل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة
وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به
الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويس
تجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون

ويتوصلون

ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذللون
الصعاب ويذهبون اللحن ويهيجون الدمن ويجرؤن الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا ومنهم اليدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم
والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحوفزي ذو البلاغة البارعة
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف
في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
ظهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح القالح والمهيع
الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد
خوضوا فنونها واستبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها و
علوا صرحها ليلوغ اسبابها فقالوا في الخطابة والمهنين وقفقوا في الغث
والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتجاولوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قد احكمت اياته وفصلت كلماته
وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافرت ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه و
مقاطعه وخوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى هذا الباب مجالا واشهر فى الخطابة رجالا واكثر فى الشجع والشعر شجالا واوسع
فى الغرب واللغة مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون ومنازعهم التى عنها يتناضلون
صار خابهم فى كل حين ومقرعالهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء
اجمعين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله الى قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل
وضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان
اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد والاول على الثانى
فضل وبينهما ما شاء بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم وآبائهم ويستجهل ارضهم ودنياهم واموالهم وهم فى كل ذلك
ناكصون عن معارضته مجحمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب
والاعتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك وافتراه
واساطير الاولين والمباهتة والتعرض بالدينية كقوله قلوبنا غلف وفى اكنة
مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم ولو نشاء لقلنا مثل هذا
وقد قال لهم ولن تفعلوا فان فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عواره بجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والامم يخف

على

على اهل النير منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل وقوعه
مدبرين وادعوا ذلك عنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا سمع الوليد
ابن المغيرة من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية
قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر
الآية فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن
الخطاب كان يوما نائما فى المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها
وانه سمع قوما رجالا من اسرى المسلمين يقرؤن آية من كتابكم فتأملتها فاذا هى
قد جمع فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهى قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وحكى
الاصمعى انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اوعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية
فجمع فى آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من
اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبيل النبى صلى الله عليه وسلم وانه آياته معلوم ضرورة وكونه عليه
الصلوة والسلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب على الاتيان به
معلوم ضرورة وكونه فى فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز
المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين بالعجز بلا تمنه وانك
اذا تأملت ولكم في القصاص حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاى
بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وبلاغة
عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان كل تحت لفظة منها جملا
كثيرة وفصولا لاحمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد
منها وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال
واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام
يذهب ماء البيان اية لتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا تردد قصصه اختلف
العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان ضاحتها
وتناصف في الحسن وجيه مقابلتها ولا يفوز النفس من تردادها ولا المعادات
المعادها فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد وله
ولا بعد نظير له ولا استطاع احد معارضة شيء منه بل جادت عقولهم وتذللت

دونه

87

دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم
او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد ابن
المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم
احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ومن خبر الاخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه
رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن
ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون ولا يخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه و
قريظه ومبسوطه ومقبوضه وما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما
هو بساحر فلا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا
شيئا الا وانا اعرف انه باطل واذا اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق
بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن
خلقت وحيدا الايات وقال عتبة ابن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد
علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا
والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر
ابن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال
والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول
الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم
على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لمضاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض
المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واما على ذلك
يقول لجة الاسماء وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في فنون البلاغة وارهف خاطره وذاق
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة
في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته وبضاعته
الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا ان يكون في
مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء
الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب شيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن
ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا
ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابنا وعلى
الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في
مقدور البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز

واخرى

واخرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة
البشر لاذ وهو بهرايته واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقابل صبروا على الجلاد والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل
وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم واشغل
بما اهون عليهم واسرع بالنجح وقد العند والحام الخصم لديهم وهم
منهم لهم قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة بجميع الانام وما منهم
الا وقد جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جاءوا في ذلك بخبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد والد وما ولد
بل ايسوا فانبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا نوع من اعجازه
فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالغيب
وما لم يكن وما لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين منكم
وعملوا الصالحات بستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها
فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل
الناس في الاسلام افواجا فما مات النبي صلى الله عليه الصلوة و
السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف

المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم ايّاها من اقصاد المشارق
الى اقصاد المغارب كما قال عليه الصلوة والسلام زويت لى الارض فارئت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملكها متى ما زوى لى منها وقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعدم من سعى فى تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما فى زماننا فاجمعوا كيدهم وجولهم
وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره
ولا تغيير كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه و
الحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق الاية وقوله لن يضروكم الا اذا وان يقاتلوكم الاية فكان كل
ذلك وما فيه فى من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم فى
خلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول وقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك وقوله من الذين
هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه الى قوله فى الدين وقد قال مبديا ما قدره الله وما اعقده
المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه
ايّاهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا

وقوله

وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبانا به
من اخبار القرون الخالية والامم البائدة والشرايع الدائرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة الا القدر من اخبار اهل الكتاب الذى قطع
عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به
على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم و
قد علموا انه صلى الله عليه وسلم امى لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا اجهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلوا عليهم منه كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك
من الانبياء والقصص وبدء الخلق وما فى التوراة والانجيل والزبور و
صحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما
ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقى
معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على
شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما
فى كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه
الصلوة والسلام وتعنتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم وستور
غابات سيرهم واعدادهم لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم
اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات احلت لهم فحرمت
عليهم بغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك
من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر
ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده
وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي
الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له كل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى قوله الظالمون فقرع ويوبخ ودعي الى احضار ممكن غير ممتنع
فمن معترف بما حجه ومتوانح يلوي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان
واحداً منهم يا اهل الكتاب اظهر خلاف قوله من كتابه ولا ابدى صحيحاً
ولا سقيماً من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين فصل
هذه الوجوه الاربع من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه التي وردت بتعجيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود
قل ان كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
الآية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على
صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابداً

فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن
تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم
وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك
معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب لهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا
موجود فاهل لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى
حيث وفد عليه اساقفة نجران وابو الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك
ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبي وانه ما لا
عم قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا الى قوله ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
ادخل في باب باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها
فصل ذلك الكتاب ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة
خطره وهو على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون لسماعه
ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويود وا انقطاعه لكراهتهم له
ولهذا قال عليه الصلوة والسلام ان القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو لحكم واما المؤمن فلا تزال روعته وهيبته اياه

مع تلاوته انجيابا ذا انجذابا وتكسيه هشاشة تميل قلبه اليه وتصديقه به
قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل
على ان هذا شئ خص به انه يعتري من الا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
لما روى عن بصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم تبكيت قال
للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت بها جماعة قبل الاسلام
وبعده فمنهم من اسلم لها الاول فهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكى
في الصحيح عن جبير ابن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
في المغرب في الطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ ام هم
الخالقون الى قوله اوامهم المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية
وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة ابن ربيعة انه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليه
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم وفي
رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة يصغ ملحق
يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري ما يراجعه ورجع
الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى انوه فاعتذر لهم وقال والله
لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت

ما اقول له

ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن راوه معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كفتاه عن ذلك حكي ان ابن المقفع طلب ذلك وراومه و
شرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحاه عمل
وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح
اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلسي في وقته حكي
انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها و
ينسج بزعمه على منواله قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على السورية
والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية يابعد
ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز
الباهرة ايانه الظاهر معجزاته على ما كان عليه اليوم منه خمسمائة
عام وخمس وسبع ثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجة
فاظاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طامحة باهل البيان
وحملة علم اللسان وايمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة و
الملحد فيه كثير والمعادي للشرع عنيد فما منهم من الى شئ يؤتى
فيه معارضته ولا الف كلتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن
صحيح ولا قدح المتكلف في وهنه في ذلك الا بزخرف شنجيع بالمأثور
عن كل من دام ذلك القاؤه في العجز بيديه والتكوص على عقبيه

فصل وقد عدّ جماعة من الائمة ومقلد الامة فى اعجازه وجوها كثيرة
منها ان قارئه لايمله وسامعه لايمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة
وترديده يوجب له محبة لاينال غضاضة طرياً وغيره من الكلام ولو بلغ
فى الحسن والبلاغة مبلغه يورث الترديد ويعادى اذا اعيد وكتاب يتلذذ
فى الخلوات ويوشى بتلاوته فى الاذمات وسواه من الكتب لايوجد فيها
ذلك حتى لحدث اصحابها لها لحونا وطرقا يتجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قرائها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لايخلق
على كثرة الرد ولاتنقضى عجايبه ولاتفنى غيره ولا تنقضى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل
لايشبع منه العلماء ولايزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو
الذى لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدى الى
الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهدها العرب عامة ولا لمحمد
صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط
بها الحد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان
علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم بالبراهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتعلقون
المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله الا لله
الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم قل يحييها الذى
انشأها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه
من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة

ومحاسن

ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شئ
وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن
من كل مثل وقال عليه الصلوة والسلام ان الله انزل هذا القرآن آمراً وزاجراً
وسنة خالية ومثلاً مضروباً فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم
وحكم ما بينكم لايخلقه طول الرد ولاتنقضى عجايبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به
اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب
الهدى من غيره اضل له الله ومن حكم بغيره قسمه الله هو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لايعوج فيقوم ولايزيغ فيستعتب
ولاتنقضى عجايبه ولايخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه
ولايختلف ولايتشابه فيه نبأ الاولين والاخرين وفى الحديث قال الله
تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام انى منزل عليك توراة حديثة تفتح
بها اعيناً عمياء واذاناً صماً وقلوباً غلفاً فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقل ومنار الحكمة وقال تعالى
ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال تعالى
هذا بيان للناس وهذه الاية بجمع فيه وجازة اللفظ وجوامع كلمه اضعاف
ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه
بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه واعجازه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبلاغته وانشاء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له
يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها
ان جعله في خير المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في خير المنثور لان
المنظوم اسهل على النفوس وادعا للقلوب واسبح في الاذان واحدا على
الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها ما يتيسره تعالى لحفظه
لتعليمه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم على مرور
السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مناكلة
بعض اجزائه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على الاختلاف معانيه
وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد
واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك ومن فوايده
دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانث جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع
فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم
وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجيبهم بما اتى به والاخبار
عن اجتماع ملاهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتو
عيدهم بحزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله
لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم

وتسلية بكل ما تقدمه ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا
في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة
ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان نعده فنا
منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا
ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن
وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق فصل في انشقاق القمر وهو كسر
الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
اية تعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن ايمانه واجماع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه قال حدثنا العاصي سراج
بن عبد الله قال حدثنا الاصيلي قال حدثنا المروزي قال حدثنا
الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا مسدد قال حدثنا
يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع ابني صلى الله
عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن

مسعود والاسود قال حتى رايت الجبل بين فرجة القمر رواه
عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابى
كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من
سحره ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا
هذا فاتوا فسئلوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى التسم تندى
عن الضحاك نحوه وقال قال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق
حتى ننظر وا راوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه بنشقا
فقالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر رواه ايضا عن ابن مسعود علقمة
فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه
ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجبير
ابن مطعم فقال على من رواية الى حذيفة الاجى انشق القمر ونحن
مع النبى صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبى
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى
راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفى رواية معمر وغيره عن
قتادة عنه اراهم القمر فرقتين انشقاقه فنزلنا وقربت الساعة وانشق
القمر ورواه عن جبير ابن مطعم ابنه محمد وابن وابنه جبير ابن محمد
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ورواه عن ابن
عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمى ومسلم ابن
ابى عمران الاندى واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة

ولا يلتفت

ولا يلتفت الى اعتراض محذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم
يروه انشق ولو نقل الينا عن من لا يجوز تماليهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت علينا بهم حجة اذ ليس القمر فى حد واحد لجميع اهل الارض فقد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم ببعضه ما هو من
مقابليهم من اقطار الارض ويحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا
تجد الكسوفات فى بعض البلاد دون بعض وفى بعضها جزئية وفى بعضها
كلية وفى بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم
واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف
الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد
ذلك واقبل عليه وكذلك ما يكون السكوف القمرى كثيرا ما يحدث النفات بحيث
يشاهدونها من نواد ويخوم طوالع عظام تظهر فى الاحيان بالليل فى السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوى فى مشكل الحديث عن اسماء بنت
عميس من طريقين ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه
فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصليت يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه
كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس شرقها قالت اسماء
فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء فى خيبر وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى

الطحاوى ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن يقول يكون سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس
ابن بكير فى زيادة المغازى روايته عن ابن عباس اسحاق لما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقه والعلامة التى
فى العير قالوا متى يجئ قال قوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار فلم يجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد فى النهار ساعة وحبست عليه الشمس فضل فى بناء الماء من بين
اصابعه وتكثيره بركته قال المولف رحمه الله تعالى فالاحاديث فى هذا
كثيرة جدا وروى فى حديث نبع الماء من بين اصابعه جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه
رحمه الله تعالى بقرائتى عليه قال حدثنا القاضى عيسى بن سهل قال حدثنا
ابو القاسم خاتم بن محمد قال حدثنا ابو عمر بن النحاس قال حدثنا ابو عيسى
قال حدثنا عبد الله ابو مروان قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن
اسحاق ابن عبد الله ابن ابى طلحة عن انس بن مالك قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ذلك الاناء يده فامر الناس ان يتوضوا منه قال فرأيت
الماء ينبع من بين اصابعه فتوضاء الناس حتى توضوا من عند اخرهم و
رواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يقدر اصابعه او لا يكاد يغمر

قتادة

قال لو كنتم قال زهاء ثلث مائة وفى رواية بالزدراء عند السوق ورواه
ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفى رواية حميد قلت لو كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففى الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل
ماء فاتى باناء فصبه فى اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء من بين اصابع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح عن سالم ابن ابى الجعد عن جابر عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضاء
منها فاقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك فوضع النبى صلى
الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
وفيه فقلتكم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشر مائة وروى شعبة عن
انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفى رواية الوليد ابن عبادة ابن الصامت
عنه فى حديث مسلم الطويل فى ذكر غزوة بواط قال قال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة
فى عزلاء شجب فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فغمزه وتفل شيئا لا ادرى
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى
صلى الله عليه وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه
وقال بسم الله كما امره قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا

فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من
من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنى يا رسول الله ماء غيرها فسكبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قدحه ووضع اصبعه وسطها فجعل الماء يجيش
يجيشون يتوضؤن ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران ابن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا ينظر الى التهمة الى المحدث
به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم
كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رواه اذا شاهدوه وشهدوا
حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم فصل ومما يشبه
هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بسببه ودعوته مما روى
مالك في الموطأ عن معاذ ابن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا
العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى
اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه و
اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق
من الماء ما لا حس بحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة ابن الاكوع وحديثه
انم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبيرها لا ترى خمس شاة
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على

جياها

جياها قال البراء واتى بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فامادعا واما بصق
فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة
من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب
ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان
الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا باليضاءة فجعلها في ضبنه اي تحت ابطه ثم التقم فيها فالله اعلم نفث
فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فجئت الى انها كما
اخذتها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران ابن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى
الله عليه وسلم خرج بهم مما لا اهل موته عندما بلغه قتل الامراء وذكر
حديثا طويلا وفيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم
انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث اليضاءة قال والقوم ذهاثا
مائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون
لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران ابن حصين حين اصاب النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدون امراة بمكان كذا معها بعيران عليهما
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين
ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه

قال عمران ابن حصين وتخيل الى انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة
من الازواد حتى ملاء ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة ابن الاكوع قال بنى الله صلى
الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في
قدح يتوضاء فاكلنا اذ نخفقه ونخفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر
في جيش العشرة وذكروا اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه فرغبا بوبكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من انية
ولم تجاوز العسكر وعن عمرو ابن شعيب ان اباطالب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو رديفه بذي الحجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي
صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء ومعجزاته
فيها ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثني القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال حدثنا العذري قال حدثنا الرازي قال حدثنا
الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم ابن الحجاج قال حدثنا
سلمة ابن شبيب قال حدثنا الحسن ابن اعين قال حدثنا معقل عن
ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن فوقكم

حديث

حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او
سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده ابن ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوا وانحرفوا وان برمتنا لتغط
كما هي لان عجنتنا لنخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمق في
العجين والبرمة رواه عن جابر سعيد ابن مينا وايمن وعن ثابت مثله عن
رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله
فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ لمن قدم معه
عليه الصلوة والسلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في اناءه
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر
رضي الله عنهما ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم و
بايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وان عمرة ابن
جندب قال النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث
عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما كنا مع النبي صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم ثنتين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوى سوادبطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا
وقد حز له حزة من سوادبطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البصير ومن ذلك حديث عبد الرحمن
ابن ابي عمرة الانصاري عن ابيه وفعله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة
وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا بقية الازواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع
باوعيتهم فما بقي في الجيش من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه
ويقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان اعد له اهل
الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا منها
ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجزعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كانه
بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امراه ثم يدعوا له قوما سماهم
وكل من لقيت حتى امتلاء البيت والحجرة وقدم اليهم تودا فيه قد

وعد من تمر ثم جعل حيثا فوضعه قدامه وخمسة ثلاث اصابعه وجعل
القوم يتغدون ويخرجون ويبقى التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او
اثنين وسبعين ومن رواية لغيره في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا
زهاء ثلاث مائة وانهما اكلوا حتى شبعوا وقال الحلبي رفع اربع فلا ادري
حين وضعت كانت اكثر او حين رفعت وفي حديث جعفر ابن محمد عن
علي ان فاطمة طحنت قدرا لغدائها ووجعت عليا في طلب النبي صلى الله
عليه وسلم ليتغدى معهما فاتاها فعرفت منها بجميع شانه صحفة ثم له
عليه الصلوة والسلام وعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت
فاكلنا منها ما شاء الله تعالى وامر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان يزود
اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفضل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان ابن مقرن الخبر
بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين
ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاف وبينهم فجاءه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر ببجتها وجعلها بيادر في اصولها
فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل قدر ما كانوا يجدون
في كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا
من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال

فأت به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع
عشرة فاكلوا فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تنكبه فقبضت
على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فاذهب مني فذهب وفي رواية فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية
في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة
حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
فاهدي اليه وامر ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
العدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت وما
زال يقول لها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا فاخذ
القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح شاة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنزل لعياله فاكلوا وفضلوا
ذكر خبره الدقاق ومن حديث الاحزي في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم
امربلا الا بصعة من اربعة امداد او خمسة وبذبح جزور لوليمتهما قال
فاتيته بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة يأكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فيرك فيها وامر بحملها الى زوجه وقال

كلن

كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ضعه وادع فلانا وفلانا ومن بقيت فدعوتهم ولم ادع احدا
لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا نحو ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه فقال فيه ما شاء الله ان يقول
فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام
حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع
على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم
من التابعين ثم من الاتباع بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع
مشهورة ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على
ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته
حدثنا احمد بن محمد ابن غلبون الشيخ الصالح فيما اجاز لنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر ابن المهندس عن ابي القاسم البغوي قال حدثنا احمد بن
عمران الاخنس قال حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا
منه اعرابي ابن تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير من ذلك قال
وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بشاطئ الوادى فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت
الى مكانها وعمز بريدة قال سأل اعرابى النبى صلى الله عليه وسلم اية
قال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها و
شمالها وبين يديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى
منبتها فرجعت فدللت عروقها فى ذلك فاستوت فقال الاعرابى ايذن لى
انا اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
قال فاذن لى اقبل يديك ورجليك فاذن له وفى الصحيح فى حديث
جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع
قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال
اجتمعا على باذن الله فالتأمتا وفى رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة
يقول لك رسول الله صلى الله عليه لحقى بصاحبتك حتى اجلس خلفكما
ففعلت فرحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضره
جلست احدث نفسى فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا

والشجرتان

والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا ورواه اسامة
بن زيد نحوه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه هل
يعنى هكذا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادى ما فيه
موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذى
بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن فوالذى
نفسى بيده لرأيتهن والحجارة يقترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى بن سيابة كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير وذكر نحوا
من هذين حديثين وذكر فارورتين فانضمنا وفى رواية اشاثتين
وعن عيال ابن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين وعن ابن مسعود عن النبى
صلى الله عليه وسلم مثله فى غزاة حنين وعن يعلى ابى مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر شيئا رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة
او ثمرة جاء فاطاف به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها استأذنت تسلم على وفى حديث عبد الله ابن مسعود اذنت النبى
صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن
مسعود وفى هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها فقامت وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى ابن مرة واسامة ابن زيد وانس ابن مالك وعلي ابن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها ومعناها وقد
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث
هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا
وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما
وبقيت على ساقين الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك
حديث انس ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وداوه
حزينا التجئ ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن نحو هذا ولم يذكر
فيها جبريل قال اللهم ان اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة فذكر
مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له
وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بكاءة مثل هذه الاية
في شجرة ودعاها فاتت حتى وقفت بين يديه قال ارجعي فرجعت وعن
الحسن انه عليه الصلوة والسلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه
وسأله اية ليعلم بها الا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه
شجرة فادع غصنا منها يأتك فنفذ فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب

بين

بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال
يا رب علمت الا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه الى اية لا ابالي من
كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العرق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله
قال نعم فدعا فنفرت حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار
حديث ابن الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر فيه متواتر خرجه
اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن
عبد الله وانس بن مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله ابن عباس وسهل
ابن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب ابن ابي وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال
جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك
الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره
وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوه وفي رواية المطلب وابتدعت
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت
زاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره وجعلت في السقف
وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما
هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا
وذكر الاسفرائني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت
فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان
شئت اغرسك في الجنة فيأكل اوليآء الله من ثمرك ثم اصغاله النبي صلى
الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل منها اوليآء الله
واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فقال الحسن اذا حدث
بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر جعفر
ابن عبد الله ويقال عبيد الله ابن جعفر وايمن وابو نضرة وابن
المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابي صالح ورواه عن انس ابن
مالك الحسن وثابت واسحاق ابن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع و
ابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي
عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل ابن سعد عن سهل
بن سعد وكثير ابن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه و

الطفيل ابن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا
حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا
وغيرهم من التابعين ضعفهما لم نذكره ومن دون هذا العدد
ويقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثيب على الثواب فصل
ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط قال
حدثنا المهلب ابو القاسم قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال
حدثنا المروزي قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا
نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
وكنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسمع الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله
ابو ذر وذكروا انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها
فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلوة والسلام اني لاعرف

حجر ايكة كان يسلم على قبل انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر ابن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر
ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كثرة يا هم بملاءة
فامنت اسكفة الباب وخوايط البيت آمين آمين وعن جعفر ابن محمد عن
ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رطب وعنب
فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه
وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في
حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد
ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش
قال له جبريل اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني
الله فقال حراء الي يا رسول الله وروي ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم
قرا على المنبر وما قدروا الله وما حق قدره ثم قال يجاء بالجبار بنفسه انا
الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن
عباس كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبت الارجل بالرصاص

في الجحارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح
جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل الاية فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع
لوجه حتى ما بقي منه صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له
اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له
ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه
غمامة يظلله فلما دنى من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما
جلس مال الفيء اليه فصل في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج
ابن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال حدثنا ابي قال حدثنا القاضي
يونس قال حدثنا ابو الفضل الصقلي قال حدثنا ثابت ابن قاسم ابن
ثابت عن ابيه وجده قال احدثنا ابو العلاء احمد بن عمران قال حدثنا
محمد بن فضيل قال حدثنا يونس ابن عمرو قال حدثنا مجاهد عن
عايشة قالت كان عندنا واجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندنا قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمران رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان في نخل من اصحابه انجاء اعرابي قد ضا وضبا فقال
ما هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك ابدا ولا يؤمن بك هذا
الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا دين من وافا القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا
قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي
سعيد الخدري بينما راع يرعى غنما له عرض للذئب شاة منها فاخذها الراعي
منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي
العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانبا وما
قد سبق فاما الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قم فخذ شاتك ثم قال صدق والحديث فيه قصة فاخرة
وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق
عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم
يبعث الله نبيا قط اعظم منه صنده قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا
الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي خل لي يغنمي قال الذئب انا ارعاها

حتى

حتى ترجع فاسلم اليه الرجل غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه وزجره
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
عد الى غنمك تجد بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها
وعن ابان ابن اوس وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب
اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي
سفيان ابن حرب وصفوان ابن امية مع ذئب وجداه اخذ ضبيا فدخل
الضبي لحره فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك
محمد ابن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعون الى النار فقال
ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا
وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس
ابن مرداس لما تعجب من كلام ضماد صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر
فيه النبي صلى الله عليه وسلم واذا طاش سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضماد ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر
ابن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامنه به وهو على
بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها
الى اهلها ففعل فارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأنصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقالا ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله وفضله في الجمل عن ثعلبة ابن جابر
مالك وجابر ابن عبد الله ويعلى ابن مرة وعبيد الله ابن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحايط الا اشتد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وعاه فوضع مشفره في الارض فوضع وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء لا يعلم اني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عاصي الجن والانس وفضله عن
عبد الله ابن ابي اوفى في خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم اراد وا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما انه شكى كثرة العمل وقلت
العلف وفي رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
في شاق العمل من ضعره فقالوا نعم وقد روى في قصة الغضباء
وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها وعبادته
العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وتذامهم لها انك لمحمد
والتها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اضلت النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتحها فدعالها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة
ابن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله وتحاث

شجرة

شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فستره وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتا الطالبون له وداود ذلك قالوا لو كان فيه احد لم يكن
الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله ابن قرط قربا الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات
خمسا وستا وخمسا سبع لينحرها يوم عيد فاقبلن اليه
ايتهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء
فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا
الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال اطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان
لا اله الا الله وانك ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فنهنه وتنحا عن الطريق وذكر في مصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الجزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمز في بمنكبه حتى اقامني
على الطريق ولخذ عليه الصلوة والسلام باذن شاة لقوم من بني

عبد القيس بن اصبعيه ثم خلاها فصار لها سيما وبقي ذلك الاثر فيها
وفي نسلها بعد وما روى عن ابراهيم ابن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد ابن شهاب فسماه النبي صلى الله وم
يعفور وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليها الباب برأسه
ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا
وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانه ملكه وفي العير التي تاث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
وهم زهاء ثلث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند
ثم قال للراعي املكها وما اليك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن
قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها
هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه الصلوة والسلام وقد قام
الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيها فيك حتى تفرغ من
صلاتنا وجعله قيلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم و
يلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله
للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم
بلسان القوم الذي بعثه اليهم الى والحديث في هذا الباب كثير وقد حشا
منه بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب الائمة فصل في احياء الموتى
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد

هشام

هشام ابن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد ابن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا ابو زيد عبد
الرحمن ابن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا ابن الاعرابي قال
حدثنا ابو داود قال حدثنا وهب ابن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد
ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية احدت للنبي صلى الله وم
بخيبر شاة مصلية شمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها و
اكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن
البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا يضرك
الذي صنعت وان كنت ملكا اريحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روي هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني به هذه الذراع قال وله يعافها وفي من رواية الحسن انها قالت
تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة ابن عبد الرحمن فقالت اني سممته
وكذلك ذكر الخبر ابن اسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن
انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كذا مات منه فما زال كلما
خيبر تعادني في الآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحاق ان كان الملوك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه
الله به من النبوة وقال ابن سحنون لجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا الخلاف والروايات
في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي من رواية ابن عباس انه دفعها
لاولياء بشر ابن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي سحره
قال الواقدي وغيره عنه اثبت عندنا وروى عنه انه قتله وروى
لحديث البراء عن ابي سعيد فذكر مثله انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا
بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم يضرنا احد قال القاضي ابو الفضل
وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو
حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول
هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف و
اصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها او نقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله
واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها او لائم الكلام بعده وحكي هذا
ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله يعلم اذ لم يجعل الحياة شرطا
لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة
بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة
لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي

مركب

مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك
في الحصا والجذع والذئاب وقال ان الله خلق فيها حياة وحركاتها
ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والاهتمام
به اكد من اهتمام بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه ضرورة اليه في النظر والموفق
الله وروى وكيع رفعه عن فهد ابن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا قال رسول الله وروى عن معمر
ابن عبيب قال رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي
يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث
شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى
مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن
ان رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي
كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها يا سمها يا فلانة بجبي باذن الله
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان
احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيما وجدت الله خيرا الى منهما
وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه و
عزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
اليك والى نبيك رجاء ان تغيثني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه يقول حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول
الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت و
ذكر عن النعمان ابن بشير ان زيد ابن خارجة خرميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين الغائبين والنساء يصرخن حوله يقول انفتوا
انفتوا الخشر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كل كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر
وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
عاد ميتا فما كان فصل في ابراء المرضى وروى العاهات اخبرنا ابو
الحسن علي بن شرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال حدثنا ابو
اسحاق الجمال قال حدثنا ابو محمد ابن النحاس قال حدثنا ابن الورد عن
البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق قال حدثني
ابن شهاب وعاصم ابن عمر ابن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية لحديبطوا لها
قال وقالوا قال سعد ابن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينا ولني السهم لا نفضل له فيقول ارميه وقد مي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قومه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة
يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة وروها ابو سعيد

الخدري

الخدري عن قتادة ويصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي
قرد وقال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان ابن حنيف
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق
فتوضى ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبينا محمد
نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه
في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من
الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد
هزي به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي
عن حبيب ابن قديك ويقال قويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بها
شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل
الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين وروى كلثوم ابن الحصين يوم احد في نحره
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله
ابن انيس فلم تمد ولم تقل في عينه علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا
ونفث على ضربة بساق سلمة ابن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل يزيد
ابن معاذ حين اصابها السيف الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت
وعلى ساق علي ابن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل
عن فرسه واشتكا علي ابن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكا ذلك

الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يده عوذ ابن عفراء فجاء بحمل يده فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها والصقها فلصقت رواه ابن وهب
ومن رواية ايضا الى جبيبان ابا قاصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فردّه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانه امراة من خثعم صبي به بلا
لا يتكلم فاوتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسته به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن
عباس جاءت امراة بابن لها مجنون فمسح صدره فتع سعة فخرج من
جوفه مثل الجرو الاسود فمشى وانكفات القدر على ذراع محمد بن خاطب
وهو طفل فمسح عليه ودعا له ونفث فيه فبرئ لحينه وكانت في كف رجل
الجعفي ساعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي
عليه الصلوة والسلام فمازال يلحسها بكفه حتى رفعها ولم يعقلها اشرو
سألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يك يسئل شيئا
فيمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة
اشد حياء منها فصل في اجابة دعايه وهذا باب واسع جدا واجابة
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بجماعة ومادعا لهم عليهم متواتر
على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حنيفة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل اردكة الدعوة ولده وولد ولده

حدثنا

حدثنا ابو محمد العتائقي بقراءتي عليه قال حدثنا ابو القاسم خاتم ابن
محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي
قال حدثنا محمد ابن يوسف قال حدثنا محمد ابن اسمعيل قال حدثنا
عبد الله ابن ابي الاسود قال حدثنا حرمي قال حدثنا شعبة عن قتادة
عن انس قالت قال امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله
ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة
وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي حاهانين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد وقته
دعاءه لعبد الرحمن ابن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا
لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فخلف الذهب من
تركته بالفؤوس حتى جعلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا
وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه
على بيعة وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حيوته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق بمزة بعير
فيها سبع مائة بعير ودعا عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها
وبافتابها واخلاسها ودعا لمعاوية بالتمكن في البلاد فنال الخلافة
ولسعد ابن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعى لاحد الا
استجيب له ودعا له بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس فى بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا فى الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال مر لانى قتادة افلح وجهك اللهم بارك له فى شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال النابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفى رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له احرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل فسمى بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله ابن جعفر بالبركة فى صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة ابن ابى الجعد فقال فلقد كنا نقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخارى فى حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل هذا لعروة ايضا ونتفت له ناقة فدعا لها فجاءت بها عضادا ربح حتى ردها عليه ودعا لام ابى هريرة فاسلمت ودعا على ان يكفى الجرد والقمل فكان يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الله الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه جرد ولا برد ودعا لفاطمة ابنته عليه الصلوة والسلام الا يجيعها الله قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل ابن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسقط له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضئ فى الليلة المظلمة

فسمى

فسمى ذا النور ودعا على مضر فاخطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين فرق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا يبقى لفارس رياسة فى اقطار الدنيا ودعا على صبى قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال الرجل رأه يأكل بشماله كل يمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال عتبة ابن ابى لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله ابن مسعود فى دعائه على قريش حين وضعوا السلا على ظهره وهو ساجد مع الفرث والدم وسمّاهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن ابى العاصى وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبى صلى الله عليه وسلم اى لا افرأه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم ابن جثامة فمات سبع فلفظته الارض ثم ددرى فلفظته مرات فالقوه بين صدفين ورضموا عليه بالحجارة الصدجاب الوادى وحجده رجل بيع فرس وهى التى شهد فيها خزيمة للنبى صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبى صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اى دافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد قال حدثنا ابو در الهروى اجازة وحدثنا القاضى ابو على سماعا والقاضى ابو عبد الله محمد ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي قال حدثنا
ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم وابو الفربري
قال حدثنا البخاري قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة وعن انس ابن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف وبه
قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فما
يجاري ونحن نحسب جريا وكان قد اعيا فتشط حتى
كان ما يلحق دمامه وضع مثل ذلك بفرس يجيل الاشجعي خفقها
بخفقة معه وترك عليها فلم يلحق راسها فشاطا وباع من
بطنها باثني عشر الفا وركب من حمار اقطوفا لسعد ابن عبادة
فرده هلاجا لا يسبق الى بر وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح
عن اسماء بنت ابي بكر انها خرجت حبلى طيالسة وقال كانت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى
نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم ابن
المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله
عليه وسلم وكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جعجاع
الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسر على ركبته فضاح الناس
به فاخذته منها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب

من فضل وضوءه في بئر قباء فما نزفت بعد ولا نزف في بئر كانت في دار
انس فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر على ماء وسأل عنه فقال
له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وما هو طيب فطاب
واتى بدلو من ماء زمزم فجج فيه اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين ان نفضاه وكان به يكان عطشا فسكنا وكان
لام مالك مكة تهدى فيها النبي صلى الله عليه وسلم سمنا فارها
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم رفعها اليها فاذا هي
ملؤه سمنا فاتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شئ
فعمدت اليها فجدت فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان
يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك
بركة يده فيما مسه وعزمه لسلمان حين كاتب مواليه على ثلاث
مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من
ذهب فقام عليه الصلوة والسلام وغرسها له بيده الا واحدة
غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى
الله عليه وسلم ودها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل
من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها
فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد
ان اداها على انه فوزت منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده
مثلها اعطاهم وفي حديث حنش ابن عقيل سقاني رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشرب آخرها فما برحت اجد
شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطا قتادة ابن
النعمان وصلى معه العشآء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به
فانه سيضئ لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فان الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته فوجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذلا
خطب وقال اضرب به حتى انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صلبا
طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله ابن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسبا نخل فرجع
في يده سيفا ومنه بركة في دور الشياه تحول باللبن الكثير كقصة شاة
ام معبد واعنز معاوية ابن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته و
شاة رافع وشاة عبد الله ابن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد
ومن ذلك تزويد اصحابه سقاء ماء بعد ان ادكاه ودعا فيه فلما حضرتهم
الصلوة نزلوا فحلوا حضرتهما الصلوة نزلا فحلاوه فاذا هو به لبن طيب
وزيدة في فمه من رواية حماد ابن سلمة ومسح على رأس عمر ابن سعد وبرك
فمات وهو ابن ثمانين فاشاب وروى مثل هذه القصص عن غير واحد
منهم ثابت ابن يزيد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه

عائذ

عائذ ابن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة
الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن تسع
مائة ورأسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم ومامرت يده عليه
من شعر اسود فكان يدعى الاعز وروى مثل هذه الحكاية لعمر ابن ثعلبة
الجهني ومسح وجه آخر فمازال على وجهه نور ومسح وجه قتادة ابن ملحان
فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على
رأس حنظلة ابن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم
وجهه واتاه قد ورم ضرعها فيوضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم وتضع في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة مزماة فما يعرف كان في وجه
امرأة من الحال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرء واستوى شعره
وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به اردة
فامره ان ينضمها بماء من عين يجج فيها ففعل فبرئ وعز طاوس لم يوقت
النبي صلى الله عليه وسلم بالحد به مس فصحل فصك في صدره الازهب
المس الجنون ومج في دلو فزبر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانهزموا يمسحون العذابة عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان
فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا
بعد وما يروى عنه في هذا كثير وضرب في صدر جرير ابن عبد الله ودعا له
وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهد ومسح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رأس عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب وهو صغير وكان وعيما ودعا له
بالبركة ففزع الرجال طولا وتماما فتصل ومن ذلك ما اطلع عليه
من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا
ينزف عمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل
الينا خبرها على التواتر فكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع
على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرأته على
غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري قال حدثنا ابو عمر الهاشمي قال حدثنا
اللؤلؤي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عثمان ابن ابي شيبة قال حدثنا
جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة
الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه
ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه
ثم اذا رأه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسى اصحابي ام تناسوه والله ما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلاث مائة فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابو زيد لقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر
جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به
اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح
مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهورهم الامن حتى تطعن

المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر
على يد علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف
والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة الناجية منهم واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدوا احدهم
في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال الخبر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ
وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخذر والروم وذهاب
كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا
قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الافضل
فالافضل من الناس وتقارب الزمان ونقص العلم وظهور الفتن والهرج
وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه ذويت له الارض فاري مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها وكذلك كان امتد
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث
لا عمارة وراءه وذلك عالم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في
الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة وذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المخصوصون بالسقي
بالعرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا

في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس واخبر يملك بني امية وولاية
معاوية ووضاه وولاية واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوه وخروج
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه قميص النار
يحل وليا له الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخنه الخوارج
والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال بقتل ضمان
وهو يقر المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تنظهر مادام
عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها قتلى خلق عظيم كثير وتنجو بعد ما كادت فتنجو على بعانة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معاوية وقال لعبد الله ابن الزبير ويل للناس منك وويل لك
من الناس وقال في قرمان وقد بلي مع المسلمين انه من اهل النار فقتل به
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة ابن جندب وحذيفة اخركم هم
موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل
سلوا زوجه عنه فاني رأيت الملائكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج

جنبا

جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد وجدنا رأسه يقطر
ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا
الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوها الحجاج والمختار
وان المسيلمة يغفره الله وان الفاطمة اولى اهله بحوقايه وانذر
بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن ابن علي وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا و
فسادا في الامة واخبر بان اويس القرني وباما اويوخرون
الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة
وفي حديث آخر ثلاثون وجالا احدهم الدجال الكذاب كلهم يكذب
على الله ورسوله وقال يوشك ان تكثر فيكم العجم يأكلون فيكم ويضربون
نقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان
وقال خيركم وفي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون الا والذي بعد شر منه وقال هلاك امتي حتى يدي
اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو
فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والروافض وست آخر
هذه الامة اولها وقلة الاضداد كالملح في الطعام فلم يزالوا هرجا يتبدد
حتى لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده انة واخبر بشان

الحوائج وصفتهم والمخارج التي فيهم وان سيماهم التحليق ورعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة تباروون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان التي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس وجاءت ريح في غزاته فقالها جت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جهينة انه ضرس لحدكم في النار اعظم من لحد فقال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل ففقئ مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل حرز من خرز يهود فوجيت في رجله وبالذي غل السماء وحيث هو انا قتلنا حين قتل وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبيان كتاب خاطب الى اهل مكة وبقضيت عمرته مع صفوان حين صالحه وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر واستيسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمر عند عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بالله سيقتل ابي ابن خلف وفي عتبة ابن ابي لهب ان ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسنان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك ان تخلف حتى ينتفع بك

اقوام

اقوام ويستضرب الآخرون والخبر بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر اوان يزيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه والخبر فيروز اذورد عليه رسول من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذ بتبطريه كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا خرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا خرجت منه قال الحق بعيشه وحده وبموته وحده والخبر اذا سرح اوولجه به كوفا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة والخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد ابن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة في الزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اوتيهما اعر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال لابني مدينة بين دجله ودجيل وفطربل والهراة يجبى اليها خراج الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواها واحد وقال العرفي سهيل ابن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم نحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لحذيفة وجهه لاكيدن اتنا نجده يصيد البقر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه الصلوة
والسلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع من اسراء
المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول
لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء
واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد ابن اعصم وكونه في مشط
ومشاقة وفي جف طلع نخلة ذكر وانه التي في بير ذروان فكان كما قال وجد
على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل العرضة ما في صحيفتهم الا التي تظاهروا
بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها
كما قال وعصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته
اياه بغت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تأت
بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط
الساعة وايا كتخلولها وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار
والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا
مفردا يشتمل على اجزاء وحده وبما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي
ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وفي كتب وعند الائمة فصل في عصمة
الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاهم قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال الیس الله بكاف

عبده

عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل بغير هذا وقال انا كفيناك
المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد ابن عبد الله
المعافري قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا ابو العباس المروزي قال حدثنا
ابو عيسى الحافظ قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا مسلم ابن خالد
ابراهيم قال حدثنا الحارث ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله ابن
شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
انا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط
خترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فاغمد يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد
رويت هذه القصة في الصحيح واذ عورث ابن الحارث صاحب هذه
القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له
يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل

اسمه دعثور بن الحارث وانا الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اعزوه
وكان سيدهم او شجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال انى
نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى وسقط
السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفى رواية
الخطابى ان غورث بن الحارث المحاربى اراد ان يفتك بالنبى عليه الصلوة
والسلام فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه مشتملا سيفه فقال اللهم
اكفنيه بما شئت فانكبت من وجهه من نخلة فكسرها بين كتفيه وندر سيفه
من يده النخلة وجمع الظهر وفى قصته عز هذا ونزل ان فيه نزلت يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبى صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء
فليخذلنى وذكر عبد ابن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع الغضاة
وهى جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانما يطأ وطأها
كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابى
لهب وتب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اشتد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد وهو معه ابو بكر وفى يدها
فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر وحذا الله ببصرها عن
نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد بلغنى انه يجونى
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم ابن ابى العاص قواعدنا على

النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا لبناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه
بقى بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع
الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى مجيئا حتى اذا لبناه جاء الصفا والمروة
فحال بيننا وبينه وعن عمر بن تواعدته انا وابو جهل بن حذيفة ليلة قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فتسمعنا له فافتح وقرأ فاقة
ما الحاقة الى فهل ترى له من باقية فضربا بوجهه على عضد عمر وقال
اخ وزاحما بين ذكان من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة
والحكاية التامة عند الخافقة قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج
عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته على وفيته هم فى الغار بما هيا
الله له من الايات ومن العنكبوت التى نسج عليه حتى قال امية بن خلف لما
قالوا ندخل الغار ما الكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ترى الا انه قبل
ان يولد محمد ووقف حمنان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد
لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة ابن مالك بن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه و
اتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخرتصفا واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنى حتى سمع
قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال النبى
صلى الله عليه وسلم ايتنا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية

الى دكيتها وخرتمنها فزجرها فنهضت واقوايمها مثل الدخان فنادهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم اما ناكتبه ابن فهيرة وقيل
ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ماههنا وقيل بل قال لهما
انا كما دعوتما على فادعوا لي فجاء ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد بعلم قريشا فلما ورد
مكة ضرب على قلبه فما يدري لا يضع واسى ما خرج له حتى رجع
الى موضع وجاءه فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد
وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلدقت بيده ويبست يداه الى عنقه
واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت
يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وخلف لين رأه ليدمغنه فسألوه
عن شأنه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمهر
قندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس
الله على بصره فلم يره النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
ولم يرهم حتى نادوه وذكر في ان هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا الآيتين وفي ذلك ما ذكره ابن اسحاق في قصة ان
خرج الى بني النضير في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فابتغث
عمرو ابن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم

فانصرف

فانصرف الى المدينة واعلمه بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابي الذي
قتل عمرو ابن امية فقال لهم حتى ان احطب لجلس يا ابا القاسم حتى
نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع
ابي بكر وعمر وتوامر جتي معهد على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر
اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا
لين رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا نا كصا على
عقبه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وحفوا جنحة قد
ملاوت الارض فقال عليه الصلوة والسلام تلك الملائكة ولو
دنى لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ويروى ان رجلا يعرف بشية
ابن عثمان الجمحي ادرك يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال
اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه ليضربه عليه قال فلما وقعت منه اتقع الى شواظ من نار
اسرع من البرق فولى هاربا واحس فالنبي صلى الله عليه وسلم

فدعانی فوضع یده علی صدری وهو ابغض الخلق الی فما رفعها الا
وهو احب الخلق الی وقال لی ادن فما زلت اتقدم امامه اضرب بسیفی
وعمامته امیه بنفسی ولو لقیت ابی تلک الساعة لاوقعت به دونه
وعن فضالة ابن عمیر ابن الملوح اللیثی واردت قتل النبی صلی الله علیه
عام الفتح وهو یطیف بالبیت فلما دنوت منه قال قلت نعم قال ما
کنت تحدث به نفسک قلت لاشیء فضحک واستغفر لی ووضع یده
علی صدری فکان قلبی فوالله ما رفعها حتی ما خلق الله شیئا
احب الی منه وعن مشهور ذلک خبر عامر ابن الطفیل واربد ابن قیس
حین وفدا علی النبی صلی الله علیه وسلم وکان عامر قال له انا اشغل
عنک وجه محمد فاضربه انت فلم یر فعل شیئا فلما کلمه فی ذلک قال له
والله ما هممت ان اضربه الا وجدتک بینی وبینه فاضربک وعن عصمة
له تعالی ان کثیرا من الیهود والکهنة انذروا به وعینوه لقریش واخبروهم
بسیطونه بهم وحضوهم علی قتله فعصمه الله تعالی حتی بلغ عنه امره
ومن ذلک نضره بالرعب امامه مسیرة شهر کما قال علیه الصلوة والسلام
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به
من الاطلاع علی جمیع مصالح الدنیا والدین ومعرفته بجمیع امور شریعته
وقوانین دینه وسیاسة عبادة ومصالح امته وما کان فی الامم قبله
وقصص الانبیاء والرسل والجبابرة والقرون الماضیة من لدن آدم
الی دفانه وحفظ شرایعهم وکتبهم ودعی سیرهم وسیر انبیائهم

وایامهم

وایام الله فیهم وصفات اعیانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بعددهم بمدد
واعمارهم وحکم حکمائهم ومحاجة کل امة من الکفرة ومعارضة کل فرقة من
الکتابیین بما فی کتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها واخبارهم
بما کتموه من ذلک وغیروه الی الاحتواء علی لغات العرب وغریب الفاظ فرقها
والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لایامها وامثالها وحکمها
ومعانی اشعارها والتحفیص بجوامع کلمها الی المعرفة بضرب الامثال
الصحیحة والحکم البینة لتقریب التفهیم للغامض والتبیین المشکل الی تمهید
قواعد الشرع الذی لاتناقض فیه ولایتخاذل مع اشتماله علی شریعته علی
محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وکل شیء مستحسن مفضل وینکر منه
ملحد ذو عقل سلیم شیئا الا من جهة الحذلان بل کل جاحد له وکافر من
الجاهلیة به اذا سمع ما یدعوا الیه صوبه واستحسنه ودؤب طلب اقامة
برهان علیه ثم ما احل لهم من الطیبات وحرم علیهم من الخبائث وصان
به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخویف
بالنار اجلا مما لایعلم ولایقوم الا من مارس الدرس والعکوف علی الکتب
ومثاقبة بعض هذا الی الاحتواء علی ضروب العلوم وفنون
المعارف کالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغیر ذلک
من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف کلامه علیه الصلوة والسلام
الرقیا الاول غابر وهی فیها قدوة واصولا فی علمهم کقوله علیه الصلوة
والسلام الرقیا الاول غابر وهی علی رجل طایر وقوله الرقیا ثلاث

رؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البرودة روى عنه
في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا تصحيحه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار
قطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي
وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي
العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه
الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سباء ارجلام هو امرة او ارض فقال رجل ولد
عشرة ببيان منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه
في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب على
سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب وبانيها ومدبج
فاتها وخلصتها والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وفدوتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
وقوله في الخوض رواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر
فتلك مائة وخمسون على التين والف وخمس مائة في الميزان وقوله
يمن بوضع نعم موضع لحام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة و
قوله لعيينة والأقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك
فانه اذكر للملا هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي

علم كل شئ حتى قد وردت للملا هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتي علم كل شئ حتى قد وردت انا نعرف حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله لا تمتدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن
عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين
يديه عليه الصلوة والسلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الياء و
فرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وان لم تصح الرواية انه عليه الصلوة والسلام كتب فلا يبعد ان يرزقه علم
هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه الصلوة والسلام بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد بينتها على بعضه اوائل الكتاب
وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة
بالحبشية وقوله يكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة
اشكب ذرديم اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا
ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثا
فنة اهلها عمره وهو رجل امي لم يكتب ولا يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه
صفته ولا نشأ بين قومه لهم علم ولا قراءة لشئ من هذه الامور ولا عرف
هو قبل بشئ منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب وأخبارها وأوائلها والشعر
والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم

ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع ما قصصنا
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذى
يلحدون اليه اعجمى وهذا السان عربى مبين ثم قالوه مكابرة العيان
فان الذين نسبوا تعليمه اليه انما هو سلمان الفارسى والعبد الرومى
وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد
من الايات واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله عليه
وسلم واختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس
عنده عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان وهم الفصحاء اللد الخصماء
الذين قد عجزوا عن معارضة ما اتاه به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تأليفه ونظمه فكيف يا عجمى الكن نعم وقد كان سلمان او بالعبد
الرومى او يعيش او جبر او يا على اختلافهم فى اسمه بين اظهرهم يكلمونهم
مدا عمارهم فهل حكى عن واحد منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد عليه
الصلوة والسلام وهل عرف واحد بمعرفة شئ من ذلك وما منع العدد
حينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة جده ان يجلس الى هذا
فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتكلم منه ما يحتج به على شغبه كفعل
النضر ابن الحارث بما كان يحرق به من اخبار كتبه والاغباب النبى صلى الله عليه وسلم
عن قومه ولاكثرة اختلافه الى بلاد اهل الكتب فيقال انه اسلم منهم بل
لم يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن
بلادهم الا فى سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم

القليل

القليل فكيف الكثير بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم
يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم او اختلاف الى
خبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجئ ما اتاه به
فى معجز القرآن قاطعا الكل عذر ومصمدحضا الكل شبهة ومجليا الكل
امر فصل ومن خصائصه عليه الصلوة والسلام وكرامانه وباهر
آياته انباؤه مع الملئكة والجن وامداد الله له بالملئكة وطاعة الجن
له ودعوة كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان
الله هو مولاه الاية وقال اذ يوحى ربك الى الملئكة انى معكم فثبتوا الذين
امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الاية وقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية حدثنا سفيان بن العاصى الفقيه سماعى
عليه قال حدثنا ابو الليث السمرقندى قال حدثنا عبد الغافر الفارسى قال
حدثنا ابو احمد الحلوانى قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا
عبيد الله ابن معاذ قال حدثنا ابى قال حدثنا شعبة عن سليمان الشيبانى
سمع ذر ابن خبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى
جبريل فى صورته له ستمائة جناح والخبر فى محاورته مع جبريل واسرافيل
وغيرهما من الملئكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة
الاسرا مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من اصحابه فى مواطن مختلفة
فرأى اصحابه جبريل عليه السلام فى صورته رجل يسأله عن الاسلام
والايمان وراى ابن عباس واسامة ابن زيد وغيرهما عنده جبريل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في صورة وحية ورأى سعد على يمينه وعلى يساره جبريل ومكائيل في
صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم
زجل الملئكة خيلها يومئذ وبعضهم رأى قطائر الرؤس من الكفار
ولا يرون الضاربين ورأى ابو سفيان ابن الحارث يومئذ رجلا ابيضا على
خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملئكة تصافح
عمران ابن الحصين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم لحم جبريل في الكعبة
فحزن فمشينا عليه ورأى عبد الله ابن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد انه صعب ابن عمير لما قتل يوم احد
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له
تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر
غير واحد من المصنفين عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا
نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا
فصلى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال صلى الله عم
نعمة الجن فمن انت قال انا هامة ابن هيثم ابن لاقس ابن فذكر انه لقي
نوحا فمن بعده في حديث طويل واذ النبي صلى الله عليه وسلم علمه
سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى المسوداء
التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه الصلوة والسلام انك شيطانا
تقلب البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت

ان

ان ابطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فرده الله خاسيا وهذا باب واسع فضلا وعن ان يدل بنبوته وعلامات
نبوته ما تواردت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل
الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه
وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر نبيع والاوث ابن
حابثة ولوذ ابن كعب وسفيان ابن مجاشع وقس ابن ساعدة وما ذكر عن
سيف ابن ذي يزن وغيرهم وما عرف به مزاحم زيد ابن عمرو ابن نفيل وورقة
ابن نوفل وعبك لان الحبر وعلماء يهود وشاموا علمهم صاحب تبع من صفته
وخبره وما التقى من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله
عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وابن سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا وضغاطر والحبشة و
اساقف وصاحب بصرى وضغاطر واسقفان ثم والجارود وسلمان
والنجاشي وبضارى الحبشة واصاساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب دومة عالما النصارى وبنيامين
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب ابن اسد والزبير ابن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والشقاء
على البقاء على الشقاوة والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود
والنصارى بما ذكرانه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه من ذلك صحفهم وذمهم تحريف ذلك وكتمانه وليتهد السنهم ببيان امره
ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما انهط الامر نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم
من كبتهم اظهاره ولو وجدوا خلافه قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل
النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع
ابن كليب وشق وسطيح وسواد ابن قارب وخنافر وافعى نجران وجدل
ابن جدل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد ابن بنت كريت وفاطمة
بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر السنة الاصنام من بنوته وحلول
وقد سالته واسمع من هواتف الجان من ذبائح النصب ولجوا الصور
وما وجد من اسم ابني صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في
الحجارة والقبور بالخط الكبير القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور فصل من ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما
حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته
وما رأته اذ ذاك شام عثمان ابن ابي العاص من ذلك النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما نظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن ابن عوف
لما سقط عليه الصلوة والسلام على يديها واستهل سمعت قائلا يقول رحمك
الله واضاء لها ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت حليمة وزوجها ظرا ه من بركته ودرور لبنها له ولبني شارفها وخصب

غنمها

غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرا من العجايب ليلة مولده
من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود
نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله
وهو صغير شبعوا وروا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر
ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا
كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته عليه الصلوة والسلام شاكيا وجعا
ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا الى ومن ذلك حراسة السما بالشهب وقطع
رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بعض الاصنام
والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في سره
في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ لحذا ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى ردا ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان
خديجة وناوها رأيته لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روى ان حليمة رات غمامة
تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في
بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة فاعشوشب ما حولها واينعت هي
فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بالحضر من زاه وميل في الشجرة اليه في
الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لانه كان نورا وان الرياح لا يقع على جسده ولا ثيابه ولا ذلك يجيب

الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله واذ قبله قبره في البيت
وفي بيته واذ بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له
عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كرامانه وتشريفه وصلاة
الملئكة على جسده ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه
ولم يستأذن على غيره قبله ونداهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص
عنه عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملئكة اهل موته بنبيه عند
موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامانه وبركته في حياته وموته كما تقدم
عن بعضه وتبرك غير واحد بتربته فضل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا
في هذا الباب على نكت من معجزانه واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة
في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا
من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفض المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من نكرة غريبة مما ذكره ثقات
الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما اكثرها
وانه لم يوت بنبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد
نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات
من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا
القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين

سورة

سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى
ان كل آية منه كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه
معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه او لا لقوله تعالى
فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما يقصر هذا من نظر و
تحقيق يطول بسطه واذا كان هذا فني القرآن نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة وينيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
عشر كلمات فتجزا القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر زيد
من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم
من وجهين طريق بلاغته نظمه فضا في كل جزء من هذا العدد معجزتان
فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التحزية الجزء اشياء
من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم
وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن
فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوى الحصر بواهيه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام في هذا الا
وغما دل على امره مما اشرنا الى جملة يبلغ نحو من هذا الوجه الثاني و
ضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر
اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قومه فلما كان زمن موسى
عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قدمته عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اعيا ما كان الطب وارقر
ما كان اهله فجاءهم لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من
احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا
سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجعلة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فانزل عليه القران الحارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاد
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علوا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسراء والمجالات
والضمائر فوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن
القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبين
المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصل
الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل
امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى
ما اضربه من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا

ويظهر

ويظهر ذكره فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر لخبر فتجدد الايمان وتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا و
سائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم رواتها ومعجزة
نبينا الابتيد ولا تنقطع وايانه تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه
الصلوة والسلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي قال حدثنا
القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو اسحاق و
ابو الهيثم قالوا حدثنا الغربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله قال حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله اومن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكون اكثرهم تابعا يوم
القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو ظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى
وذهب غيره واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة بيننا عليه
الصلوة والسلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل
فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد راى المعاندون
لها باشياء وطمعوا في التخيل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبه هذا مما يخيله الساحر ويتخيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر
في التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كالا
يتم شاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا وخطيبا بضرب من التخيل والتمويه

والتأويل الاول الخلص وارضى وفى هذا التأويل الثانى ما يمضى الجفن
عليه وينضى وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبى اهل السنة
من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بين وعليها جميعا
فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والشتاء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال
والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان
بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم و
الى هذا ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره قال وهذا عندنا ابلغ فى
خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه
قد يسبق الى بال الناظر بدا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية
معرفة فى ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدى
للخلايق ميلين من الثقلين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا
فلم يسق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها
بمثابة ما لو كلف نبى ايتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدورهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من
ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه
ظهور ايته على سائر ايات الانبياء وحتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة انهم

العرب

العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة بفطنتهم وجانبهم
من ذلك بحسب ادراكهم وغير من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه
ربهم وجوز عليهم اتخاذ حرية ذلك فى العجل بعد ايمانهم وعبدة المسيح
مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم
من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون
فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير والعرب على جاهليتها
اكثرها تعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من
آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ودليل عقله وصفاء
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول
وهلة معجزته فامنوا به واذعنوا وكل يوم ايمانا وروضوا الدنيا كلها فى
صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا ابناءهم وابناءهم فى نصرته وانافى
معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه ذو لج لو احتج اليه لكنا قدمنا من
بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها وبالله استعين القسم الثانى فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه الصلوة والسلام قال القاضى ابو الفضل وهذا قسم نحضنا
فيه الكلام فى اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ونجمع معها فى وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة

عليه والتسليم وزيارة قبره الباب الاول في فرض الايمان به ووجوبه
طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته نبوته وصحة
رسالته ووجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الاية فالايمان بالنبي محمد عليه الصلوة والسلام واجب متعين لاتم الايمان
الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقرائتي عليه قال
حدثنا ابو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا
ابن عمرويه قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو الحسين قال حدثنا
امية ابن بسطام قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا روح عن
العلاء ابن عبد الرحمن ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قال القاضي ابو الفضل
والايمان به عليه الصلوة والسلام هو تصديق بنبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقه تصديق القلب بذلك شهادة اللسان
بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان تم الايمان بهما به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من

رواية

رواية عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال الخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم
سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد
قرن الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فاشهاده
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسوله الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة
حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي
عليهم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة
واحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة
الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن
قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشفاعة من
الاسلام والتصديق هو من الايمان وبقيت حال النفاق الخزيان بين هذين احدهما

ان يصدق بقلبه ثم يخبر وقبل استماع به وقت الشهادة بلسانه فا
خلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة وراه بعضهم
مؤمنا مستوجبا الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار به من كان
في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقوله
غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان
يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة
ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه
مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل
ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان
وهي مرتبطة مع القدرة والايمان التصديق مع المهلة الابهاء وهذا هو الصحيح
وهذا بدقيقي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة
فيهما والنقصان وهل التجزي متسع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع
الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من
قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وخصوص قلب
وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف بما ذكرناه غنية فيما قصدنا
ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من

يطع

يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا قال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون و
الايمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما
ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع
الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل ابن عبد الله عن
شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي
يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله
فيما حرم عليكم والرسول فيما يلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له
بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد ابن عتاب
بقرائتي عليه قال حدثنا خالد ابن محمد قال حدثنا ابو الحسن علي ابن
محمد ابن خلف قال حدثنا محمد ابن احمد قال حدثنا محمد ابن يوسف
قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان قال اخبرنا عبد الله قال
اخبرنا يونس عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعته الله والله امر بطاعته فطاعته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار فى دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنى وقال عليه الصلوة والسلام اذا نهيتكم
عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا به ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة
عنه عليه الصلوة والسلام كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى
يا رسول الله قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الآخر
عنه عليه الصلوة والسلام مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما
فقال يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانى انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع
ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق وفى الحديث الآخر فى
مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل
الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة
فالدار الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصلى اما وجوبا اتباعه و
اقتفاء سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبى
الامى الذى يؤمن بالله وكلماته لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا

فقد اطاع الله

تسليما

تسليما اى ينقادون لحكمك بقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد ابن
على الترمذى الاسوة الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول وفعل
وقال غيره احد المفترين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى فى الآية الآخرة
ومغفرته اذا اتبعوه وانزوه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم
وانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن انا قوما
قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله الآية وروى ان الآية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيرهم وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج
معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة
كما قال القائل تعصى الاله واظهر حبه هذا العمرى فى القياس بديع لو
كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله
تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له ويكون بمعنى
مدحه وثنايه عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان من صفات الناس الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ
عيسى ابن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس ابن مغيث الفقيه قراءتي عليه
قال احدثنا خاتم ابن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني قال حدثنا ابو بكر
الاجري قال حدثنا ابراهيم ابن موسى الجوزي قال حدثنا داود ابن رشيد
قال حدثنا الوليد ابن مسلم عن ثور ابن يزيد عن خالد ابن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض ابن سارية في حديثه في موعظة النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة و كل
ضلالة زاد في حديث جابر بن معناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع
عنه عليه الصلوة والسلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم
بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي حسر الدنيا والآخرة امرت
امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد

رضي

رضي بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الآية وقال عليه الصلوة
والسلام من اقتدى فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى
هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة
او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن ابن ابي الحسن قال قال عليه
الصلوة والسلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه
الصلوة والسلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها وعن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له
اجر مائة شهيد وقال عليه الصلوة والسلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين
وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال
عليه الصلوة والسلام من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في
عمر وابن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحارث
من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل اجر من عمل بها
من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله
ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنة والاقتداء
بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى ابن عبد الرحمن ابن ابي تليد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر
قال حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح
قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد
ابن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة
الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن
اخي ان الله تعالى بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سنا الاخذ بها تصديقا لكتاب الله واستعمالا لطاعة الله وقوة
على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها
من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن ابن
ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر ابن
الخطاب تعلموا السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال انا ناس يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبر
حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس
عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله

وسنة

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر
ركعتان من خالف هذه السنة كفر وقال ابي ابن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه
ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من
خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد
يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها
الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا
في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا
ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء
وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة
نصوصه هل نأخذهم بالظنة او نحملهم على البينة وما جرت عليه
السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اتباعها وقال عمر وقد نظر الى الحجر الاسود لا اتضع ولا اضر ولولا
اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورقى عبد الله
ابن عمر بدينار قبله في مكان فسئل عنه فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الجندي من امر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاشياء
وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم وحكى ان احمد ابن حنبل قال كنت يوما مع جماعة
تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي ابشر
يا احمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما
يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فضل ومخالفة امرء وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليها بالخذلان والعذاب قال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
قال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله ابن ابي جعفر وعبد الرحمن
ابن عنان بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم خاتم ابن محمد قال
حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو الحسن ابن مسرور الدباغ قال
حدثنا احمد ابن ابي سليمان قال حدثنا سحنون ابن سعيد قال حدثنا
ابو القاسم قال حدثنا مالك عن العلاء ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة

امته

امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فانادي لهم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا
سحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس
مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه رد وروى ابن رافع عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ما حرم الله وقال عليه الصلوة والسلام وجمي بكتاب في كفه كفى بقوم
حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتابا غير
كتابهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه الصلوة
والسلام هلك المتطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به الى الخشى
ان تركت شيئا من امره ان ازيغ الباب الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الآية فكفى بهذا خطرا وتبيينا وضلالة وحجة على الزام محبته ووجوه
فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه الصلوة والسلام اذ قرع الله
تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله
فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم
يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته

على غير واحد قال حدثنا سراج ابن عبد الله القاضي قال حدثنا
ابو محمد الاصيلي قال حدثنا المروزي قال حدثنا ابو عبد الله محمد
ابن يوسف قال حدثنا محمد ابن اسمعيل قال حدثنا يعقوب ابن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه الصلوة
والسلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر
كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب
الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر
قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه الصلوة والسلام عليه في جميع
الاحوال ويرى نفسه فملكه عليه الصلوة والسلام لا يذوق حلاوة
سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه الحديث وفصل في ثواب محبته حدثنا ابو محمد ابن عتاب
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو القاسم خاتم ابن محمد قال حدثنا ابو الحسن
علي ابن خلف قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا محمد ابن يوسف

قال

قال حدثنا محمد ابن اسمعيل قال حدثنا عبدان قال حدثنا ابي قال حدثنا
شعبة عن عمرو ابن مرة عن سالم ابن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها من كبير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله فقال
انت مع من احببت وعن صفوان ابن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ما ولي بلك ابايعك فتاولني
يده يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن مسعود وابو موسى وانس
وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء
فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة
رفعت مع النبيين وانا دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث
آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال
ما بالك فقال يا ابي انت وامي امتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة بعد
الله بتفضيله فانزل الله له الآية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة

فصل فيما روى عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد قال حدثنا العذري قال حدثنا
الرازي قال حدثنا الحلوي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم
قال حدثنا قتيبة قال حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهل عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حباً
ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله بمثله عن ابي ذر تقدم
حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وبها
تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو ابن العاص ما كان لاحد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن اوى الى فراش الا وهو
يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي ما لشوقي فتجعل
دموعي تقضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب قال اقر لعيني من اسلامه يعني اباه
ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب قال اقر لعينك ونحوه عن عمر ابن الخطاب
قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها
واخوها ونعيهما يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر
اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي ابن ابي طالب كيف

كان

كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد ابن اسلم خرج
ليلة يحرس فرأى مصباحاً في بيت وامرأة تغزل صوفاً وتقول على محمد صلاة
الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار وقد كنت قواماً بكاء بالاسحار يا ليت
شعري والمنايا اطوار هل يجمعني وحبيب الدار يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروى ابن عبد الله ابن عمر خدرت رجله فقيل
اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت رجله ولما احتضر
بدولة امرأته واخرياه فقال واطرياه غداً القى الاحبة محمداً وحزبه وروي
ان امرأة قالت لعائشة اكشفي لي قال نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد ابن الدثنة من
الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان ابن حرب انشدك بالله يا زيد احب ان
محمداً الان في مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب
ان محمداً الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي
فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احداً يحب احداً كحب اصحاب محمد
محمداً صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله
عليه وسلم خلفها بالله ما خرجت من بعض زوج ولا رغبة بارض عن ارض
وما خرجت لاحياء الله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله
فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواماً قواماً ما احب الله ورسوله

فصل في علامة محبته عليه الصلوة والسلام علم ان من احب شيئاً اكثر

واشره وافقته وانا لم يكن صادقا في حبه فالصادق في حب النبي صلى
الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به و
استعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه و
والتؤدب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه و
حض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ قال حدثنا
ابو الحسين العتيري وابو الفضل ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد ابن محبوب قال حدثنا ابو عيسى
قال حدثنا مسلم ابن حاتم قال حدثنا محمد ابن عبد الله الانصاري عن
ابيه عن علي ابن زيد عن سعيد ابن المسيب قال قال انس ابن مالك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في
قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة ثم اتبع هذه الصفة فهو
كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص
المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه الصلوة والسلام للذي
حد في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه

لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه
فكل حبيب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهما المدينة
انهم كانوا يجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال
ويمثله قال المعنى قول عمار قبل قتله وما ذكر من قصة خالد بن معدان ومن
علامات مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكاش
مع سماع اسمه قال اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده
لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
فمنهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو منه من البيته و
صحابته من المهاجرين والانصار وعداتهم من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه الصلوة والسلام في
الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من
يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال في فاطمة
انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في اسامة ابن زيد احبيه
فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث

ابن عمر من احب العرب فبحبتي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبا
لحقيقة من احب شيئا احب كل شئ يحبه وهذه سيرة السلف حتى في بعض
المباحات وقد قال انس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء
من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن ابن علي
وعبد الله ابن عباس وابن جعفر اتوسلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما
مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته والبدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله و
هؤلاء اصحابه عليه الصلوة والسلام قد قتلوا حبائبهم وقاتلوا ابائهم
وابنائهم في مرضاته وقال له عبد الله ابن عبد الله ابن ابي لو شئت لأتيتك
برأسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتا به عليه الصلوة والسلام
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة خلقه القرآن وحبه
للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف عند حدودها قال
سهل ابن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله
وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى
الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة

وقال

وقال ابن مسعود لا يسئل احدكم نفسه ان القرآن فان كان يحب القرآن
فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه النبي صلى الله عليه وسلم
شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار
عنهم كما كان عليه الصلوة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة
تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر وانضواءه به وقد
قال عليه الصلوة والسلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم
اسرع من السيل من اعلا الوادي والجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله
ابن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك
فقال انظر ما تقول قالوا والله اني لاحبك قال انظر ما ذا تقول قال والله
اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فانه ذكر مثل
نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى
الله عليه وسلم فكثرت عبادتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول
عليه الصلوة والسلام كأنه التفت الى قوله تعالى قل ان تحبون الله فا
تبعوني الآية قال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن
سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر
للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب
وقال بعضهم المحبة مواطأت القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره

وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما
يوافق الانسان ويكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب
الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة
واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنه شريفة لمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم لسير الجميلة والافعال الحسنة
فان طبع الانسان مائل الى الستف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع منهم لمن ينتمى الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واصطرام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة
احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها فى حقه عليه الصلوة
والسلام فعلمت انه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة
المرجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن
فقد قررنا انفا قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك وقد مر منه فى اوصاف الله تعالى له من
رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب

الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا
واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة
واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان دريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم كلهم الى الفلاح والكرامة وسيلتهم الى
ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء
الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه الصلوة والسلام
مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة
وجبلة بما ذكرناه انفا الا فاضنه الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان
الانسان يجب من منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من
هلكة او مضرة مدة التأذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم
ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك
حسن سيرته او حاكما لما يؤثر عنه من قوام طريقته او قاص بعيد الدار
لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
احق بالحب واولى بالميل وقد قال على رضى الله عنه من وصفه عليه
الصلوة والسلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا
عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه فصل فى وجوب
مناصحته عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم قال اهل التفسير حدثنا الفقيه ابو الوليد

بقرائتي عليه قال حدثنا حسين ابن محمد قال حدثنا يوسف ابن عبد
الله قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر التمار قال حدثنا ابو
داود قال حدثنا احمد ابن يونس قال حدثنا زهير قال حدثنا سهل
ابن ابي صالح عن عطا ابن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين له
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
وايمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله
وايمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان
يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر ابن ابي اسحاق الخفاف
النصح فعل الشئ الذي به الصلاح والسلامة ماخوذ من النصاح وهو
الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة الله
تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتشمر عنده وتعظيمه وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل
الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر ومواظبته

ونصيرته

ونصيرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها
ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق
التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به
والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى
كتابه والجد وله واليها والى العمل بها وقال احمد ابن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر
الاخرى وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته
ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه و
والتسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قال وينصرون الله ورسوله
الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال
وشدة المحبة له والمثابرة على تعليم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والحرف عنها وبعضه
والتحذير منهم والشفقة على امته والبحث على معرفة اخلاقه وسيره
وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان تمر
وابن الليث احد ملوك خراسان وشاهير الثوار المعروف بالصفاري في
النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت
ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فقلت اني

حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنه ونصرته فشكر الله
لى ذلك وغفر لى واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس و
افساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم و
معونتهم فى امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم الباب الثالث فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله
تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الى ثلاث آيات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى توقيره وتعزيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه
تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوه فى تعظيمه قال ابن عباس وقال الاخفش
تنصروه وقال الطبرى تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العز وروى عن
المقدم بين يديه بالقرآن بالقرآن وسوء الادب بسببه بالكلام على
قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل ابن عبد الله لا تقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاصغوا له واستمعوا ونهوا عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ

من ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع
قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال المأوردى اتقوه
يعنى فى التقدم وقال السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته
انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم
بعضا باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له
بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا كقوله
فى الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على
احد التأويلات ويليق وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم حذرهم
الله تعالى ان يحبط اعمالهم اذ هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية
فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد
يا محمد اخرج الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الآية الاخرى وهى فى محاورة كانت ابى بكر وعمر رضى الله
عنهما بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف وجرى بينهما حتى
ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت ابن قيس ابن شماس خطيب
النبى صلى الله عليه وسم فى مفاخرة بنى تميم وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع
صوته فلما نزلت هذه الآية اقام فى منزله وخشى ان يكون حبط عمله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرء جهير الصوت
فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميداً وتقتل
شهيداً وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت
هذه الاية قال والله يا رسول الله لاكلمنك بعدها الا كاخى السرار
وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخى السرار ما كان يسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله
تعالى فيهما ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات فى غير بنى تميم نادوه باسمه ونحو
صفوان ابن عسال بين النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر اذ نادا
اعرابى بصوت له جهورى يا محمدا يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك
فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية قال بعض المفسرين هى لغة كانت فى الانصار نهوا
عن قولها تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا
بر غايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض
بها للنبى صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها
قطعا للذريعة ومنعا للتشبيه بهم فى قولها لما ذكرة اللفظة وقيل

غير

غير هذا فصل فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلوة والسلام
وتوقيره واجلاله حدثنا القاضى ابو على الصدفى وابو بحر الاسدى
سماعى عليهما فى الاخرين قالوا حدثنا احمد ابن عمر قال حدثنا احمد بن
الحسين قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا ابراهيم ابن سفين قال
حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشى واسحاق
ابن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد قال اخبرنا حيوة بن شريح
قال حدثنى يزيد بن ابى حبيب عن ابن شماسة المهرى قال حضرنا
عمرو بن العاصى فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد
احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل فى عينى منه وما
كنت اطيق ان املاء عينى منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت
لانى لم اكن املاء عينى منه وروى الترمذى عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر
وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما وروى اسامة ابن شريك قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفى حديث صفته اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة ابن مسعود
حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عم
ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا

وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يسبق بصاقا ولا يتخم نخامة الا تلقوها
باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم حفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت
كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه والى والله ما رأيت ملكا
فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه وفى رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا فروا عن الرجل لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما
يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل ومن هذا ما ان نت قريش لعثمان فى
الطواف بالبيت حين وجهه النبى صلى الله عليه وسلم وفى حديث
طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله
عن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذا طلع
طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفى حديث
نحبه وفى حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا عند
القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفى حديث المغيرة كان
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه فى الاظافير قال البراء بن
غازب لقد كنت ابيدان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الامر فاوخره سنين من هيبة فصل واعلم ان حرمة النبى صلى الله عم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره

عليه

عليه الصلوة والسلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملته
اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبى واجب على
كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته و
يأخذ فى هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب
بما ادبنا الله به قال القاضى ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وايمتنا الماضى رضى الله عنهم حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن الاشعرى وابو الحاكم القاسم احمد بن بقى الحاكم وغير واحد
فيما اجازونيه قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دحاث قال حدثنا
ابو الحسن على بن مفرج قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا
ابو الحسن عبد الله بن المنتاب قال حدثنا يعقوب بن اسحاق بن ابى اسرائيل
قال حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
فى هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبى الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته
ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم
تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام
الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية قال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وخ حججين فكنت
ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا
حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله النبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم تتغير لونه وينحني يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رأيتم ما انكرتم علي ما ترون لقد كنت اري محمد ابن المنكدر
وكان سيد القراء لا يكاد تسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى ترحمه ولقد
كنت اري جعفر بن محمد الصادق وكان كثير الدعابة والتبسم واذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت
اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم
فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد
كان عبد الرحمن ابن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى
لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله الزبير فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكا حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد
رأيت الزهري وكان من اهناء الناس واقربهم فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن سليم

وكان

وكان من المتعبدين المجتهدين اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا
فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان
اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل وما اكثر عن مالك الناس قيل له لو
جعلت مستملينا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وحرمته حيا وميتا سواء
وكان عبد الرحمن ابن مهدي اذا قرئ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول
انه يجب له من الانصات عند قرائة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون
قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره قالوا اخبرنا ابو الحسن الدارقطني قال
حدثنا علي ابن بشر قال حدثنا احمد بن سنان القطان قال حدثنا يزيد بن
هرون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو ابن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا او شبه
او فوق او ما دون ذا او ما قريب من ذا في رواية فتربد وجهه وفي رواية
وقد تغرغرت عيناه وانتفخ اوداجه وقال ابراهيم ابن عبد الله بن
قرم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو

يحدث بجانزه وقال انى لم اجد موضع الجلس فيه فكرهت ان اخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس
وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تدع فقال انى كرهت ان
احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى
عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك
بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
على وضوء اجلالا له وحكى مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه يتوضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث
قال لمصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله وم
قال كان مطرف كان اذا اتى الناس ما لكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم
يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم
وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقى له منصة
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره ولم يكن يجلس
على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن ابى اويس فقيل لمالك فى ذلك فقال الحبا اعظم حديث رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكا قال وكان
يكره ان يحدث فى الطريق او هو قائم او مستعجل وقال الحبا ان افهم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة
متمكا قال الضرا بن مرة كانوا يكرهون ان يحدث الحديث على غير
وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا حدث على غير وضوء
تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا حديث النبى
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشرة مرة وهو يتغير
لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت
منك اليوم عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته
عن حديث فاستهرنى وقال كنت فى عينى اجل من ان تسئل عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى وسأله جرير بن
عبد الحميد القاضى عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض
قال القاضى لحق هذا ادب وذكر ان هشام بن الغاز نى سال مالكا
عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه
عشرين حديثا فقال هشام ددت فى زادنى سياطا ويزيد فى
حديثا قال عبد الله ابن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأوهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ الحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان
الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم فصلى ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بآله وذريته وامهات المؤمنين
ازواجه كما حض عليه الصلوة والسلام وسلكه السلف الصالح
رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم الاية لخبرنا
الشيخ ابو محمد بن الاحمد العدل من كتابه وكتبت من اصله قال
حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف حدثني ابي قال حدثنا خاتم هو ابن عقيل قال
حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل قال حدثنا هو الحماني قال حدثنا وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد عم حيان عن زيد بن ارقم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكركم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل وال العباس
وقال عليه الصلوة والسلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
وقال عليه الصلوة والسلام معرفة ال محمد براءة من
النار وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان
من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم مني النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم واذا عرفتهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت
اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وقال والى من والاه وعاد من عاداه ولا فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذاعمي فقد
اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقيل للعباس اغد علي يا عم مع ولدك
فجمعهم فجللهم بلاءه وقال هذا عمي وصنوابي وهؤلاء اهل بيتي
فاستر هم من النار كستر ايا هم فامنا سكفة الباب وحوايط البيت امين
امين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما
فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل
بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من
احب حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى الحسن والحسين و
ابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهان قريشا اهانه الله وقال قتلوا قريشا ولا تقتلوها وقال عليه
الصلوة والسلام لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث
رأيت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عبد الله بن حسن بن حسين
حتى لقيت عمر ابن عبد العزيز في حاجة فقال الي اذا كانت لك حاجة فارسل
الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن
ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد
ابن اسامة فطاطأ ابن عمر رأسه وفتر بيده الارض وقال لو راه
رسول الله صلى الله عليه لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة
بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها
بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين
يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله
في ثلاثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما بقفني
الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله وم
على حبي وبلغ معاوية ان كاتبا لابن ربيعة يشتبه برسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل
بين عينيه واقطعه المرغاب يشبهه صورة رسول الله صلى الله وم
وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال
وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق وقال اشهدكم اني جعلت
ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان المنصور
افاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ان تفع منها سوط عن جسمي
الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولان لحرمة السماء الى الارض احب الي من ان اقتعه
عليها وقيل لابن عباس مات فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله وعليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وكانا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة
النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزورها وكانت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط
لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك
فضلا عن توقيره وبره عليه الصلوة والسلام توقير اصحابه وبرهم و
معرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم

والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار
المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التأويلات ويخرج لهم اصوات المخارج اذ هم اهل ذلك ولا
يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه الصلوة والسلام اذا
ذكر اصحابي فامسكوا وقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم
ما في قلوبهم وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا
القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى
قال حدثنا ابو علي التنوخي قال حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا الترمذي
قال حدثنا الحسن بن الصباح قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن
عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك

اذ يأخذه

ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا فجعلهم خيار اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض
الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية الحشر والذين
جاؤا من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه
نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايوب السختياني
من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى
ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف السنة والسلف الصالح
ولخافان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما
وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس الى راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس الى راض عن
عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف

فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بيد والحديبية
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل
للمعافى بن عمران ابن عمر ابن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال
لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم
بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه
الله وقال عليه الصلوة والسلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من
حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى
الله منه يوشك ان يأخذه وعنه عليه الصلوة والسلام من حفظني
في اصحابي كنت له شفيعا فظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي
ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني
الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب لخلق الذي هذانا
الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم
ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي يجتهد وهو الام
ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة ابن نوفل ان
يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول

من لم

من لم يوقر اصحابه ولم يعرف امره فضل ومن اعظامه واكباره اعظام
جميع اشيائه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده
ومالمسه عليه الصلوة والسلام او عرف به وروى عن صفية بنت
بجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها
اصابت الارض فقيل لا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن
الوليد شعرات من شعره عليه الصلوة فسقطت قلنسوة في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعر
عليه الصلوة والسلام لنلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
وروى ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة
وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحافر دابة وروى انه وهب لنافع قرى كثيرا كان عنده
فقال له اني افتي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية الشاهد الزاهد وكان من
الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي قط الا على طهارة منذ
بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم لمس القوس بيده وقد افتى مالك
فيمن قال لتربة المدينة ردية يضرب ثلاثين درة واحر بحبسه وكان له

قد وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عم
يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه الصلوة والسلام في المدينة
من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكى ان نجما الغفاري اخذ قضيب النبي
صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته
فضاح به الناس فاخذته الاحاكة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال عليه الصلوة والسلام من خلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار
وحدثنا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ولما رأينا من لم يدع لنا فؤاد العرفان الرشد
ولا التأه من لنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بأن عنه ان يلم به وركبا وحكى
عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل يقول متمثلا ارفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
وانا الملقى بابا بغير محل اه فظهورهن على الرجال حرام قرينا من خبر من وطئ
الثرى فلها علينا حرمة ودمام وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي الى باب مولاه راكبا لو قدرت ان
امشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وترددت بها جبريل وميكائيل
وعرجت منها الملائكة وضمخت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت
تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله

ما انتشر

ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومعالم الدين ومشاعر المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث حين انفجرت الينبوة واين
فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مست جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتشرف نفحاتها وتقبل ربوعها وجلدتها
يا دار خير المسلمين ومن به هدى الانام وخص بالايات عندك
لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات وعلى عهدان ما ان
محاجري من تكلم الجدلات والعرصات لاعفرن مصون شيبي بينها
من كثرة التقبيل والترشفات لولا الاعادي والعوادي ردتها ابدا
ولو سجا على الوجنات لكن ساهدي من حفيل تحتي لقطين
تلك الدار والحجرات اذ كان الملك المفدى نفحة تغشاه بالاصال
والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات
الباب الرابع في حكم الصلوة والتسليم وفرض ذلك وفضيلة قال الله
تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان
الله وملئكته يباركون على النبي وقيل ان الله ترحم على النبي وملئكته
يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فمن الله رحمة ومن الملئكة
رقة واستدعاء والرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوات
الملئكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى المزدوجة النبي رحمة وللنبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة
الله اثناؤه عليه عند الملئكة وصلاة الملئكة الدعاء وقال القاضي ابو الفضل
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة ولفظ البركة
فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به امره فقال القاضي
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
تعالى اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي
صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام
عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا
كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متولاه
وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث بمعنى المسالمة له والانقياد
كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد
بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محل الاية عندهم على الندب
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما اذا صلى مرة والواجب منه الذي يسقط
به الحرج وما اثر ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار
المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الاعيان وفرض عليه ان

يأتيها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل لذلك
وقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي
ابو محمد نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل
العلم الى ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان
لا تتعين في الصلوة واني من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه
وقال اصحاب ان ادنى الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه الصلاة
والسلام هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا اخالها انها غير واجبة
واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ ان فتى في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخر وقبل
السلام فصلاته فاسدة واذ صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا سلف له في
هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسالة على المخالفة
فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغيرهما وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى
فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تاركه فصلاته
مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اصحاب الرأى وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم وحكى عن مالك و
سفيان انها فى التشهد الاخير مستحبة وان تاركها فى التشهد مسىء وعند
الشافعى فاوجب على تاركها فى الصلوة الاعادة واوجب اسحاق الاعادة
مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد ابن زيد عن محمد ابن المواز
ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فريضة وقال ابو محمد يريد
ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد ابن عبد الحكم وغيره وحكى ابن
القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز براها فريضة فى الصلاة كقول
الشافعى وحكى ابو يعلى العبدى المالكى عن المذهب فيها ثلاثة اقوال
فى الصلوة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابى من اصحاب
الشافعى فى هذه المسئلة قال الخطابى وليست بواجبة فى الصلوة وهو
قول جماعة الفقهاء الا الشافعى ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها
ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد بن مسعود
الذى اختاره الشافعى وهذا الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم
ليس فيه الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى
التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس وجابر
وابن عمر والى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى وعبد الله بن
الزبير رضى الله عنهم لم يذكر واحد منهم فيه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
وقد قال ابن عباس وكان جابر كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا

التشهد

التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابى سعيد وكان ابن عمر كان
ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان فى الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر بن الخطاب وفى الحديث لا صلاة لمن لم يصل على قال ابن القصار
معناه كاملة اولمن لم يصل على مرة فى عمره وضعف اهل الحديث كلهم
رواية هذا الحديث وفى حديث ابى جعفر عن ابن مسعود عن النبى صلى الله
عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى اهل بيتى لم تقبل منه
قال الدارقطنى الصواب انه من قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن لو
صليت صلاة لم اصل فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ولا على اهل
بيته لرأيت انها لا تتم فصل فى المواطن التى يستحب فيها الصلوة و
التسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك فى تشهد
الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضى
ابو على رحمه الله بقرائتى عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخى
قال حدثنا الفارسى عن ابى القاسم الجراعى عن ابى سعيد الهيثم بن
كليب عن ابى عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا
عبد الله بن رشيد المقرى قال حدثنا حياة بن شريح قال حدثنى ابو هانئ
الخولانى ان عمرو بن مالك الجنبى اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على
النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجل هذا
ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدع بعد بما شاء ويروى من
غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة
معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى
الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا
فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله وم
ثم يسأل فانه لجدير ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ به والا
هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن
عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان
وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة و
الخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم و
في الحديث الدعاء بين الصلوتين على لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء
محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء
ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي

ثم ابتدأ

ثم ابتدأ بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين
وفي مواطن الصلوة صليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند
الاذان وقال رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ذكره ابن
حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح ذكره يحسن الصلوة
عليه عند التعجب وقال لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب
الثواب وقال اصبغ غير ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما التسبيحة والعطاس
فلا تقل فيهما بعد ذكر الله صلى الله عليه وسلم على محمد لم يكن تسمية له
مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة عليه والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله
ويبارك عليه وعلى اله ويسلم عليه وعلى اله تسليما ويقول اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج يقول مثل ذلك ويجعل موضع
رحمتك وفضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال اذا لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال

وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في المسجد البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته على محمد ونحوه عن ابن سعد اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضا عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واله في الرسائل ومايكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول والحديث عنده ولاية بنحها ثم مضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثني كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله وم

قال

فال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن سلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان عند سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملئكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرائتي عليه قال حدثنا ابو الاصبغ القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا ابو عبد الله بن قياس عن عباس قال حدثنا ابو بكر بن وافد وغيره قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد و ازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه

وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال ابراهيم
وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على
ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن عقبة ابن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد
وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن
طريفا النحوي بقرائتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال
حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن ساور عن عمرو بن
خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي ابن
ابي طالب عليهم في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علمني
يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على

ابراهيم

ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سألت النبي صلى الله عليه وسلم نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل
شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك و
رسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك
داعيا الى سبيلك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى ادرى
قبسا لقابس الاءة الله تصل باهله اشباه به هديه القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام وناشرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدلك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك ومهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المخلول وجزيل عطائك المعقول اللهم اعل على بناء الناس بناءه و
اكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فضل وبرهان
عظيم وضه عنه فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله و
ملئكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
اشهد البشير الداعي اليك بانك السراج المنير عليه الصلوة والسلام
وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره و
اشياعه ومحبته وامته وعلينا معهم اجمعين وعن عطاء ومن عن ابن عباس
انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا
وانه سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب
بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك
لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل

ما ات

ما اتت مسؤلة الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على
النبي عليه الصلوة والسلام فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء
عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في
التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على السلام على نبي الله السلام
على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما
ولد وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء
للنبي صلى الله عليه وسلم بالفقراء ومن حديث الصلوة ايضا قبل الدعاء
له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب
ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له

والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكره ابو محمد
بن ابي زيد في الصلوة على النبي اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت
على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله
في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة
الصلوة على النبي والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث قال حدثنا ابو بكر
بن معاوية قال حدثنا النسائي قال اخبرنا سويد بن نصر قال اخبرنا عبد الله
عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعيب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن
جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا
علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو
فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر حطيئات ورفع له عشر درجات وفي
رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا
او رفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه
الصلوة والسلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم

عليك

عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي
هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن
الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة
عنه عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له
ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال اني يا ابي بن كعب يا رسول
الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال
الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول
الله الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل
صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على
النبي فرأيت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته فقال وما يمنعني
وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى يعتني اليك
ابشرك انه ليس لاحد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملئكته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله ع
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من
قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له ودوى ابن وهبان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
سلم على عشرا وكاتما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليرون على
اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخبار الحاكم يوم القيمة
من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم الحق للذنوب مم الماء البارد للنار ولا
عليه افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم واثره حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال
حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو
يعلى قال حدثنا السجي قال حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا ابو
عيسى قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا يحيى بن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف

رجل

رجل ادرك ابواه عنده الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسئله
معاذ عن ذلك فقال اتاني جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد
من مات بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله
قل آمين فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يغفر له فمات
مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن
ابي طالب عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل من ذكرت عنده فلم
يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله ع
من ذكرت عنده فلم يصل علي خطي به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب
قال ابو القاسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى
الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله
ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان
شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلوة على
نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه الصلوة والسلام من الجفاء ان
اذا ذكر عند الرجل فلا يصل علي وعن جابر عنه عليه الصلوة والسلام
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله ع
الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد على النبي صلى الله ع

قال لايجلس قوم مجلسا لايصلون فيه النبي صلى الله عليه وسلم الا كانت
عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي
عن بعض اهل العلم قال اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في المجلس اجزاء
عنه ما كان في ذلك المجلس وفصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام
بتبليغ من صلى عليه وسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا ابن
عبد المؤمن قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
ابن عوف قال حدثنا المقرئ قال حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عم
قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو
بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله
ملئكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة
وعن ابن عمر اكثروا من السلام علي يوم الجمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة
وفي رواية فان صلاة لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه الصلوة والسلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم
تبلغني وعن ابن عباس ليس لاحد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا
بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض
عليه اسمه وعن الحسن ابن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عم

فان

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي
حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة
علي وعن سليمان بن سحيم رات النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال
نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان
عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من عبد يصلي علي الا
حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا
وكذا فصل في اختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء
قال القاضي وفقه الله تعالى عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا ينبغي الصلوة على احد
الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض
شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى
محمد عليه الصلوة والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال
مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق اكره الصلوة على غير الانبياء وما
ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست احد بقوله ولا
بأس بالصلاة على الانبياء كلهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء
في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى

انواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابى عمران الفارسى روى عن
ابن عباس رضى الله عنهما كراهة الصلوة على غير النبى صلى الله عليه وسلم
قال وبه يقول لم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلو
على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى قالوا والاسانيد عن ابن
عباس لينة والصلوة فى لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى
هو الذى يصلى عليكم وملئكته الاية وقال خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال اولئك صلوات من
ربهم ورحمة وقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابى اوفا
وقال وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان وفى حديث
الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفى اخر على ال محمد
قيل اتباعه وقيل امته وقيل ال بيته وقيل الاتباع الرهط والعشيرة
وقيل ال الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفى رواية انس سئل النبى صلى الله عليه وسلم من ال محمد كل تقى
ويحيى على مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه كان يقول
فى صلاته على النبى اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على ال احمد يريد
نفسه لانه كان لا يحل بالفرض ويأتى بالنفل لان الفرض الذى امر الله
به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه الصلوة والسلام لقد

اوتى

اوتى مزمارا من مزامير ال داود من مزامير داود وفى حديث ابى حميد الساعدى
فى الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث ابن عمر انه
كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك
فى الموطاء من رواية يحيى الاندلسى والصحيح من رواية غيره ويدعو الابى
بكر وعمر رضى الله عنهما وروى ابن وهب عن انس بن مالك كانوا ندعو
لاصحابنا بالغيب اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال الفقيه القاضى والذى ذهب
اليه المحققون وايل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروى عن ابن
عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء
وعند ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص
الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم والايثار كه فيه
غيره كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم سائر الانبياء
بالصلوة والتسليم والايثار فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه
وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما
قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال
تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وايضا فربما
امر لم يكن معروفا فى الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة
والشيعة فى بعض الائمة فاذكروهم عند الذكر لهم بالصلوة وساوروهم
بالنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع

منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكره الصلوة على الآل
والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى
عليه مجراها مجرى الدعاء واللوجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهذا لاختيار الامام ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا فصل
في حكم زيارة قبره عليه الصلوة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه
وكيف يسلم ويدعو او زيارة قبره عليه الصلوة والسلام سنة من المسلمين
مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروى عن ابن عمر قال النبي صلى الله عم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه الصلوة
والسلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرد قوله نهيتم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل
لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء
اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة

زيادتهم

زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى وقال ابو عمر انما
كره مالك ان يقول لطواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه عليه
وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي
صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا
على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس
وواجب شد الرحال الى قبره عليه الصلوة والسلام يريد بالوجوب هنا
وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك
له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم لا
تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد فمعنى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل
اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه
وما لم يزل من شان مزيح المرود بالمدينة والقصد الى الصلوة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته
ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمره و
قصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن
ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملئكته يصلون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة فاداه
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي
سعيد المهري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي
ايك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاقره مني السلام قال الخير وكان يبرد اليه البريد من الشام وقال
بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله ع م
ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم
ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال ابن ابي مليكة
من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي
في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته
مائة مرة واكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي
بكر السلام على ابي حفص ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن
يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على
النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر
قال مالك في رواية ابن وهب يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد

الباجي

الباجي وعندي انه للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر
وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف قال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد
الرسول بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا من
ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين
القبر والمنبر واركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله
تمام ما خرجت اليه والعون عليه واذا كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه الصلوة والسلام ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري روضة من رياض الجنة
على ترعة من ترع الجنة ثم قف بالقبر متواضعا متوقرا فصل عليه وتثني
بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدعوا ان تأتي مسجد قبا
وقبور الشهداء وقال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله ع م
اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج
جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب
عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني
من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله بسم
الله دخلنا بسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا
مثل ذلك وعن فاطمة ايضا رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل
هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا
دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم فليقل اللهم
افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا
بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فليصل عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من
اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم
مرة او اكثر ويتمادون في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل
الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح

اولها

اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
ويكره الا لمن جاء به من سفر او اراده قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال الباجي
ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك لا هل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اهل القبر والتسليم وقال عليه الصلوة
والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا
يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم
الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل
فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى
ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره
وقبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على
التقوى من اول يوم احق ان يقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل اي مسجد هو قال هو مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب
وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه
مسجد قباء حدثنا هشام ابن احمد الفقيه بقرائتي عليه قال حدثنا

الحسين بن محمد الحافظ قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
مسدد قال حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الآثار
في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد
وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم قال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف
قال لوكنت من هاتين القريتين لاوجعتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت
وقال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا
بشيء من الاذاء والاذية عما يكره قال الفقيه القاضي حكى ذلك كله القاضي
اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد عليه الصلوة والسلام والعلماء
كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال
محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما تخص بها المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الحاجات الا المسجد الحرام ومسجد
منا قال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام صلوة في مسجدي هذا خير

من الف

من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في
معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة وذهب
مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان
معنى ان الحديث الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من صلوة فيه بدون الف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة
في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول
عليه الصلوة والسلام بتسع مائة وعلى ضيره بالف وهذا مبني على تفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدينة وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن
وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الناس عن ان فعنى وحملوا
الاستثناء في الحديث المقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام
افضل واحتجوا بحديث عبد العزيز الربيع عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلوة
في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة
في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف
ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي
يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة سائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل

انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد منبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث التقصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد تنقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا

او شفيعا

او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدله الله خيرا منه وروى عنه عليه الصلوة والسلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي حديث آخر بعث في الآخرين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا ويجار الى في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثتني ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية وابن ذيه ومن حج ثالثة حج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه الصلوة والسلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له

ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرأت على القاضي
الحافظ ابي علي رحمه الله حدثنا ابو العباس الجدر العذري قال حدثنا
ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد المروزي قال حدثنا الحسن بن رشيق قال
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن دراشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا
استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس
الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن
رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة
قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا

من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء
كثيرة الا استجيب لي بعضها وارجو ان سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي رحمه الله ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل
وان لم تكن من ابوابه لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة
والله الموفق للصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية اذ يضاف
اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل الاية وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا يأكلان الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنهم مخاطبتهم اذ لا يطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته رؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان
في الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من
خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل
وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه

وخبرويته وملكوتيه فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت
والفناء ونعوت الانسانية وازواجهم وبواطنهم متصفة باعلى من
اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملئكة سليمة
من التغير والافات لا يلحقها غالبا بحر البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية فظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة
ونجلاء وصفات البشر لما اطاق البشر ان ارسلوا اليه مخالطتهم كما
تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشرية
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملئكة كما قال عليه الصلوة والسلام
لو كنت متخذا من امتي خليلا لا تخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين فبواطنهم منزهة عن
الافات مطهرة من النقائص والاضلالات وهذه جملة لن نكتفي بضمونها
كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في
الباب بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور
الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم
وسلامه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات
والافات على اجساد البشر لا تخلوا ان تطرأ على جسمه وعلى خواسه بغير
قصد ولا اختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ

بتفضيله

بتفضيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغيره هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته
ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وثبتت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على
الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل وفصل
في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا
الله واياك توفيقه انما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين
وانتفاء الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما
يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح
بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على
هذا بقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة
القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه
دار العلم الثاني بكيفيته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما
اراد اختيار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته سؤال ذلك
من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك و
اصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل
في قوتها وطمأنينة الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات
فاذا الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فيه الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سأل كشف غطاء والعيان ليزداد نور اليقين تمكنا في حاله الوجه
الرابع لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قال بعضهم هذا سؤال
على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي
من هذه الامنية الوجه السادس انه اذا رأى من نفسه الشك وما
شك لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه الصلوة والسلام
نحن احق بالشك من ابراهيم نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد لخواطر
الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله
الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع و
الاشفاق او ان جملة قصة ابراهيم على الخبر بحاله او زيادة يقينه فان
قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين
يقرؤون الكتاب الآيتين فاعلم ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك
ما ذكره في بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات شك
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا

لا يجوز

لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي ولم يسأل
ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في
معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد لهؤلاء ان كنت في شك الآية قالوا
وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله تعالى قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي
صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له
والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظير كثير قال
بكر بن العلاء الارتياء يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو
عليه الصلوة والسلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون في
كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية
قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
يسأل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبر المسؤول لا المستخبر
السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم
بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا
فيما دعى اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله العتبي وقيل معناه سل من
ارسلنا من قبلك فحذف الخافض ثم الكلام ثم ابتدأ الكلام فجعلنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من دون الرحمن الى الخر الاخرية على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه
مكى وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبياء ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى انه
قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل
جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك
وقتادة والمراد بهذا او الذى قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه
تعالى لم يأذن فى عبادة غيره لاحد قط على شركى العرب وغيرهم فى
قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه وسيأتى ذكر فى اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن
امتري يا محمد فى ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى فى اول
الاية افغير الله ابتغى حكما الاية وان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب
بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله اانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت فى شك فسل
تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما
شرفناك وفضلناك به فاسلهم عن صفتك فى الكتب ونشر فضائلك
وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت فى شك من غيرك فيما انزلنا فان
قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا

على

على قراءة التخفيف قلت بلغنا فى ذلك ما قالت عايشة معاذ الله ان
تظن ذلك الرسل بربها انما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير فى ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو
قول ابن عباس والنخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا اللفظ قرا مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه بما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد فى حديث السيرة ومبتداء الوحى من قوله
لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد درية
الملك ولكن لعله خشى اذ لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحى
لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد فى الصحيح انه قاله بعد لقائه
الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما
عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير
كما ذكر فى بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا فى المنام ثم اتى فى
اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه الصلوة والسلام لئلا يفجاه الامر
مشاهدة ومعاينة فلا تحتمله الاول حالة بنية البشرية وفى الصحيح عن
عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا
الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو فى
غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبى صلى الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين

ولا يرى شيئا وثمانى سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق
عن بعضهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء
قال فجاءنى وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة
فى غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك الى قوله قال فانصرف عنى وهببت
من نومى كأنما صورت فى قلبى ولم يكن ابغض الى من شاعر او مجنون ثم قلت
لا تحدث عنى قريش بهذا ابدا لأعمدن الى حالق من الجبل فلأطرحن نفسى
منه فلأقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا ينادى من السماء
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسى فاذا جبريل على صورة
رجل وذكر الحديث فتدبر فى هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقيل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاءه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرجيل
انه عليه الصلوة والسلام قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء
قد خشيت والله ان يكون هذا الامر وفى رواية حماد بن سلمة ان النبى
عليه الصلاة والسلام قال لخديجة انى لأسمع صوتا وارى ضوءا واخشى
ان يكون بى جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله فى بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معانى الشك فى تصحيح
ما رأه وانه كان كذلك فى ابتداء امره وقيل لقاء الملك له واعلام الله انه
رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام
الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك

فيما

فيما القى اليه وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه
القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقال له خديجة اوجه اليك من يرقيك
قال اما الآن فلا وحديث خديجة واختيارها امر جبريل يكتفأ رأسها الحديث
انما ذلك فى حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله وم
وان الذى يأتيه ملك وينزل البشرى عنها لا انها فعلت ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد فى حديث عبد الله
بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة
ان تجرب الامر بذلك وفى حديث اسمعيل بن ابى حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقى وذكر الحديث الى
آخره وفيه فقالت ما هذا شيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت
به فهذا يدل على انها مستبنة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها
لا للنبى صلى الله عليه وسلم وقول معمر فى فترة الوحى فحزن النبى صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يترقى من شواهق الجبال
لا يقدح فى هذا الاصل لقوله معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
دوانه ولا من حدثه به ولا ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف
مثل هذا الامر جهة النبى صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان
اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال

تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد
بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا
انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر وخاف ان الفترة لامر اوسبب منه فخشي
ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يزد بعد شرع بالنهي عن
ذلك فيعترض به ونحوه هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم من العذاب وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه
معناه ان لن نضيق عليه قال مكي تطمع في رحمة الله وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه
بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابو زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي
ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح
مغاضبة القومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق
بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستحيا من قومه انيسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره

من التوجه

من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر فقال يونس غيري اقوى عليه
منك فغضب عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روى عن ابن عباس انه سال
يونس وبتونه انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية فنبذناه
بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل
ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذ قبل نبوته فان قيل
فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر في
كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع بالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او دينا وقع في قلبه عليه الصلوة والسلام
بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من
غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او
اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر
الروايات وانما هذا عدد الاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا
الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولد والعدو ومصلحة
النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة

ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق
عبد الله مكانة واعلام درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند
خلوص قلبه وخلوهمه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه رأى عليه الصلوة والسلام حال فترته عنها و
بشغله بسواها عنها عدّا ذلك من علو حاله وحفظا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معناها اشرنا اليه
ما الكثير من الناس وخاص حوله فقاربنا ولم يرد وقد قربنا غامض
معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبنى على جواز الفترة والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتى وذهبت طائفة من ارباب
القلوب وشيخة المتصوفة ممن تبتزيه للنبي صلى الله عليه وسلم عن
هذا جملة ولجلاله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة اى كان معنى الحديث
ما يهتم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه الصلاة والسلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين
هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته
عليه ويكون استغفاره عليه الصلوة والسلام عندها اظهارا
للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف
للامة يحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان يكون هذه الاعانة حالة خشية واعظام تعتريه
قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة للعبودية كما قال في ملازمة

العبادة

العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى
في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلوة والسلام انه ليغان على
قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد عليه الصلوة والسلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال
في اية نبينا عليه الصلوة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان لو شاء الله
لجمعهم على الهدى وفي رواية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق
لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك
لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بصفات
بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح عليه السلام
قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك تحمل ما بعدها على ما قبلها
او لا لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن فقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء
فنهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من اسباب الموجب
لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراضهم ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة النخس حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معناه الخطاب لامة محمد

اى فلا تكونن من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله فى القرآن
كثير فهذا الفصل اوجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم
شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه الصلوة والسلام
على ذلك ان فعله وتحذير منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية وقوله لاخذنا
منه باليمين وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله واذا لم
تفعل فما بلغت رسالته وقوله يا ايها النبى اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام
وان لزم لا يصح ولا يجوز عليه الا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان
يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يضل او يختم
على قلبه او يطبع الكافرين لكن يدر امره بالمكاشفة والبيان فى
البلاغ للمحاجين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ
وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال
لموسى وهرون لا تخافا لنشدد بضائرهم فى الابلاغ واظهار دين
الله وينهى عنهم حوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن تفعله

وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك
فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشأ الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد
غيره وان هذا محال من اشرك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز
عليه ذلك وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
والله ينهاه عن ذلك ويأمره بما ياتى كما قال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الاية وما كان طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين
فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته
من الشك فى شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار على
الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا وانشاتهم على
التوحيد والايمان بل على اشراف انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما بنهنا بنهنا عليه فى الباب الثانى من القسم الاول
من كتابنا هذا ولم ينقل لحد من اهل الاخبار ان احدا نبى او اصطفى
ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل
وقد استدل بعضهم بان القلوب تتنفر عن من كانت هذه سبيله
وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعيرته به الامم
انبيائها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا
الرواة ولم نجد فى شئ من ذلك تعيير الواحد منهم برفضه الهته

وتقريعه بذمّة بترك ما كان قد جاء معهد عليه ولو كان هذا
لكانوا بذلك مبادرين ويتلونه في معبوده محجاين ولكان يوبخهم
له بتنبيههم عما كان يعبد قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهم الشهد وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل وما سقطوا سكتوا عنه كما لو لم يسكتوا عند تحويل القبلة
وقالوا ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم
وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين وميثاقهم وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك وغيره
من الذنوب هذا ما يجوزه الا ملحد هذا وكيف يكون ذلك وقد
اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما ظاهرت
به اخبار المبتداء ولا يشبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب و
القمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية
وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف فذهب معظم
الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه

ومستدلا

ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار
والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي
اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله
طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم على الا
الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي سليم من الشرك وقوله
واجنبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه لم يؤيد بعد نبوته اكمن مثلكم في ضد لكم وبعادكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما
يعودون الى ما كانوا فيه في ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب
لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا
حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قولك اثر تلك المكارم لا تعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا أفهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن
النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك
من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره واحد

وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال
ههنا التحير ولهذا كان عليه الصلوة والسلام يخلو بغار حراء فى
طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام
قال معناه القشيرى وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل
قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له
ضلالة معصية وقيل هذا اى بين امرك بالبراهين وقيل
وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى
وجدك فهدى بك ضالا عنى محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتى وقراءة الحسن بن على ووجدك ضالا فهدى اى اهتدى
بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى والضلال
المحب كما قال انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم
يروا ههنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنراها فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال
الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه
لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد
بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من
المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك فى قصة موسى عليه السلام
قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى معناه من الناسين وقد قيل

ذلك

173

ذلك فى قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل
احديهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندى قال معناه فما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ
القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال
والايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا
بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض القرآن التى لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى شيبة
يسنده عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى
تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وجهه باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع
او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى يقال ان عثمان وهم فى اسناده
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف
عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى
الاصنام ومن قوله فى الحديث الآخر الذى رويته ام ايمن حين كلمه عمه
واله فى حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج
معهم ورجع مرعوبا فقال كل ما دنوت منهم صنم تمثل لى شخص
ابيض طويل يصيح لى وراك لا تمسنه فما شهد بعد لهم عيدا
وقوله فى قصة بحيرا حين استحلف النبى صلى الله عليه وسلم باللات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي
ورأى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله
عليه لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له
بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله
تعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة
في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام
فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه
عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في
ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم
فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من
المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع
الاخبار واعطى عنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد
قدمنا فيه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما
ينبه على ما وراءه الآن احوالهم في هذه المعارف تختلف واما ما
تعلق بها من امر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم
معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا
وصم عليهم فيه اذ همهم متعلقة بالاخرة وابنائها وامر الشريعة
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون

ظاهرا

ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سبيين هذا
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون
شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون
عنه بل قد ان سلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم
بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله جملة لانه لا يخلوا ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي
من الله فهو لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل
بل حصل له العلم اليقين او يكون نحو ذلك باجتهاده فيما لم ينزل
عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على
قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة انما اقضي بينكم
برأي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصته اسرى بدر
والاذن للمتحلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه ممن لجاز عليهم الخطاء في الاجتهاد ولا
على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول

في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي
صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء لم يشرع له
قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم فاما لم يعقد عليه قبله
من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله
شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان
يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله تعالى وقد كان ينتظر الوحي
في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه
الصلوة وتقررت معارفها لديه على التحقيق ودفع الشك و
الريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما يجهله واما
ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين
اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الاخرة واشراطها تعالى
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا
بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذ فيما اعلم به منه
شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له
العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمتني ربي ولقوله ولا خطر
على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول
موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما
لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في
علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال
زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به
اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى
الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى على خاطر بالوسوسة
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
العدل قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره قال حدثنا ابو الحسن
الدارقطني قال حدثنا اسمعيل الصفار قال حدثنا عباس الترقفي
قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن منصور عن سالم
بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن
وقرينه من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله
تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير
وعن عايشة بمعناه روى فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصح
بعضهم هذه الرواية وردها وروى فاسلم يعني القرين انه انتقل
عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر

الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه السلط على بني آدم فكيف
بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت
الاخبار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء
نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فاقبلوا
حاطر بن سرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام ان
الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فقدر علي ليقطع
علي الصلوة فامكنني الله منه فزعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظروا اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه
عليه الصلوة والسلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله
في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يلعب
ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له
بشعلة نار فعلمه جبريل ما تعوذ به منه ذكره في الموطاء ولما لم يقدر على
اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايتام
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي
ومرة اخرى في غزوة بدر في صورة سراقة ابن مالك وهو قوله

تعالى

تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة بتذبذبه عند بيعة
العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه
الصلوة والسلام ان عيسى عليه السلام كفى خلسة فجاء ليطعن بيده
في حاضرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه الصلوة والسلام حين
لدغ في رجله وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض
عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستفزنك غضب يحملك على
ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغريك
ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامر الله تعالى انه متى عرض غضب
على عدوه او دام الشيطان من اغرائه به وخواطره اياه وساوسه
ما لم يجعل له سبيل اليه يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها
والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما يأتيه من الله
الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان
يظهره على يديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكماته

فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية
اقاويل منها السهو والوعث والتمني والغث واولى ما يقال فيها ما
عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان
فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه
الوهم والنسيان فيما تلاه ويدخل غير ذلك على افهام السامعين من
التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف ليسه ويحكم
الله اياته وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان
شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط
الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد
ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد
الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله الى مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتوهم ان الشيطان هو الذي
امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليه ويثبتهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به
الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا
الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقوله بيننا
عليه الصلوة والسلام حين ناموا عن الصلوة يوم الوادي ان هذا
واد به شيطان وقوله موسى في وكزته من عمل الشيطان فاعلم ان هذا

الكلام

الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه
رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو
شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تتبث
له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى
لفتاه والمروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته
وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد
ذكرانها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه
الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انسا
ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا
من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس
ونزغ وانما هو اشغال خواطرهما بامور لحن وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيانهما واما قوله عليه الصلوة والسلام ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى
ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله انا الشيطان اتى
بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط
الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا
ان جعلنا قوله انما هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن
الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا
اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما
اقوله عليه الصلوة والسلام فقامت الدلايل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه
معصوم فيه من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به لا قصداً
وعمداً ولا سهواً او غلطاً اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل
المعجزة القايمة مقام قوله الله صدق فيما قال اتفاقاً وباطباق
اهل الملة اجماعاً واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه
السبيل ضد الاستاذ ابي اسحاق الاسفرائني ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورد الشرع باتقاء الخوض فلك وعصمة
النبي لامر مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فتخرج
عن ارض الكتاب فليعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز
عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما امر بتبليغه
وما اوحي اليه من وجيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في
حال الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمر
وقلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى
والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولقد ما
اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بياناً فنقول اذا ثبت المعجزة على

صدقه

صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة
قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول الي رسول
الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان
يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان ولو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتر النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق
فصل وقد توجهت ههنا بعض الطاعنين سؤالات منها
ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة وقال افرأيتم
اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتها الترتجى ويرتضى وفي رواية ان شفاعتها لترجى
وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والله الغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها
على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه
شئ يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا يزال عليه
شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسكينه له وما ارسلنا من رسول ولا
نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك فاعلم اكرمك الله تعالى ان لنا في
الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والتاني
على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل
الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به بمثله المغرمون
والمولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة
وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول
قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسهى وآخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما
عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرئك وآخر يقول بل اعلمه الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة وتحكيت
عنه فهذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا
رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما

احسب

احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لم نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع
وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه ولما
حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه
كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل واما من جهة المعنى فقد
قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وفر
عن مثل هذه النقيصة الزرية واما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا
من مدح الهة غير الله وهو كفر اذ يتسور عليه الشيطان ويشتبه
عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام او يقول ذلك النبي من قبل
نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا
بالبرهان والاجماع عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان الكفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على قلبه وان نه لاعمدا ولا سهوا وان يشبه عليه مايلقيه الملك مما يلقى
الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يقول على الله لاعمدا ولا
سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى فلو تقول علينا بعض الاقاويل
وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما
روى لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من
بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا
لا يخفى على ادنى متامل وكيف ممن رجح علمه واتسع في باب البيان و
معرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين
ومعاند المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدة على النبي صلى الله عليه وسلم لافل فتنة
وتغيير هم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في
قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه
القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك
لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود
عليهم الحجة كما فعلوا في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض
الضعفاء ردة وكذلك ما روى في قصة القضية ولا فتنة اعظم
من هذه البلية لو وجدت ولاستغيب المعادي حينئذ اشد من هذه

الحادثة

الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها انبت
شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس بها على
ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الروات لهذه القضية ان فيها ثرك
وان كانوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان مرتبان لخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته
لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته
حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يرون في اخبارهم
الواهية انه ذاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال عليه
الصلوة والسلام افتريت على الله وقد ما لم يقل وهذا ضد مفهوم
الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان
يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن
ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا
برقه يذهب بالابصار ولم يذهب ولكاد اخفيها ولم يفعل قال الفقيه
القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهضاب ان يقبل بوجهه
اليها وعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا ما كان ليفعل قال
ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية
تفاسير اخر فاذكرناه من نفي الله على عصمة رسوله بعصمته وتثبيته

يرتد سفانها فلم يبق فى الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته
وتبشيته بما كاده به الكفار وراموه من فتنة ومراده من ذلك كله
تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما
المأخذ الثانى فهو مبنى على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله
من صحته ولكن على فرض صحته فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين
باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان
النبى صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قرأته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم السهو وهذا لا يصح اذ لا يجوز
على النبى مثله فى حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يتسلط
الشيطان عليه فى نوم ولا يقظة بعصمته فى هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفى قول الكلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفى رواية ابن شهاب عن ابى بكر
بن عبد الرحمن قال وسهى فلما اخبر بذلك قال تمنى ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام لا سهوا ولا
عمدا ولا قصدا ولا تقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبى
صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقديم والتوسيع
بل فعله للكفار كقول ابراهيم هذا ربى على احد التأويلات وكقوله بل
فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه

ليس

ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضى ابو بكر ولا يعترض على
هذا بما روى انه كان فى الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها غير
ممنوع والتخيط ظهر ويترجح فى تأويله عنده وعند غيره من المحققين
على تسليمه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يتمثل القرآن
ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا فى قرأته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد
الشيطان تلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه من الكفار
فظنوها من قول النبى صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح
ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزله الله وتحققهم
من حال النبى فى ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة فى معازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ويكون ما روى
من حزن النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبى الاية فمعنى تمنى قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اى
تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس به
ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبى صلى الله عليه وسلم من
السهو اذا قرأ فينبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبى فى
الاية انه حدث فيها نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفى رواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو نحوه في القراءة انما يصح فيما اليد
طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو
عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكره
للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر
في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانيق العلى فان
سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى الملائكة عن هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق
انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم
الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من
الملائكة صحيح فلما تلا قوله المشركون على ان المراد بذلك الذكر لبهم
والبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فنسخ
الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين
وجد الشيطان بهما سبيلا الالباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله تعالى حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ

هذه

هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف
الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحمله لهم عليه واشارته عليهم وان اعوه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من تكذبهم وافترائهم عليه فتلاه
الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من
الباطل وحفظ القرآن ولحكم آياته ودفع ما ليس به العدو وكما
ضمنه تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من
قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما آنابوا
كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان
يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعى عليهم بالهلاك
والشقاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب
وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم الخزي الاية
وروي في الاخبار انهم راودوا لامل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى النوم القرفاذا فلت فما معنى
ما روي عن عبد الله بن سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم انى كنت اصرف محمدا حيث
اريد كان يملى علىّ عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفى حديث آخر فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب
سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفى الصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول
ما يدرى محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل
للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
او لا لا توقع فى قلب مؤمن ريبا اذ هى حكاية عن مرتد وكفر بالله تعالى
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله
ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية
سترها وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرو عن احد من المسلمين ولا ذكر لاحد من الصحابة انه شاهد ما قاله
وافتراه على نبى الله وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها فى حديث انس وظاهر
حكايته فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل
البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد
عن انس وقال انا اظن حميدا سمعه من ثابت قال صلى الله عليه وسلم
قال القاضى ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث

ثابت

ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذى
خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شئ من ذلك
فمقتضى هذا الامر من حكايته عن المرتد النصرانى ولو كانت صحيحة لما
كان فيها قدح ولا توهين للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه
ولا جواز النسيان والغلط عليه والتحريف فيما يبلغه ولا طعن فى
نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له
عليم حكيم او كتبه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول
له اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضى وقوعها بقوة
قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام
لحسن الهاجم به ولا يتفق ذلك فى جملة الكلام كما لا يتفق ذلك
فى جملة الكلام كما لا يتفق ذلك فى اية ولا سورة وكذلك قوله عليه
الصلاة والسلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع
الاى وجهان وقد انا ان انزلنا جميعا على النبى صلى الله عليه وسلم
فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى
الاخرى قبل فذكرها النبى لها كما قدمناه فصوبها له النبى صلى الله
عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد
ذلك فى بعض مقاطع الاى مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد
قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا جميعا الجمهور
وثبتنا في المصحف وانظر الى العظام كيف ننشزها فننشزها ويقضي
الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل
ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس عن
القرآن فيضف الله عز وجل ويسميه في ذلك كيف شاء فصل
هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستندلها الى الاحكام ولا لاخبار المعاد ولا
تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال النفس فالذي يجب اعتقاده
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف
مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال
رضاه وفي حال سخطه وجده وهزله وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة و
عادتهم ميادلهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا مزيد
في شيء منها ولا استبانة عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو
ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر

باقرار

باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله
عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا خرجت
من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله
وايضا فان آثاره واخباره وسيره وشمائله معتنا بها مستقصا تفاصيلها
فلم يرد في شيء منها استدراكه عليه الصلوة والسلام لغلط في
قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل
من قصته عليه الصلوة والسلام رجوعه عما اشار به على الانصار
في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا اخبارا وغير ذلك من الامور التي ليست
من هذا الباب كقوله والله لاحلفن على يمين فاري خيرا الا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث
وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبينه كلا ما وهذا من
مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا
فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار والاخبار بخلاف ما هو
على وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم و
الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع تفشه وايضا فان تعمد الكذب
في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا
مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع وتشيع مما
تخل بها جيها وتزدري بفاعلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان

عدناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه و
الصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة
البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي ويجوز
شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع
على يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا
بقصد ولا بغير قصد ولا بنسيان مع تسامح في وجه تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتهام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان
يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر الى حوال
اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم
عن حاله في صدقه وامانته وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف و
اتفق اهل النقل عن عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد
ذكرنا من الاثار في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما
اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام في
حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا خاتم بن محمد
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن فخار قال حدثنا ابو عيسى قال
حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى عن مالك عن داود ابن الحصين
عن ابي سفيان مولى ابن احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله

عنه

عنه يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فلم في
ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي رواية
اخرى ما قصرت الصلوة ولا نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين
وانها لم تكن وقد كان لعمد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا
اقول اما على القول تجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ
وهو الذي نقيناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على
مذهب من يمنع السهو والنسيان ليس فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الشورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على
حالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول
كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وانه لم ينس في ظنه وكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وانه لم ينطق به
وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله لم ينس راجع الى الاتمام اي اني
سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اته في نفس الاتمام وهذا
محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان
احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان

احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو
قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلوة ولا نسيت هذا ما رأيت
فيه لا يمتنا وكل من هذه الوجوه يحتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف
الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي
انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه
عن نفسه وانكره على غيره بقوله مثل بشر ما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر
لست انسى ولكنه انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام
نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان
جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سئل غيره فتحقق انه نسي واجرى
عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر ولم ينس حقيقة
ولكنه نسي ووجه آخر استثرته من كلام بعض الشيخ وذلك
انه كان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة
والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في
صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في
الصلوة شغل وبها لا يغفله عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى
لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قوله من صفات
قوله ما قصرت ولا نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان

اراد

اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكني
نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله عليه
الصلوة والسلام في الحديث الصحيح اني لا انسى وانتي لاسن
واما قصته كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها
كذباته الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم
وبل فعله كبيرهم هذا وقوله الملك عن زوجته انها اختي فاعلم
اكرمك الله ان هذه كلها لخارجة عن الكذب لا في القصد ولا في
غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما
قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا و
قيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهد
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم
فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح
صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعفها اراد بيانه لهم
من جهة النجوم الذي كانوا يتعاطون بها وانه اثناء نظر في ذلك
وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم
يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف واستدلاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله
باستدلاله وصحته حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما

نفسه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على
طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله
اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق
والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى
الله عليه وسلم سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن لاجل هذه
الكلمات ولما كان مفهومها ظاهرها خاف باطنها اشفق ابراهيم
عليه السلام بمواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول
انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه
بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره
لانه يقول تجهز والغزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول فيه خبر يدخل الخلف فان
قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم
فقال انا اعلم فعتب الله عليه فلذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث
وفيه قلى بل عبدنا يجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد بنا الله
انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة

عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فان كان جوابه على علمه فهو
خبر حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة على الطريق الاخر فمحمله على
ظنه ومعتقده كما وصح به لانه حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة
من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر
اعلم منه بامور اخر مما لم يعلمه احدا الا باعلام الله من علوم غيبه
كالقصص المذكورة في خبرها فكان موسى اعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قال العلماء انكار
الملئكة لاعلمنا الا ما علمتنا ولانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لان يقتضي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعالي والدعوى وان نزع عن هذه الرذائل
الانبياء فغيرهم بمدرجة سيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لمثله وليقتدي به ولهذا قال عليه الصلوة
والسلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انه سيد ولد بني آدم
ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه
انه اعلم من موسى ولا يكون ولي اعلم من النبي واما الانبياء فيفاضلون

في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه
ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا ضعيف لانه
ما علمنا ذلك في زمن موسى بني غير الا الخاه هرون وما نقل احد
من اهل الاخبار في ذلك شيئا يقول عليه واذا جعلنا اعلم
منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة
لم نحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال
آخرا نما ألجأ موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم فصل واما ما
يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا
التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على
عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور
في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر وضمها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ
وابو اسحاق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة
والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع
على ذلك من الكافة والجمهور القائلين بانهم معصومون من ذلك من
قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم لاحسانا لنجار قال لا طاعة
لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة وأنكف

وغيرهم

وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع
قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء
والمتكلمين الى عصمتهم من الكبائر قالوا والاختلاف الناس في الصغائر
وتعيينهم من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصى
الله به فهو كبيرة وانما تسمى منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه
ومخالفة الباري في اي امر كان يوجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد
الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغفر
باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك يخالف الكبائر اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي
ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا
ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون من تكرار الصغائر
وكثرتها ان يلحقها ذلك بالكبائر او لا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروءة اوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء باجماعا لان مثل هذا يحط منصبه المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا
ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى عليه عن اسم
المباح الى الحضر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه

قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالنصير
الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام ذلك
وجوبا قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى
ابن خويز منداز وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج و
الاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الحنفية على اذ ذلك
ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من
الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة وقيد بعضهم
الاتباع في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به
من القربة والاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء
بامتثال امر لعلة معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول
اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا عليه الصلوة والسلام مجمعون انه صلى الله عليه وسلم
لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله
عليه وسلم لا يقر على منكر دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق
غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب عصمته
من مواقعة المكروه كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء بفعله

ينافي

ينافي الجزم والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا
الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كما
الاقتداء باقواله فقد بنوا واخوانهم حين بنى خاتمه وخلعوا نعالهم حين
خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت
المقدس واجمع غير واحد منهم في شيء مما يابه العبادة او العادة بقوله
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم
هل اخبرتها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة رضي الله عنها بحجة
كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه يحل الله لرسوله ما يشاء وقال
اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان يحيط علما
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا
عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن
ذلك ولما انكر عليه الصلوة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما
ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هو ما
نفوذ فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به
من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به
من تعلق الهمم بالله والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضروري
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما
اخذ على هذه السبيل التحق بالطاعة وصار قربة كما بينا من اول الكتاب

طرفا فخصال نبينا عليه الصلوة والسلام فبان لك عظيم فضل الله
على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية فصل وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون
والصحيح تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف
والمسالة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد
تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلوة والسلام
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا الشرع من قوله قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير
موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق
بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج القائلين بهذه
المقالة عليها وذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر بن الطيب الى ان طريق العلم بذلك النقل ومواردة الخبر من طريق
السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة
اذ كان من مهتم امره واولى ما اهتبل به من سيرته وتفخر به اهل تلك الشريعة
ولا احتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة
الى امتناع ذلك عقلا وقالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا
وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سليمة واسناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى

بالوقف

بالوقف في امره عليه الصلوة والسلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في
ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع
من قبله ثم اختلفوا هل تعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه
واجم وجزم بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلف هذه المعينة
فمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات
الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب
اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك النقل
كما قدمناه ولم يخف جملة ولا تفصيلا لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلزمت
شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه الصلوة والسلام ولا حجة ايضا للاخرين في
قوله تعالى اذ اتبع ملة ابراهيم حنيفا والاخرين في قوله تعالى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا فمحل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد لقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى تعالى فيهم من لم يبعث
ولم يكن له شريعة كخصة كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس
برسول وقد سمى الله وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه
من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع اتباع
هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم اما من منع

الاتباع عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما من مال الى
النقل فاين ما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله
ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله فيلزمه بيان حجته فى نبى فصل
هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد
كالسهو والنسيان فى الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء فى ترك المؤاخذة
به وكونه ليس معصية لهم مع امكانه سواء شرذمة على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة
بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص
بنفسه اما الاول اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
فى القول فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق عن امتناع ذلك فى حق
النبى صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه وعليه قصدا او سهوا
فكذلك قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا
عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتقدوا
عن احاديث السهو توجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال
الاستاذ ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة
فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه

جائز

جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين
الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول ومخالفة ذلك
ينافضها واما السهو فى الافعال غير منافض لها ولا قادح فى
النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه
الصلوة والسلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى
نعم بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه عليه الصلوة والسلام
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه الصلوة والسلام انى
لانسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى لاسن
وهذه لكمالة زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة عن سمات
النقص واعراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان
الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور
على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل اقتراضهم على قول الاخرين واما
ما ليس طريقه البلاغ والابيان الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر
من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها والحوق الفترات
والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة
ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار
ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه الصلوة والسلام انه
ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شئ يحط من رتبته وينا قض

معجزته وذهب طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
في حقه عليه الصلوة والسلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة
واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب
نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل في الكلام على الاحاديث
المذكور فيها السهو منه عليه الصلاة والسلام قد قدمنا في الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه الصلوة والسلام وما يمتنع
واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا وجزنا وقوعه
في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك
ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه
الصلوة والسلام في الصلوة ثلثة احاديث ولها حديث ذي اليدين في السلام
من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث
ابن مسعود وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به
اذ البلاغ بالفعل اجلا منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه ان لا يقر
على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه
كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه الصلوة والسلام غير
مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه الصلوة والسلام انما
انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحمه الله فلانا
لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه

الصلوة

الصلوة والسلام انى لانسى وانسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من
الراوي وقد روى انى لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى
بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم انسى انا او ينسيني الله قال
القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله الا ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى
في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي عليه الصلوة والسلام منزه عنها
والسهو شغل فكان عليه الصلوة والسلام يسهو في صلاته ويشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله
في الرواية الاخرى انه لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا
ان سهوه عليه الصلوة والسلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول
مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة
النسيان ليسن لقوله انى لانسى وانسى لاسن وقد اثبت احد
الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو المظفر الاسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا احتجه
لها يتين الطائفتين في قوله الى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئس
ما لأحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او لنفي الغفلة وقلة
الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ولسي بعضها
ببعضها كما نزل الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز
من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى
جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن
وهو مذهب الثلثيين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا
فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عن الصلوة يوم الوادي وقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة
منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات
وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غير خلاف عادته ويصح هذا التاويل
قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريد الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شيء
وكما قال في الحديث الاخر لوشاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون
لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث

رقمه

فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه
ثم يصلي ولا يتوضاء وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند
قيامه من النوم فيه نومه مع اهله ولا يمكن الاحتجاج به على وضوء
مجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحديث اخر فكيف وفي
اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اوقت الصلوة
فصلى ولم يتوضى وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم ولا يصر
في قصة الوادي الا نومة عين عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل
القلب وقد قال عليه الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا ولو
شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلو لا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلانا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه
عليه الصلوة والسلام التغليس بالصبح ومراعات اول الفجر لا يصبح
من ثابت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا
بمراعات اوله ليعلمه بذلك كالو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته
فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة والسلام عن القول نسيت وقد قال
عليه الصلوة والسلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال عليه الصلوة والسلام لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها
فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان
يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القران او كان الغفلة في
هذا لمهمة ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من

اوغفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه النسي وقد قيل ان هذا
منه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
عليه الصلوة والسلام لما اسقط من هذه الاماة جاز عليه بعد
بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من
قبل نفسه الا ما قضى الله سبحانه نسخه ونحوه من القلوب وترك
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا
سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما يغير نظما او لا يختل
حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه
له لحفظ الله كتابه وتكليفه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر
والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء
من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على
ذلك لظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان لم نقل ظواهرها اقتضت
بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات
في مقتضاه وجائت اقاويل فيها للسلف ما التزموه من ذلك فاذا لم
يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الادلة
على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن
نأخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى

الله

الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين وللمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم
ربه فغوى وقوله فما اتيتهما الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية
وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة
داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع
اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي
ما قدمت وما اخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلوة
والسلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله
انه ليعان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي
وترحمني الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف

فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما
وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد ما كان عن
سهو وغفلة حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما نقدم لابيك
آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن
عطاء ومثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال المكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبة
لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر ان يقول وما ادري
ان يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر الاية ويسأل المؤمنين في الاية الاخرى بعدها
قاله ابن عباس فقصد الاية انه مغفور لك غير مواخذ بذنب لو كان
قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو
قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل انه قبل حفظ قبل
نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل
شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرحنا ذلك لك حكى
معناه القشيري وقيل معناه حفظنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظك

وحفظنا

وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل
ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل
النبوة وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت
ظهره او يكون من ثقل الرسالة وما ثقل عليه وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما
قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فلم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية
بل لم يعد اهل العلم معاتبة وغلط من ذهب الى ذلك قال القطوي
وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان
يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى
فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه
من سيرهم عليه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل و
ليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا
الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط اي لم يلزمكم
ذلك ونحوه للقشيري قال وانما نبه بقوله العفو لا يكون الا ذنب
من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
قال الماوردي روى انها تكرمة له قال المكي هو استفتاح كلام مثل
اصلحك الله واعزك الله وحكى السمرقندي ان معناها عافاك الله

واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبى ان تكون له اسرى الآيتين
فليس فيه الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خصه
به وفضل به بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبى غيرك
كما قال عليه الصلوة والسلام لحلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى فان
قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن
اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها
وليس المراد بهذا النبى عليه الصلوة والسلام ولا عملية اصحاب
بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر
واشتغل والناس بالنهب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشى
عمران يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق
فاختلف المفسرون فى معنى الاية هذه فقيل معناها لولا انه
سبق منى ان لا اعذب احدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان
يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن
وكنتم ممن لحلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من بعدكم وقيل
لولا انه سبق فى اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
ينفى الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه الصلوة والسلام

قد خير فى ذلك وقد روى عن على رضى الله عنه قال جاء جبريل
عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صحابك
فى الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام
المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على الصحة ما قلنا
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا
على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبرى و
قوله عليه الصلوة والسلام فى هذه القصة لو نزل من السماء عذاب
ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى من اخذ
بمأخذه فى اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه
القضية لو استوجبت عذابا لنجا منه عمر ومثله وعيش عمر لانه
اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم فى ذلك عذابا
لحله لهم فيما سبق وقال الداودى والخبر بهذا لا يثبت ولو
ثبت لما جاز ان نظن ان النبى صلى الله عليه وسلم حكم بالا
نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل اليه الامر فيه وقد نزهه الله
تعالى عن ذلك وقال القاضى بكر بن العلاء اخبر الله بنيه فى هذه
الاية ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان
قبل هذا قاد وافى سرية عبد الله ابن جحش التى قتل فيها ابن

لحضرمي بالحكم ابن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك
قبل بدر بازيد من عام وهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه
وسلم في شأن الاسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدمه قبل
مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم بدر وكثرة امرها
والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ
من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله عبس وتولى ان جاءه الاية فليس فيه اثبات ذنب له
عليه الصلوة والسلام بل اعلام الله ان ذلك المقتدى به ممن لا
يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم وتصديه لذلك الكافر
كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية
ومخالفة له وما قضته الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا
يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه
قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فأكلا منها
بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية لقوله وعصى آدم
ربه فغوى اي جهل وقيل اخطاء فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي

عداوة

عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اعتمدا حلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان
احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار
وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي
ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر
المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عندا كله سكرانا
وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان
ناسيا لم تكن معصية وكذلك اذا كان ملتبسا عليه غالطا اذ الاتفاق
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف قال الشيخ ابو بكر بن فورك
وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان
الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل كلها متأولا وهو
لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل متأولا ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد
قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب عليه وقال في حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فنفسي نفسي

الجواب عنه وعن اشباهه مجملا لخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة
يونس فقد مضى الكلام عن بعضها انفا وليس في قصة يونس
نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل
انما نقم الله عليه خروجه عن قومه قبل ان يأتيهم نزول العذاب وقيل بل لما
اوعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا الفاهم بوجه كذاب ابدا
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص
على معصية الا على قول من غيب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان
ان يكون خرج عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه
بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواحدي
في معناه تنزه ربه عن الظلم واضاف واضاف الظلم الى نفسه اعترافا
واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كان
التسبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة
وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله
بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح
والذي نص الله عليه قوله تعالى وظن داود انما فتناه الى قوله

وحسن

وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعناه فتناه اي اختبرناه واقاب قال
قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود
على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك
ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول
عليه من امره وقد قيل خطبها قال خطبته وقيل بل احب بقلبه ان
يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد
الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار
الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي
محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نعاج
غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها
تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون
يريد من نبئ من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا
والله اعلم واما قوله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى
برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ
وليست سيئة لقوله عليه الصلوة والسلام عن ربه اذا هم عبدي

بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ولا معصية في همة اذا واما على
مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من هو ما وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف من هذا ويكون قوله
تعالى وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه
على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما ذكر قبل وبرئ فليكف
وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم
وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد
قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقد قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية
قيل في ربي الله تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها وعظها
وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم
بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما ذكر
الثناء يميل الى يوسف مثل شهوة حتى نباه الله تعالى فالفاعليه
هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى
مع قبطيه الذي وكزه فقد نص الله تعالى على انه من عدوه قال كان
من القبط اللذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل
نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا المعصية

في ذلك

في ذلك وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى
يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد بل قتله خطأ وكزة وكزه يريد
بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى الآية
وقوله تعالى في قصة وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل
معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت
الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار
ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك
ما روي في الخبر الصحيح من ان الملك الموت فلطم عينه ففقأها الحديث
ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له
اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من
اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين ذلك
الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد وعلمه
الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث
اجوبة هذا استهاء عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صحته ولطمه
بالحجة وفقء عين بحجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة

معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما حكي فيها اهل التفسير
من دينه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان لاطوفن الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه
قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي
على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم
يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان
سلب ملكه وظنه ان لحب بقلبه ان يكون الحق لاخيانه على خصمه
وقيل اوحذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من خرافاتهم على ما فعله من تشبه الشيطان وتسلطه على ملكه وتصرفه
في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد
عصم الانبياء من مثله وان سلم لم يقل سليمان في القصة المذكورة
ان شاء الله فعنه لجوبة استنها ما روى في الحديث انه نسي ان يقولها
وذلك ليتفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره

المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه
اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله
فضيلة وخاصة يختص بها كالاختصاص غيره من انبياء الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة لحديد لابيه
واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة
هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتأويل
وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما
طوي عنه من ذلك لانه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس
من اهله الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد
اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوجد بهذا التأ
ويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه بسؤاله ما لم يؤذن
له بالسؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل
في الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من
تأويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي
في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه
ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ان هذا النبي اتى معصية بل فعله ما راه مصلحة وصوابا بقتل من
يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان
نائما لا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحامل برجله عنها مخافة تكرار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الادنى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه
الى احتمال الصبر وترك الشكى كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها ادنى هو فى خلصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت
فى كل هذا امر انهى عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا
بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة
والسلام ما نزل الا ليتنبا ذكريا او كما قال عليه الصلوة
والسلام فى الجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبيا والتى وقعت عن غير قصد
وعن سهو وغفلة فصل فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله
عليهم الذنوب والمعاصى بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر فى القرآن
والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر
من لا شئ فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء فى الوقعة والعلو
والمعرفة بالله وستنه فى عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما
يحلهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به
غيرهم وانهم فى تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم ووخذوا
عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها او انسوها على وجه
التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خالقون وجلون وهى

ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ما أخوذ من الشئ
الذى الزلل ومنه دنب كل شئ اى آخره واذناب الناس رذالهم فكان
هذا ادنى افعالهم واسوءها يجرى من لحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفى والخشية لله واعظامه فى السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبائر والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه
الهنات فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اى يعدونها بالاضافة الى علو حالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل
فهى مخالفة وترك وقوله عوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى
عنها والغى الجهل وقيل اخطاء ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ بقوله لاحد صاحبى
السجن اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث
فى السجن بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه
ان يذكره لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف
ما لبث فى السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له
اتخذت من دوننا وكيلا لاطيلن حبسك فما قال يا رب انسى قلبى
كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبياء بما قيل الذنب كما تنهم

عنده وتجاوز عن سائر الخلق لقلة تبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به
منسوبا الى الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قدمناه اذا كان
الانبياء يؤاخذون بهذا مما لم يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما
ذكرته وحالهم دفع في الهم اذا في هذا اسوة حالا لامن غيرهم فاعلم
اكرمك الله تعالى انا لا ننكر ان المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم
بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم
ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا للمناة وتبتهم كما قال تعالى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال الداود فغفرنا له ذلك الاية
وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمان ولقد فتنا سليمان الى قوله وحسن مآب
قال بعض المتكلمين ذلات الانبياء في الظاهر ذلات وفي الحقيقة كرامات
وذلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن
ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلزموا الشكر على النعم ويعتدوا الصبر على المحن بملاحظة
ما وقع يا اهل هذا الخطاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح
المري قال داود بسطة للتوابين وقال ابن عطاء لم يكن ما نقص الله
من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلوة
والسلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من

وقوع

وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عدكم
وحوف الانبياء وتوبتهم وهي مغفورة لو كانت فيما اجابوا به فهو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي
صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ما لازمة الخضوع
والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال عليه
الصلوة والسلام وقد غفر لك ما تقدم وما تأخر افلا اكون عبدا
شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد
خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد الله لانهم امنوا وقيل انما
ذلك ليقتدي بهم وتستن بهديهم كما قال عليه الصلوة والسلام لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار
معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحوال الرسل
والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء
لمحبة الله والاستغفار فيه بمعنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد
ان غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل
قد استبان لك ايها الناظر قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلوة
والسلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك
كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررته من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته من
الكذب وخلف القول منذ بتاه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحاله
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة
قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة و
عصمته فيما عدا ذلك من رضى وغضب وجد ومزح مما يجب ان يتلقى
باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم فائدة عظيم فائدتها وخطوها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى
الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يأمن ان
يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه وتنزهه عما لا يجب ان يضاف
اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار
اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار
ولهذا ما خاطب عليه الصلوة والسلام على الرجلين اللذين رآياه ليلا وهو
معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا
فتهلكا هذه اكملت الله احدى فواحد ما كلفنا عليه في هذه الفصول ولعل
جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من
فضول العلم وان التكوت ولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي
ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبنى عليها مسائل لا تنقعد

في الفقه

من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي
الحكم من اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم و
اصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله
عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة في افعاله عمدا او بحسب اختلافهم في وقوع الصغائر
وقع خلاف في امتثال الفعل بسبب بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول
به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيما اضاف الى النبي صلى
صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف
ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف فكيف يصح في الفتيا
في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك
دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وبسبيل هذا ما قد اختلفا ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة فصل في القول في عصمة الملئكة اجمع المسلمون ان
الملئكة موصوفون بفضلاء واتفق ائمة المسلمون ان حكم المرسلين منهم
حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق
الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طائفة الى عصمتهم عصمت جميعهم عن المعاصي واحتجوا
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما
منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله

ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله كرام برره
ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى
ان هذا خصوص للمرسلين والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد بيان الوجه فيها
ان شاء الله تعالى والصواب عصمت جميعهم وتنزيههم بهذا الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض
شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول
ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها
سوى فائدة الكلام في الافعال والاقوال فهي ساقطة ههنا فمما
احتج به من اوجب عصمتهم جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر
فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روي عن علي وابن عباس في
خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يروها شيء
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيء
يؤخذ بقياس والذي نعلمه في القرآن اختلاف المفسرون في معناه وانكر
ما قال بعضهم فيه كثير من السلف فما سنذكره وهذه الاخبار من كذب
اليهود وافترائهم كما نص الله اول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوى القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في
ذلك ما يكشف عطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف

او لا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد
بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل هما في قوله وما انزل
وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرون ان الله امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن
قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس له تعليم ان اراد ان
يقولا لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه
ولا يتحلو تحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعلى الملكين طائف
وتصرفهما فيما امر به ليس بمعصية وهو لغيرهما فتنة وروى ابن وهب
عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان
السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقراءة بعضهم وما انزل على الملكين
فقال الخالد على جلالته وعلمه ينزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غير
انهما ما ذوقا لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من
الله وابتلاء وكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك
الاخبار وقوله خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته
عليه الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
وقال مكي قيل هما جبريل وميكائيل بل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما
ادعوا على سليمان فاكذبهما الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت وقيل لهما رجلان تعلما

وقال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل
على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قرأت عبد
الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هذا داود وسليمان وتكون
ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله
حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فمحل الاية على تقدير
ابي محمد مكي حسن نزهة الملئكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام برررة ولا يعصون
الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملئكة
ودبيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من
الملئكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر
يقفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملئكة في
الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب
شايع وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه
في الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لادم فابوا فحرقوا ثم نخرون كذلك حتى يسجد له من ذكر الله الا ابليس
في اخبار لا اصل لها ترد اذا صحاح الاخبار فلا تشتغل بها اليابس
الشاذ فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء والرسل

من البشر

من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات
والالام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله
ليس بنقيصة فيه لان النبي انما يستحق ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم
منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
عليه الصلوة والسلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع و
العطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف
والكبر وسقط وجرح شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي
السم وسحر وتداوى واحتجم ونثر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله
عليه وسلم واوجب الرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا يخلص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها فقتلوا وقتلوا وهموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله
ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم نبينا صلى الله
عليه وسلم فلن لم يكف بنيران نمرود بن كنعان يوما لحدود لاحجبه
عن عيون اعداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش
عند خروجه الى جبل ثور وامسك عنه سيف عوريث وجرا الى
جهل وفرس سراقة ولن لم يقه من سحر بن الاعصم فقد وقاه ما هو
اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر ابنيائه مبتلا ومعافى وذلك
من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم

كلمته فيهم وليحقق باصحابهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل
الضعف فيهم فلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى بن مريم وليكون في محنهم تسلية لامتهم ووفور لاجورهم
عند ربهم تماما على الذي احسن عليهم قال بعض المحققين وهذه
الطوارى والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية
المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لتكملة الجنس ولما
بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى
والملئكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه
الصلوة والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال انى لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين
وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر

وغضب لم يجر على باطنه ما يحل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما تأخذ بعد في بيانه فصل
فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلوة والسلام سحر
كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتائقي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد قال
حدثنا ابو الحسن علي بن خلف قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا محمد
بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا
ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت سحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله
وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن
الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبوة
صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا
الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في
الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كالانواع الامراض مما
لا ينكر ولا يقدح في نبوته وانما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل
الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه
او شريعته او تقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا وانما هذا انما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها

ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم يجلى عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله
ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت
في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول يخالف ما كان اخبر انه فعله ولم
يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه
كان يخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون
اعتقاداته كلها على السداد وقوله على الصحة هذا ما وقفت عليه
لا يمتنع من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم
وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث
تأويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نقل الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة
ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر
وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم
وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق

حبس

حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة
حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه
ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان
السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه واضعف جسمه ومرضه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي النساء ولا يأتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذ واعترض
واعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون
قول عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله
من باب ما الخيل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه يرى شخصا من بعض
ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره
وضعف نظره لا شيء طرء عليه في منزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر
من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد
المعترض ان قصر هذه حاله في جسمه فما احواله في امور الدنيا
فحسبنا على اسلوبها المتقدمة بالعقد والقول والفعل اما ما في
العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه
او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بكر

سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس
الزاني قال حدثنا ابو احمد بن عمرويه قال حدثنا ابن سفيان
قال حدثنا مسلم قال حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري
واحمد المعقري قال حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة قال
حدثنا ابو النجاشي عطا بن صهيب قال حدثنا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل
فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء
من امر دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأي فانما انا بشر وفي رواية
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا
تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الحرض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مما حدثتكم عن الله فهو
حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا
على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها
لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنتها وكما
حكى ابن اسحاق انه عليه الصلوة والسلام لما نزل بادنى مياه بدر
قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة
قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله

ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي
وفعل ما قاله وقد قال الله له وشاورهم في الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه
برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل
فيها للعلم دياية ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا
اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها
مجربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوارح معلوما لشريعة مقيد
البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في
بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستمارها لا في الكثير المؤدن بالبله والغفلة وقد تواتر
بالنقل عنه عليه الصلوة والسلام من المعرفة بامور الدنيا وقايق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو مجلس في البشر مما قد بينا
عليه في باب مخرجه في هذا الباب فصل واما ما يعتقد في امور
احكامه البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل
وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه الصلوة والسلام
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من
بعض فاقضي له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه شيئا
فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع قطعة من النار حدثنا الفقيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو الوليد رحمه الله قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ قال حدثنا ابو
عمر قال حدثنا ابو محمد قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن
زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عم
لحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من
بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه الصلوة
والسلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين
الحالف ومراعاة للاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة
الله تعالى في ذلك فانه تعالى الموتاء لاطلعه على سرايرعباده ومحاوة
ضمايرافته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف
او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به
في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا الوكان مما يختص بعلمه
ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولاقامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لانعلم ما
اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من
اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا ما لانعلمه الامة
فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه و
يأتوا بما أتوا من ذلك على علم ويقين من سننه اذ البيان بالفعل اوقع

منه

209

منه بالقول وادفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتأول وكان حكمه على
الظاهر اجلى بالبيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة
لموجبات التشاجر والخصام وليفتدي بذلك كل حكام امته و
يستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه
من علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه
منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا ينقص
عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع
عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى
او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم
ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها منه في الامور الدنيوية لا
سيما القصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو
حذره وكما روي من مماذحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب
المؤمنين من صحابته وتأكيد في تجنبهم ومسرة نفوسهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو
اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل ابن جمل ناقة وكل
انسان بعينه بياض وقد قال عليه الصلوة والسلام اني لامزح
ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته

صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز
عليه ان يأمر احدا بشئ او ينهى احدا عن شئ وهو يبطن خلافه
وقد قال عليه الصلوة والسلام ما كان لنبي ان تكون له
خائنة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى
اذ اقوله تعالى له في قصة زيد واتقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك الاية فاعلم اكرمك الله تعالى ولا تسترب في تنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر واذ يأمر زيدا بامساكها وهو
تحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا
الباب ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له
امسك عليك زوجك واتق الله واخفى في نفسه ما اعلمه
الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج و
طلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت
جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في
قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لابد لك ان تتزوجها ويوضح
هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه
عليه الصلوة والسلام مما كان اعلمه الله تعالى وقوله تعالى في
قصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له الاية فدل انه لم يكن

عليه

عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل مثال
فعله لمن قبله من انبياء الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا
من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى من حديث
قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته
ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به
من مد عينيه لما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس
الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد
الانبياء قال القشيري وهذا اقذاء عظيم من قايله وقلة معرفة بحق
النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله فكيف يقال راها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن
منه عليه الصلوة والسلام وهو زوج ابنه وانما جعل الله طلاق
زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني
وابطال سببه كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن عون وقال
ابو الليث الستم قد وقفتم على ما في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه
ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة
ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا

يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره
لزيد باساكها فمعا للتشهوه ورد النفس عن هواها وهذا ان لجوزنا
عليه انه راها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع
نفسه عنها ولم يزيد أو امساكها وانما تنكر تلك الزيادة التى فى القصة
والتعويل والاولى ما ذكرناه عن على بن حسين وحكاه السمرقندى
وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضى القشيرى وعليه
عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل
التفسير قال والنبى عليه الصلوة والسلام منزه عن استعمال النفاق
فى ذلك واظهار خلاف ما فى نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى
ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبى فقد
اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء
ان يستحى منهم ان يقولوا تزوج زوج ابنه وان خشية عليه الصلوة
والسلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل
الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما
احله لهم كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله
لم تحرم ما احل الله لك الاية لذلك قوله هنا وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابتدا
ما اخفاه فصل فان قلت قد تقرر عصمته عليه الصلوة والسلام
فى اقواله فى جميع احواله وانه لا يقع منه فيها خلف ولا اضطراب
فى عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث فى وصيته عليه الصلوة والسلام
الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال حدثنا القاضى
ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو
اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا
على بن عبد الله قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهرى
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفى البيت رجال فقال النبى صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفى رواية ايتونى اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعدى ابدا فتنازعوا فقالوا ما اله اهجر استفهموه
استفهموه فقال دعونى فالذى انا فيه خير وفى بعض طرقه
ان النبى صلى الله عليه وسلم يهجر وفى رواية هجر وفى رواية اهجر
ودعا هجرا وفيه فقال عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عنى وفى رواية
واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمنا في هذا
الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي مما يطرأ على جسمه معصوم
من الامراض وقد يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته
ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا
لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا ذ معناه هذى يقال هجر
هجرا اذا اخش والهجر بفتحها هجرا والاصح والاولى هجر على طريق
الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا في صحيح البخاري من رواية
جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن
ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق
وهكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان عن غيره وقد تحمل عليه رواية
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجرا وانكر يحمل قول
القايل هجرا واهجر هذه من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال
الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي
اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب منه حتى لم يضبط هذا
القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز
عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله
يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجر وهي رواية ابي
اسحاق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية

قيبة

قيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم
ومخاطبته لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش
في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد امره لهم عليه الصلوة والسلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم
اوامر النبي صلى الله عليه وسلم لغرض ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فاعل
قد يظهر من قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم ما فهموا انه
لم تكن منه عزمة بل امر ورده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال
استفهموه فلما اختلفوا كف عنهم اذ لم تكن عزمة ولما رأوه مرضوب
رأي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله
عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به
الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجز ونعنها فيحصلون في
الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفع في الامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الثواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم
دينكم وقوله عليه الصلوة والسلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول
عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقيل كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم
على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة لحزن ان معنى الحديث ان النبي صلى
الله عم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لانه ابتداء بالامر به
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل
التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق
بنا الى رسول الله صلى الله عم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة على
هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا
فيه خير من ارسال الامر وتركه كم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم
وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك وفصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر
الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان
قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا قتيبة قال حدثنا الليث عن
سعيد ابن ابي سعيد عن ابيه مولى المهري قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما
مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه

اليك

اليك يوم القيمة وفي رواية فايما رجل من المسلمين احد دعوت عليه
دعوة في رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته
او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلاة ورحمة وكيف يصح
ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند
الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان
قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن الامر فانه حكمه
عليه الصلوة والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم عليه الصلوة والسلام بجلده او اذيه بسببه او لعنه بما قضى
عنده حال ظاهره ثم دعا عليه الصلوة والسلام لشفقته على امته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحدها ان تقبل فيمن دعا عليه
دعوته ان يجعل دعائه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس باهل لا انه
عليه الصلوة والسلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل
هذا مما لا يستحقه مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب يحمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد
يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي
حدود الله تعالى وقد يحمل ما وقع من دعائه هنا ومن دعوات له

على غير واحد في غير موطن على ضير العقد والقصد بل بما جرت به
عادة العرب وليس المراد بها الاجابة بقوله ترب يمينك ولا اشبع الله
بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته حديث
انه عليه الصلوة والسلام لم يكن فحاشا ولا قال اس لم يكن سبابا
ولا فحاشا ولا لعانا وقال لكو يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب
جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلوة والسلام
من موافقة امثالها الجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك
للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر ومن لعن النبي
صلى الله عليه وسلم وتقبل دعاءه من يحله على اليأس والقنوط ولا
يكون ذلك سؤلا منه لربه لمن اوسبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لما اصاب وتحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في
الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من
ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول
النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصما مع الانصاري في شراج
الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن ان يقع بنفسه منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى
الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق
التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الا خروج وقال ما لا يجب

استوفى

استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث بابا ذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر
في آخر الحديث واستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه
للزبير وقد جعل المولون هذا الحديث اصلا في قضية وفيه الاقتداء به
صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه واذ نهى
ما يقضي القاضي وهو غضبان في فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
سواء لكونه فيهما معصوما الغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان
لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتهمة حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت
ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي
حين طالب عليه الصلوة والسلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي
قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه الصلوة
والسلام لم يقف عند نهيه صواب وهو موضع ادب لكنه عليه
الصلوة والسلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما
حديث سواد بن غزية اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا مستلئم فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورس وورس حط حط وغشيه بقضيب في بطني فاوجعني
قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه الصلوة
والسلام لمنكر رأه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما
كان منه ايجاع لم يقصده طلب التخلل منه على ما وقفناه فصل واما
افعاله عليه الصلوة والسلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في
النبوة بل ان هذا فيها على الندور ادغامة افعاله على السداد والصواب اذ
افعاله بالاكثر اوكلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان
عليه الصلوة والسلام لا تخفى منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه
وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويدبر سوس
امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام يوسع حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند
او مداراة حاسد وكل هذا الا حق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف
عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال
ويعد للامور اشباهها فيركب في بعضه لما قرب الحار في اسفاره
الرحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب
الخيل ويعدها اليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل
الفعل من امور الدنيا ما عدا لامته وسياسة وكراهية تخلو

واما كان

وان كان قدير غير خير امنه كما يترك الفعل لهذا وقدير
فعله خير امنه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في
احد وجهيه لكن رجحه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن
بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم
ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا
يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة
على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها
وحذرا من نفار قلوبهم اذ لك ويحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك
بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه
لكون غير خير امنه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو
من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت
الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر
للجاهل ويقول انه من شر الناس من اتقاه الناس بشره ويبذل له
الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه
الخادم من مهنته ويتبسم في ملابسه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث
اولهم ويتعجب مما يتعجبون ويضحك مما يضحكون منه قد وسع
الناس بشره وعدله لاستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يطمع

على جلالته ويقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان
قلت فما معنى قوله لعايشة في الدخل عليه بيس بن عشيرة فلما
دخل الان له القول وضحك معه فلما خرج سألته عن ذلك فقال ان
من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما
يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه الصلوة
والسلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل
في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف اللينة
قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى
صار احب الخلق الي وقوله فيه بيس بن العشيرة هو غيبة
بل هو تعريف ما علمه منه لئلا يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوقع
بجانبه كل الثقة لاسيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزا بل واجبا في بعض
الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الوضاة والمزكين في الشهود فان
قيل فما معنى الاصل المعضل الوارد في حديث بريدة من قوله
عليه الصلوة والسلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلوة والسلام اشتريها
واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون

شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها باشتراط لهم وعليه باعوا
ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لا يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو قد حرق العشر والحديقة
فاعلم اكرمك الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع
في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر
قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء ليست في اكثر طرق
الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله
تعالى اولئك لهم اللعنة وقال ان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم
الولاء لك وتكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم وعظه لما سلف
لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه الصلوة
والسلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي
صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل
هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء انما ظهر لي لهم
حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه

فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية
في رحل اخيه واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله
انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله تعالى ان الاية تدل
على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فان كان
كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان
اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من
وفقه وربنبه وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب بل هو من شبهه ولعل قايله ان حسن له التأويل كما
من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل يوسف
وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يأتهم
قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم
فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى
غيره من الانبياء وعلى جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به
من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب وداينال ويحيى
وذكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم
وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله تعالى واياك
ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته

بقي

يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا
وليعلم الله الذين امنوا ولما يعلم الذين جاهدوا منكم وليعلم الصابرين
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانهم اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعاء والتضرع منهم وتأكيد البصائر هم في رحمة الممتحنين والشفقة
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم و
يتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات
فرطت منهم وخفوات سلفت اليهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين
وليكون اجركم هم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا
ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي النجي قال حدثنا محمد بن
محبوب قال حدثنا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا قتيبة قال حدثنا
حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال
قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه
يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال الله تعالى وكاين من نبي
قتل معه ربيون كثير الايات الايات الثلاثات وعن ابي هريرة ما
يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام اذا اراد الله بعبد الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبد الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وحكى انه قيل ان كل ما كان اكرم على الله تعالى
كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان
انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء
وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه
ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكمل حال
مشوق وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه
وبكا وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوتب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سألت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر منادياً
ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتعذ عند آل يعقوب وعوتب يوسف
بالمحنة التي بضّ الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل
مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق
به مخافة على زرعه فعاقبه الله بلائه ومحنته سليمان لما ذكر بأنه
مذنبه في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره
ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعن عبد الله ابن مسعود دايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل
اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال
اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اصنع يدي عليك من
شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء كما تضاعف لنا الاجور وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل
سوءا يجز به انه لم يجر بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي عن
هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام
من يرد الله به خيرا يصب وقال في رواية عائشة ما من مصيبة
تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذا الا حات الله عنه خطاياه كما تحت
ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات

بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجأة
ولهذه كما يأتي هذه من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه الصلوة والسلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع
تفيئها الريح هكذا وهكذا في رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح
تكفأها فاذا سكتت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأه بالبلاء ومثل
الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزاء
مصاب بالبلاء والامراض ولض بتصريفه بين اقدار الله تعالى
منطاعا لذلك ليّن الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع
وانقياد للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا الح
الله عز المؤمن برياح البلايا فاوا عتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع
بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب
عليه فاذا كان بهذه السبيل مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه
سكراته ونزعه لعادله بما تقدمه من الالام ومعرفة ماله فيها من
الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض
او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتع في صحة
جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه بحينه على غرة
ولهذه بغتة منه غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة
ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا

ولعذاب

ولعذاب الاخرة اشد كانجعافا الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعذابه كما قال تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الاية فجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وضجرهم
به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجأة
ومنه في حديث ابراهيم النخعي كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اي الغضب يريد موت الفجأة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فينفصل من كل ما يخشى تباعته من قبل
الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه
من وصيته فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب التفضل في مرضه ممن كان
له عليه مال او حق في بدن او قاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
من نفسه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله وعترته وبالانصار غيبة ودعا الى كتب كتاب لئلا
تضل امته بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم رأى ان
الامساك عنه افضل واخير وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين والائمة
المتقين وهذا كله يحرمه غالب الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليستدبجهنم حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى
اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه الصلوة والسلام في رجل مات
فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من خرج وصية وقال موت
الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والم الفاجر وذلك
لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره
عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال
عليه الصلوة والسلام مستريح ومستراح منه وتأتي الكافر والفاجر
مينه على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذره مذعجة
بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره
شيء له والى هذا معنى ما ذكره عليه الصلوة والسلام بقوله من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع
في تصرف وجوه الاحكام فيما تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له
من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه
واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا

مهينا

مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تع
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله فنحى التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود وكانوا يقولون راعنا يا محمد
اى ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة
فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به
وقيل بل لما فيه من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مقتضاه
اذ مقتضاه انهم لا يرعونه الا برعايته له وهو عليه السلام واجب
الرعاية بكل حال وهذا وهو عليه الصلوة والسلام قد نهى عن
التكني بكنيته فقال تسمى باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية
عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا
القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتأذى باجابة دعوته غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون
والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت
قالوا انما اردنا هذا السواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة

المجاز والمستهزئين فحمى عليه السلام حماه بكل وجه فحمل مختفو
العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته وجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة والناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وقد ذكرنا
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره على سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لان الله قد كان منع من ندائه به بقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
برسول الله وبنبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد
التسمي باسمه وتنزيها عن ذلك اذ لم يوقر فقال تسمون اولادكم
محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد
باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد
انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد
وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد الخطاب الا ارى محمدا عليه
الصلوة والسلام يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم
امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلوة والسلام
بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة ابنه محمدا وكناه

باب

باب القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك
اسم المهدي وقد وكنيه وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن
طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغيرهم وقال
ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت الكلام
في هذا القسم على ما بين كما قدمناه الباب الاول في بيان ما هو في حقه
عليه الصلوة والسلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به
نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل
كما بيناه ولا تستثنى فصلا من فصول هذا الباب على هذا القصد ولا
تمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى
مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عيب في
جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره
بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض
البشرية الجايزة والمعهودة لديه وهذا كله باجماع من العلماء وائمة
الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن
المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ومن

قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولا تقبل توبته عند هؤلاء ومثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري
واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد
بن مسلم عن مالك وحكى مثله الطبري عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه
عليه الصلوة والسلام او برئ منه او كذب به وقال سحنون فيمن سبه
ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم
خلافا في احنا استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة
وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به
والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي
صلى الله عليه وسلم المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له
وحكمه عند الامة القتل ومن شك في عذابه وكفره كفر واحتج ابو ابراهيم بن
حسين بن خالد الفقيه في قتل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن
نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتلي اذا كان مسلما وقال ابن
القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والميسوط والعتبية وحكاه عارف
عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل

ولم

ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره
وبره في الميسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية
ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا
يستتاب وفي كتاب محمد لخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال سر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان
توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن
مالك وروى ابن وهب عن مالك وروى عن قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم
ويروى ذراع النبي وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع
العلماء على انه من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله
عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل
رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل
قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة
هذا المار في خلقه وخيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله

وليس بخارج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كاذب يقتل وقال في رجل
قال له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله كذا
وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من
كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان
للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال
حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح لا يقتل لانه اتهمان
وهو غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامور له فوجب باحة دمه
وافتى ابو عبد الله بن عتاب في غث وقال للرجل اذا شك النبي
صلى الله عليه وسلم وقال انا سألتنا وجهلت وقد جهل وسأل بالقتل وافتى
فقهاء الاندلس بقتل ابن خاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه
به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشياء لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل
ابراهيم الفزازي وكان شاعرا مفتنا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر
مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وابنيائه وبنبينا عليه الصلوة
والسلام فاحضره القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله
وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار

وحكى

وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكانت اية للجمع وكبر الناس وجاء كلب
فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا يلغ الكلب في دم
مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز
ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال
حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه الصلوة
والسلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب
والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بادنى ونقص
معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب وهذا الباب كله مما عد العلماء سبا
ونقصا يجب قتل قايله لم يختلف في ذلك متقدمهم ومتاخرهم وانما اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه وبيّنه بعد ان شاء الله تعالى وكذلك اقوالهم
من غمصه او غيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه
من جرح او هزيمة بعض هو حبوشه او اذاهم عدوه او شدة من زمنه او
بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذهب
العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه فصل في الحجة في ايجاب قتل من
سبه او عابه عليه الصلوة والسلام من القرآن لعنة الله تعالى لمؤذيه في الدنيا
والاخرة وقرانه تعالى اذاه بالاذاه والاخذ في قتل من سب الله تعالى

وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين
يؤذون الله ورسوله الاية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك ثم لعنه
في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال
في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل مع
اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اني يؤفكون اي لعنهم الله
ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال
فكان حكم مؤذي الله وبنيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب
اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن نقضه
فهذا نقص هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
والكافر يقتل وقال تعالى واذ جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد
كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
محمد بن محمد بن غلبون عن الخزاعي الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا ابو
الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية قالا حدثنا محمد بن نوح قال حدثنا

عبد

عبد العزيز ابن محمد بن العزيز الحسن بن دنبالة قال حدثنا عبد الله بن
موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن جعفر
ابن ابي طالب عن علي بن حسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله في
لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة ودون
دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير
الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلوة والسلام وفي حديث آخر ان رجلا
كان يسبه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا
فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار بسبه
كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل
الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار
عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل
من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال
من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه الزبير فقتله وروى ايضا ان امرأة
كانت تسبه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد

فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبى صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير
اليه ليقتلاه وروى ابن نافع ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله سمعت ابى يقول فيك قولا قبيحا فقتلته ولم يشق ذلك على
النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر ابن ابى امية امير اليمن لابى بكر رضى الله
عنه ان امرأة هناك فى الردة غنت بسب النبى صلى الله عليه وسلم فقطع يديها
ونزع ثنيتيها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت بها لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس ان جارية من
خطمة النبى صلى الله عليه وسلم فقال من لى بها فقال رجل من قومها انا يا رسول
الله فنهض فقتلها فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان
وعن ابن عباس ان اعمى كان له ام ولد تسب النبى صلى الله عليه وسلم وتشتمه
فقتلها واعلم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفى حديث ابى برزة
الاسلمى كنت يوما جالسا عند ابى بكر الصديق رضى الله عنه فغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضى اسمعيل وغيره واحد من الائمة فى هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائى اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه
قال فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنى اضرب عنقه فقال
اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضى
ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه فاستدل الائمة بهذا الحديث على
قتل من اغضب النبى صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه
ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشار

وفى

فى قتل رجل سب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل
قتل امرئ مسلم بسبب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا فى رجل شتم النبى
صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك
وقال يا امير المؤمنين ما ابقاه الامة بعد نبيها من شتم الانبياء
قتل ومن شتم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضى ابو الفضل
كذا وقع فى هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
ومؤلفى اخباره وغيرهم ولا ادرى من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم
ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله
محمل غير السب فيكون لفظه فى هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقتله مالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما
قدمنا وبعيد دليل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او نقصه
عليه الصلوة والسلام قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهى رواية الثلاثيين عن
مالك والاوزاعى وقول الثورى وابى حنيفة واكثر الكوفيين والقول الآخر
انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على
قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا هو الكافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف وقال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر
من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك
يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان
قائل هذا ان كان استتيب به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه
وقد قال عليه الصلوة والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان
بحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على حرمته وسائر الحرم امته
بحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلوة والسلام لعظم قدره
وشفوف منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي قاله السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي
قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين
كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب
اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما
بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين وليقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى
الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل

من اذاهم

من اذاهم ويصبر على جفائهم مما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال
تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك
لحاجة الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره
الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله
يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك
صحبته والانخراط في جملة مظهر الايمان به ممن كان يؤذيه كاتي الاشرف
والجدافع والنضر وعقبة وكذلك تذرد من جماعة سواهم ككعب بن
زهير وابن الزبعرى وغيرهم ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خيفة ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا مميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع
هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلوة
والسلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير
منهم باطنا كما فاء ظاهرا ولخلص سترا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم
وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا
نجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقيل لعله لم يثبت عنده
عليه الصلوة والسلام من احوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لا يصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء لا يستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل ما اليهود في السلام وانهم لو وابوا السنتهم ولم يبنوه الامر كيف بنيت عليه عاية ولو كان صريح بذلك لم تفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليأبا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا وعليكم وكذلك قال بعض اصحابنا من البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع خبر المذكورين في العرب كون من سميتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الناس وراجع المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولئن عم الزاعم وطن الفذ العدو والظالم اذا قتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الثرة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقيل وقال اولئك الذين نهاني الله عز وجل عن قتلهم وهذا بخلاف وجوب الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واكثر

الناس

الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رأها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراه انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا ادعاه الا بما لا بد من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسمموا ذينكم والسام والتاء مة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض لسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر يجب عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في هذا الحديث

هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة والحرب ولا يترك موجب
الازلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد
الاستيلاف والتالفات على الدين لعلهم يهتدون وكذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا
ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم
عليه الصلوة والسلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان
نصره الله عليهم واذن له في قتل من خيف منهم وانزل الهم من ضيائهم
وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من نشأ منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم
وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة
القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من خيبر وغيرها واورثهم
ارضهم وديارهم وامتالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين
كفروا السفلى فان قلت قد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه
الصلوة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه
فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه له فيما
يتعلق بسوء ادب ومعاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد
فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل
عليه البشر من الغفلة كجذبة الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع
صوت الاخر عنده ونحو الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها

حزيمة

حزيمة وكما كان من ظاهر وجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز ان
يفعل مباح ولا غيره ولما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما يجوز للاب
فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله
وبقوله عليه الصلوة والسلام انها بضعة مني يؤذيني ما اذاها الا
واني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجمع ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة
عدو الله عند رجل ابدا ويكون هذا مما آذاه به كافرا وجاء بعد
ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى
اهل الكتاب والمنافقين فيصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم
بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قد تقدم الكلام في قتل
القاصد لسبه والايذاء به وعضه باي وجه كان من ممكن او محال
فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لا حق به في البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال في جهة عليه الصلوة والسلام غير قاصد
للسب والايذاء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلوة
والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اجازة ما لا يجوز عليه
او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلوة والسلام نقيصة مثل ان
ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس
او بغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او تكذيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها عنه
عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام وتوبيخ من
السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد رميه ولم يقصد سبه
اما لجهالة تحمله على ما قاله او لضجر او شكر اضطره اليه او قلة مراقبة
وضبط للسانه او عجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه الاول
القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل
اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذ كان عقله من فطرته سليما الا ما ذكره
وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الامام ابو الحسن علي بن خاتم في نفيه
الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون
في المسوبين النبي صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في ايدي
العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر
بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله في
صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله
بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزنا
الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث
حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن

فجنايتها

في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه
فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم
ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته كحق النبي صلى
الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا
بذلك كحكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما بيناه قال
ابو حنيفة واصحابه من بري من محمد او كذب به فهو مرتد حلال
الدم الا ان يرجع فقال ابن القاسم في الحلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول
الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن
بتكذيبه فهو كالمرتد ويستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ او زعم انه يوحى
وقال سحنون وقال ابن القاسم دعي الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ
وقال وكان كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال
اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم
نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل بذلك لانه مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة
والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله

ه م فهو كافر جاهد وقال من كذب النبي صلى الله ه م كان حكمه عند الامة
القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله ه م
اسود قتل لم يكن النبي صلى الله ه م باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان يتاهرت ولم يكن بتهامة
قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته وهو اضعه كفر
ونفي الظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسترابه زنديق يقتل دون
استتابة فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل يلفظ من القول
بمثل يمكن حمله على النبي صلى الله ه م او غيره او يتردد في المراد به من
سلامته من المكروه او شره فههنا متردد النظر وخيرة العبر ومضنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله ه م
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا الحد
بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا في رجل اغضبه عرنيه
فقال له صلى على النبي صلى الله ه م فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى
عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله ه م او شتم الملئكة
الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه
لم يكن مضمر الشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ ابن الفرج لا يقتل
لانه انما شتم الناس وبهذا نحو قول سحنون ولانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله ه م لكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه معه

قرينة

قرينة تدل على شتم النبي صلى الله ه م وشتم الملئكة صلوات الله عليهم
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس
غير هؤلاء ولاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لم يصل
عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي
وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرمان ولو كان بنيامر سلافامر بشده بالقيود
والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على
مصدره هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي
مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء
والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين
وما ترد اليه التاويلات لابد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى
عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اراد
الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى
فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن
حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به لانه ان كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد

بظاهر سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه فى المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما
يجرى فى كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الفاجرين
وابن فاعلة وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل فى هذا
العدد من ابائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد
منقطع الى آدم عليه السلام فينبغى الزجر عنه وتبيين ما جهد
قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من فى ابائه
من الانبياء على علم بقبح وقد يضيق القول فى نحو هذا لو قال الرجل
هاشم لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال الرجل
من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم قولا صحيحا فى ابائه او من نسله او ولده على علم
منه او من ذريته النبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة فى المسائلين
تقتضى تخصيص بعض ابائه واخراج النبى صلى الله عليه وسلم من نسبه منهم
وقد رأيت لابى موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه
ان ثبت ذلك عليه قتل قال القاضى رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ ثم قال له تتهمنى فقال له الاخر تتهمون
فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضى ابو محمد بن نصور يتوقف عن القتل لاحتمال
اللفظ عنده ان يكون خبرا عن تهمهم من الكفار افتى فيها قال القاضى
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا من شيوخ القاضى ابو محمد

تصفيه

تصفيه ولطال سبحنه ثم اختلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه
اذ دخل فى شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا
القاضى ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا
اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل
ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن
وتقصى عن حاله وهل يصحب من يرتاب بدينه فلما لم يجد ما يقوى الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله عليه الصلوة والسلام الجايزة عليه فى الدنيا على طريق
ضرب المثل والحط لنفسه او لغيره او على التشبيه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسى وطريق التحقيق بل
على مقصد الترفع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه
عليه الصلوة والسلام او قصد الهزل والتدبير بقوله كقول القائل ان
قيل فى اسوة فقد قيل فى النبى وان كنت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت
فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منها انبياء الله ورسله
وقد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبى الله من عدا
وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبى انا فى امة تداركها الله غريب كصالح
فى ثمود ونحوه من اشعار المتجرفين فى القول المتاهلين فى الكلام كقول
للعربى كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

آخر البيت شديد عند تدبره وداخل فى باب الازراء والتحقير
بالنبى عليه الصلوة والسلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا
انقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد من ابيه بدليل هو مثله فى الفضل
الا انه لم يأته برسالة جبريل فضد البيت الثانى من هذا الفصل
شديد لتشبيهه غير النبى فى فضله بالنبى والعجز يحتمل الوجهين
احدهما ان هذه الفضيلة تفضت الممدوح والاخر استغناه عنها
وهذا اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت رايا نه صفقت
بين رخاء حجبين وقول الاخر من اهل العصر فرق الخلد واستجاب
بنا فصير الله قلب رضوان وكقول احدث المصيصى من شعراء الاندلس
فى محدث عماد المعروف بالمعتمد وورثه الى بكر بن زيدون كان ابا بكر
ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى مثل هذا وانما
كثرنا بشواهدها مع استثقالنا حكايتها امثلتها ولتاهل كثير
من الناس فى ولوح هذا الباب الضند واستخفافهم قادح هذا
العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم
به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم
فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا
تصريحا وللسانه تسريحا ابن حانى الاندلسى وابن سليمان المعرى
يل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وسيح
الكفر وقد اجبنا عنه وعرضنا الان الكلام فى هذا الفصل الذى

سقنا

سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن ولا اضافت الى الملئكة
والانبياء نقصا ولست اعنى بعجز بيتى المعرى ولا قصد قائلها
ازدراء وغضا منها وقرن النبوة ولا اعظم من رسالة ولا اعز حرمة
الاصطفاء ولا اعز حطوة الكرامة حتى شبه من شبه فى كرامة نالها
او معرة قصد الانتقاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء
فى وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله حطره وشرف قدره والرفق توقيره
وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ
عنه الفعل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى
قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او نذوره وقرينة كلامه
او نذره على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاوبه
وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله فانيك بانى سحر فرعون فيكم فان
عصى موسى بكف تحصيب وقيل له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى
وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتبى ان مما اخذ عليه وايضا
وكفر به ابو قابوس قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله
وهم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد اشتركا ان
وقد انكروا ايضا على الاخر قوله فى ممدوحه كيف لا يبتديك مؤمل
من رسول الله من نفره لا نحق الرسول وموجب تعظيمه وانا نة منزلته
ان يضاف اليه ولا يضاف فلحكم فى امثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا
على هذا المنهج جاشت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه

ففي النوادر من رواية ابن نافع عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال
تعيرني بالفقر وقد عمي النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك وهو قد عرض بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا ينبغي
لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال
عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له
قد كان ابوه النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلة فعزله
وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما
امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير
لحلفت اني رجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي
شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد
روع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين
فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب
واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن فكان للسفهاء
قال واما ان اكفر ذاكر مالك خازن النار فقد جفى الذي ذكره عند
ما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يدفيرهب بعبسة
فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمة صفة
مالك الملك المطلع لربه في فعله فيقول كانه الله يغضب غضب

مثله

مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض له لمثل هذا ولو كان
اثنى على العبوس بعبسة واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا دم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له
الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر
الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطاء لكنه مخطئ
في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له
وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله
فيترك انه لا ان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع
فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتي
فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه
الله في رجل تنقصه اخر بشيء فقال له انما تريد تنقصني بقولك وانا
بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه
باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وقال بعض فقهاء
الاندلسيين افتى بقتله فصل الوجه السادس ان يقول القائل
ذلك حاكيا عن غيره وانا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة
مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والندب والكراهة والتحريم فان كان الخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار عليه والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا
مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على
طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب
ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي والمحكي عنه فان كان القائل الذي
ممن يقتدى لمثل يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او
شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشارة بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك
من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن
المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة
او يؤدب الصبيان فان من هذه سيرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم
فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي عليه الصلوة والسلام ولحق شريعته
وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وجماعة يه عرضه متعين وبضرته عن الاذى حيا وميتا متحتم
على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة
عليه وعند التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث
فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن شاهد يسمع مثل هذا
في حق الله تعالى اي سعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم

بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
ويرى الاستتابة والادب فليشهد وليرفعه ذلك واما الاباحة
الحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا اري لها مدخلا وفي ليس
التفكه بعرض النبي عليه الصلوة والسلام والتضمض بسبه وذكره لا حد
لاذاكر ولا الغير عرض شرعي بمباح واما الاعراض المتقدمة
فمترددة بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفر
والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبثوها للناس وينقضوا شبهها
عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارثيين
اسد فقد صنع احمد مثله وفي رده على الجهمية والقائلين والمخلوق وهذه
الحكاية عنهما فاما ذكرها غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه
على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالتهم
في اللغط والتمتين ومضاحك المجان ونوادر المستخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من اشاعته حيث هو ولم يظهر

تكملة

على حاكيه سبحانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة
اليه وان قوم بعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن
مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك
انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ
بدليل انه لم ينفذ قتله واتاهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه
ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او اظهر سبحانه لذلك او كان
مولعا بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار
هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم اتاب نفسه يواخذ بقوله
ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهادية امه وقد
قيل قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما حكى به
النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقرأته وتركه
متى وجد ودون محوه ورحمه الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم
فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما هذا كان سبيله وتركوا تلو
الاشياء ذكرها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول
ليروا تقية الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد الله
القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به
من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء

لدينه

لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد برواية او نشره وكيف بما يتصرف
الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم وفصل الوجه الرابع ان يذكر ما
يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جواز عليه وما يطرأ من الامور
البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء وحاله
وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشه كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت به العصمة للانبياء
وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه عصر
ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف ولا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد
اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه
او يخشى به فتنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وادراكهن فقد قال عليه الصلوة والسلام مخبرا عن نفسه باستحارة
لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال عليه السلام بني الا وقد اتى رعى الغنم واخبرنا
الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا الاعتراض فيه جملة واحدة
لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الاعتراض والتحقير بل كانت
عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدبير لله
تعالى الهم الى كرامته وتدبيب برعايتها السياسة امم هم من خليقته

بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تميمه
وجعله على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على
وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله قبله وعظيم
منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته
اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا
فشيئا وتمى امره حتى قهرهم وتملك من ممالك مقاليدهم واستباحة ممالك
كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم وامداده بالملئكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا
اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قيل هرقل حين سأل ابا سفيان عنه او في اباءه من ملك ثم
قال ولو كان في اباءه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا ليتم بصفته
ولحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره
في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيراء لابي طالب
وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي
متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به
من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم
يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر
وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة والمعرفة انما

هي

الة لها واسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فان حصلت الثمرة
والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة
لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل
شرفه فيما فيه محطة سواه وحيائه فيما فيه هلاك من عداه هذا شق
قلبه واخراجه حشوته كان تمام حيائه وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيما سواه منتهى هلاكه وختم موته وفناؤه وهلم جرا الى سائر
ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتوا
ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية
بين حقيرها وخطيرها سرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا
من فضل الله وما ثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم
منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد
من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام وفي الاحاديث مما في ظاهره
اشكال يقتضي امورا يليق بهم محال ويحتاج الى تأويل وترتد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه على ترك الحديث وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اورد ها على قومه عربا يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته
وتبليغه وايجازه فلم يكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة
وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد صدر العرب الا نضتها وسرائرها
ولا يتحقق اشدها انها الى عرض الايجاز ووجهها وتبليغها وتلويحها ٭
فتفرقوا في تاويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن ومنهم
من كفر واما الا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق
الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يحتج بها ولا يتكلف الكلام على
معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه
التعريف بانها ضعيفة المقاصد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ
على ابي بكر بن فورك تكلفه في شكل الكلام على احاديث ضعيفة ٭
موضوعة لا اصل لها ومنقولة على اهل الكتاب الذين يلبسون الحق
بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها
اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس واشفى للنفس
فصل ومما يجب على المتكلم ويجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ومما لا
يجوز والذاكر منه حالا انه ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق
المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلام
وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حاله في انه

ولا يهمله

ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما فاساءه
من الشدائد يظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه وموذيه
الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ في
ابواب العصمة ويتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه الصلوة والسلام تحري
احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من
العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا
او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم
على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده علم من
بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ ويتنزه عنه
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي
وموافقة بعض الصغائر فهو ادب واولى من قوله هل يجوز ان يعصي
او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه
الصلوة والسلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد رأيت بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت
بعض الجائزين قد قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لا يقبله وشنع
عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في
اذانهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلوة
والسلام اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه

ويحرمها وتهنيبها يعظم الامر ويهوّنه ولهذا قال عليه الصلوة والسلام
ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه له فقد
خرج في تسبيح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا اتيان الكبائر بوجه من الوجوه في الحكم على حال ولكن مع هذا
يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر
مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل هذا عند تلاوة
اي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه
الكذب فكان يحفظ بها صوته اعظاما لربه وجلالا له واشفاقا من
التشبه بمن كفر به الباب الثاني في حكم سابه وشانيه ومنتقصه
ومهزيه وعقوبته وذكر استتابته وميراثه قد قدمنا ما هو سب
واذى في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل
فاعل ذلك وقايله او تجبير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا
الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف
وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر ان اظهر التوبة منه
ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمنا
قبل وحكمه حكم الزنديق ومستر الكفر في هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تايبا
من قول نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال

الشيخ

الشيخ ابو القاسم رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة
بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين
الله تعالى فتوبته تنفعه قال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف
في الزنديق اذا جاء تايبا فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار في ذلك
قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من
قال اقبل توبته لان استدلالي على صحتها بحجة فكأنا وقفنا على باطنه
بخلاف مناسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة
ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على ابن القرج
الاصل المتقدم لانه حق متعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا منه بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين فالزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحاق واحمد لا تقبل توبته
وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى
ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن
سحنون ولم يزل القتل على المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام
لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو
فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي
ابو محمد نصر محتجا بالقول بسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين

من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان ابى صلى الله عم
بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والبارئ
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه
وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة
لان الارتداد معنى يفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين
فقبلت توبته ومن سب النبى صلى الله عم تعلق فيه حق لآدمى فكان
كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد
القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه
من زنى وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبى صلى الله عم لكفره لكن
لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة
قال القاضى ابو الفضل يرحمه الله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضى
الكفر ولكن بمعنى الاذاء والاستخفاف او لان توبته واظهاره انابته
ان تقع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقى حكم السب
عليه وقال ابو عمران الفاسى من سب النبى صلى الله عم ثم ارتد عن
الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التى لا
تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبنى على القول بقتله حدا
لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن
مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم جماعة
فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل والا قتل

قتل

قتل لحكم له بحكم المرتد مطلقا فى هذا الوجه وجه الاول اشهر واظهر
لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم ير ردة فهو يوجب
القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد
عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فقتاله حد الثبات كلمة الكفر
عليه فى حق النبى صلى الله عم وتحقير ما عظم الله من حقه واجرينا
حكمه فى ميراثه وغير ذلك من احكام الزنديق اذا اظهر عليه وانكر او تاب فان
قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر
فى القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
ما شهد به عليه او زعمه ان كان منه وهلا ومعصية وانه مقطع
عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص
وان لم يثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه
معتقدا لاستحلاله فلا شك فى كفره بذلك وكذلك ان كان سبه فى نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا لا اشكال فيه ويقتل وان تاب
منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره
وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم ير ظهر
التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله
وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاحتجاج عليه واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها
تتضح لك مقاصدهم ان شا الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا
فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب
جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه
اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم
وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح
والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد
واسحاق وصاحب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في
احد الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز ابن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف
وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا يدرء
القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء
على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي لا تقبل المرتدة وتقتل
وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل انثى وفي
الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى
فيه سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب
ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي

وقول

وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد
في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس
ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار في تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله ان دعي
مرة ان لم يتب مكانه واستحسنه للزنى وقال ابو الزهري يدعى الى الاسلام
ثلاث مرة فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب
شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت
توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات
في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال
مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويوتى بالطعام
والاضرة وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه
الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس فيها من السجون
مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف مع ذلك ماله

اذا خيف ان تلفه على المسلمين ويطعم منه وليسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما ارتد وارتد وقد استتاب النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الذى ارتد
اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما ارتد وهو
قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحاق يقتل فى الرابعة
قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على
المرتد فى المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك وان الشافعى
والكوفيين فضل قال القاضى رحمه الله هذا حكم من ثبت عليه
ذلك بما يجب به قوله من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد والاثنين من الناس واثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة
حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها او كثرة السماع عنه وصورة حاله
من التهمة فى الدين والتزين بالسفه والمجون فمن قوى امره اذاقه من شديد
النكال من التضييق فى السجن والشدة فى القيود الى الغاية التى هى منتهى
طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو
حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتنقص
به الاشكال وما يليق بقضاء امره وحالات الشدة فى نكاله تختلف
بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعى انها

ردة

ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن
عتاب فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم وشهد عليه شاهدان عدل احدهما
بالادب الموجع والنكال والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القاضى
فى مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فما فوق ذلك من النكال لم ينبغ
ان يطلق من السجن ولا يستطال بسجنه ولو كان فيه مدة ما عسى
ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال فى مثله ممن اشكل امره يشدد
فى القيود ويشد ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال
فى مسئلة اخرى مثلها ولا افترق الدماء الا بالامر الواضح وفى الادب بالسوط
وبالسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه
سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما اسقطهما عنه ولم
يسمع ذلك من غيرهما فامره لخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد
عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم يقتل الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع
الظن صدقهما والحاكم فى تنكيله موضع اجتهاد والله تعالى ولى الارشاد
فصل هذا حكم المسلم فاما الذمى اذا صرح بسبه او عرض او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عندنا فى قتله ان
لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء
الا ابا حنيفة والثورى واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل

ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض
شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا
ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا دينهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان دينهم
لا يسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم
للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووددت لاصحابنا ظواهر تقتضي لخلاف
اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلف
اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله
بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له ونقصه
بقلبه لكتماننا من اظهاره فلم نرد ناما اظهر الا مخالفة للاسلام ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه
اذ كان ظننا ببطانه حكم ظاهره بخلاف ما بداء منه الان فلم نقبل بعد
رجوعه ولا استأمنا الى باطنه اذ قد بدت سرايره وما ثبت عليه
من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي

استتيب

انه تاب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
الحاقه النقيصة والمعرة فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقط عنه
كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا
كان لا تقبل توبة المسلم فان لا تقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام
قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى علي عن مالك الا ان يسلم الكافر
وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا شتم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا
لم يرسل الينا انما ارسل وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا الاشيء
عليه لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي
او لم يرسل ولم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل
قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين
الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
فقال كذلك يعطيكم الله في هذا الاب الموجع والتجر الطويل قال
وان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم
يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحل قوله عندي ان اسلم طائعا

قال ابن سحنون في سؤالات سليمان ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي
النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا
لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا
منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال
سحنون كما لو بدل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يحز لنا
ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهدهم بسبه منهم ويحل لنا دمه
وكما لم يحصن الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن
نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه
مما به كفروا فأمله ويدل على انه خلاف ما روى عن المذنبين في ذلك
ما حكى ابو المصعب الزهري قال اوتيت بنصراني قال والذي اصطفى
عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته فقتله او عاش يوما وليلة
وأمرت بجر برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسئل ابو المصعب
عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألت
مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مكين محمد يخبركم انه في
الجنة فهو الان في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذا كانت الكلاب تأكل نساءه
لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك او ان تضرب عنقه قال

ولقد

ولقد كنت لا اتكلم فيها بشيء ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال
ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فاري للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء
احرقه بالنار حيا اذا تمادى في سبه ولقد كتبنا الى مالك من مصر
وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني مالك فكتبت ثم قلت
يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه
به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه فنقلت الصحيفة بذلك
فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة وجماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة
عيسى الله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ورده القتل عنها
قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب في كتابه من سب الله وسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه بالاسلام
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد ولا يسقطه
عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه بالاسلام حدود الله تعالى فاما
حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف لكن انظر ماذا يجب عليه هل حد
القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويخلد ثمانين فتأمله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه ما
اختلف النبي العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قتل انه شتم النبي كفر بشبه كفر الزنديق وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له
مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو
الحسن القابسي اذ قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر
من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء و
كذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه والتوبة
منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا يكفن ويسترعورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ
ابي الحسن في المجاهر التمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير
تايب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في
الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية وبجماعة من اصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم
المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا
يجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراثه الزنديق الذي يستهل بالتوبة
فلا تقبل منه فاما التمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن

سب الله

سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة اولم تقبل انه يصلى عليه
وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله
صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
وقال يقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة و
ابان وقتادة وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي
وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحاق وابو حنيفة
ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما
يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن
بين وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول
مالك في ميراث الزنديق مرة ورثته ورثته من المسلمين قامت عليه
بينة بذلك فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة فقاله اصبغ
ومحمد بن مسلمة وغيرهما من اصحابه لانه مظهر الاسلام بانكاره
او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه
لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم
في العتبية الى انه ان عرف بما شهد عليه به وتاب فقتل فانه يورث
وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من استكفر انهم

يتوارثون بورانة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين
ولكن لانه من فيئهم لتقضيه العهد هذا معنى قوله واختصاره ابا
الثالث في حكم من سب الله تعالى وملئكته وانبيائه وكتبه وال النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لاخلاف ان سب الله تعالى من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوطة وفي
كتاب ابن سحنون ومحمد رواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق
بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى
على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره
لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد
بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا او لعن الله فقال انما اردت
ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره
واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقها قرطبة في مسئلة
هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استفتاله له

مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلتا بابكر وعمر لاستوجب هذا كله
وافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجويز لله تعالى
وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن
حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي
بطرح القتل عنه الا ان القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس الشدة
في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى الشكوى فوجه من قال في سب
الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله
فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين
آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر
منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل انهماه وظننا ان لسانه لم ينطق
به الا وهو معتقد له اذ لا يتيسر هل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء
وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكر الخلاف
في فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على
طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد
والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة
او نفي صفة كلام فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه قولا في ذلك ولم يختلفوا
في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون وان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا في المفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في
الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء
وبه فسر قول مالك في الموطاء وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده
وعرة من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى
عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن
خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون
اظهر وا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا ومیراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستحب
ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية
والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم
السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان
الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب
وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفيرا مثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجئة وروى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام
انه كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق في رواية الثامنين

(في مسمى)

ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في تزويج
القدري فقال لا تزوروجوه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك
وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا
من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده بشيء بيده او سمع او بصر
قطع ذلك منه لانه سبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن
مخلوق فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا او
يحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل لا
يقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله
التميمي ائمة العراقيين جوابه مختلف بقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف غيره قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى
ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف
تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم
ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاوزاعي ووكيع
وحفص ابن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في آخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي
الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين
وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه
الاصول وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي
طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء النقاد

والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين وورثة اهل حروراء
ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى
احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية
وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانهم من الفساد
في الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله
وقد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وقد اهل البدع معظمه على الدين
وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل
في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤدي به قوله الى
كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي به قوله اليه وعلى اختلافهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي
قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد
المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق وعصاة
ضلال ونوارثهم من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب
مالك المغيرة وابن كنانة واشهب لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من
الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
او ضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة

خلفهم

خلفهم منه والى نحو هذا ذهب القاضي ابا بكر امام اهل التحقيق
والحق وقال انهم المعوضات اذا قصدوا لم يصرحوا باسم الكفر وانما
قالوا قولا لا يؤدي اليه واضطرب قوله في مسئلة على نحو اضطراب قوله
امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم
بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ونرثهم من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري ثم ترك التكفير واذ الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او اليس او بعض
من تلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ابو المعالي
رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في المسئلة
واخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي
يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل فان استباحة دماء
المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطأ
في سفك محجمة من دم مسلم ولهذا قد قال عليه الصلوة والسلام فاذا
قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاتباطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث
الواردة في الباب معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر
القدرية وقوله لاسهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك
واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء
فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد
مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر
دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد منه في الربا وعقوق
الوالدين والزور وغير معصية وان كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء وطوبى لمن قتلهم او قتلوه
وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لاسيما
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما ذلك
من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله في الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد لا كفر وذكر عاد
تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره
ويعارضه بقول حديث خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول
الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه الصلوة يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود

السهم

السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يعلق
من الاسلام بشئ اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون
معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم
وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله
وان احتجوا بقوله ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول
الله صلى الله وهم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل يخرج من هذه ويحرر
ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ لجاءهم الآخرون بان العبارة بفي
لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم
في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة
فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن
ابا سعيد رحمه الله اجاد ما شاء وفي التبيه الذي نبه عليه وهذا مما
يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم المعاني واستنباطهم الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقيههم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة
ولغيرهم من الفرق لها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم
ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك
وقال ابو الهذيل ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه وبجوارحه
في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له
الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب
ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب
عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول
الدين فيما كان معرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ جعلوا
سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم
عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني
قولا اني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكي قول عنهما
انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في
طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحى الغزالي قريبا من هذا النحو في كتاب التفرقة وقال هذا كله كافر
بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين الاسلام او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر
لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص
والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من
كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف فيه او يختلف
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه
مورده الشرع والامجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل

مقالة

مقالة صرحت بنفي الربوبية والوحدانية او عبادة لاحد غير الله
او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا بعبادة الاوثان او الملكة او الشياطين او الشمس او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركي واهل الهند والصين والسودان وغيرهم
ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحابة الحلول والتناسخ
من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله
ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور
او ادعى له او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء وكائن عنه او ان
معه في الازل شيئا قديما غيره وانه صانع للعالم سواه او مدبرا
فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاباحيين من الفلاسفة والبخيتين
والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته
او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او ببقائه او شك
في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح
وانتقالها ابدا الاباد في الاشخاص وتعذيبها او شعيمها فيها
بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اهلها عموما او نبوة نبي خصوصا او احد من
الانبياء التي الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب

كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الروافض ان كان بعض هؤلاء قد اشركوا
في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة
ونبوة نبينا محمد عليه الصلوة والسلام ولكن جوز على الانبياء
الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدع فهو كافر
باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة
المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع
واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة
والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها
ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم
يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمتى من مقالاتهم ابطال الشرايع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به
وكذلك من اضاف الى نبينا نعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك
في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا
او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا
ونبيا من القرد والخنزير والدواب ويحتاج بقوله
تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ لك يؤدي الى ان يوصف

انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا
المنصب الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله
وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه
الصلوة والسلام ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحى وليس الذي
كان بمكة والحجاز اوليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة
نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى بنوة احد مع نبينا عليه الصلوة
والسلام او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته
الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الروافض القائلين
بتركة على في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل امام عند هؤلاء
يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد
الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء
كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه الصلوة
والسلام انه خاتم النبيين وانه ارسل لا نبي بعده واخبر عن
الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة
على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تأويل ولا
تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خصر
حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا تكفر من دان بغير ملة الاسلام من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل
الامة وتكفير جماعة الصحابة كقول الكيسانية من الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا
اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم بطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ نا قلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد
قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى
الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه
وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على
رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل يجمع المسلمون انه لا يصدر الا
من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك والفعل
كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى
الكنايس والبيع مع اهلها والزي بزيهم من شد الزنانير وخصر
الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه

الافعال

الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنى مما حرم
الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة
المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع
المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها
ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا
وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص
جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على
تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية
في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بموالاتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بها الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي
مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين
ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا وهو افهذا ومثله
لا مرية في تكفيرهم وان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين

واشتدت صحبته لهم الا ان يكون عهد باسلام فيقال له سبيلك
ان تسئل عن هذا الذى لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم
خلافا كافة عن كافة الى معاصر الرسول صلى الله عم ان هذه الامور
كما قيل لك وان تلك البقعة هى مكة والبيت الذى فيها هى الكعبة والقبلة
التى صلى لها الرسول صلى الله عم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها واذ
تلك الافعال هى صفات عبادة الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله
عم والمسلمون وان صفات الصلوة المذكورة هى التى فعل النبى صلى الله
عم وشرح مراد الله بذلك وبان حدودها فيقع لك العلم كما وقع
لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب فى ذلك والمنكر بعد البحث
وصحبته المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادرى ولا يصدق
فيه بلظاهره التسترع التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدرى وايضا فانه
اذ لجوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك ولجمعوا انه قول
الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة فى جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها والقرآن وتحدث عن امر الدين كثرة ومن قال هذا كافر
وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل
الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبى صلى الله عم
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام بن عمر الفوطى ومعمر القيمرى
انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم ولا مخالفة فى كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما

ان يكون

ان يكون فى سائر معجزات النبى صلى الله عم حجة له او فى خلق السموات
والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر على ان النبى
صلى الله عم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر
شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذى فى ايدى الناس
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم
عن ناقليه فتكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
مكذب للنبى صلى الله عم لكنه تستريد عواه وكذلك من انكر الجنة
والنار والبعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع الناس النص عليه
واجماع الامة على صحة نقله المتواتر وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير
ظاهرها وانها للذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى و
الفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت او
فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة فى قولهم ان الائمة افضل من الانبياء
فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلدان التى لا ترجع
الى ابطال شريعة ولا تفضى الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة
تبوك او موتة او وجود ابى بكر وعمر او قتل عثمان وخلافته على ما علم
بالنقل ضرورة وليس فى انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفير بجحد

ذلك وانكاد وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خارجيه لفقه فانها
من ضعف ذلك من اجل نهمة الناقلين ووهم المسلمين لجمع فنكفر
بذلك ليس يانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من
الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية
وقوله عليه الصلوة والسلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف
الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف
في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكار
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف لاجماع السلف على احتجاجهم به
خارق الاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندنا ان الكفر بالله هو
الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد
بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول
او فعل بغض الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا
من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله

لكن

لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور
احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم
والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون
ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر فصلح من الايمان فاما من
نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك
كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك
من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ايمتنا على الاجماع على
كفر من نفى عنه الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا اجمل قول سحنون
من قال ليس الله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه
فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره
بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه
رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء
بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد
لا غير وبحديث القائل ان لن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي
اضل الله ثم قال يغفر الله له قالوا ولو بحث اكثر الناس عن الصفات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا
الحديث بوجوده منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة
على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن
ورد عندهم به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى
ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء وغضبا لعصيانها وقيل قال
ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه
من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا
في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز
كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى
تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى
وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما ان اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن
لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة ثم قال
بالمأول لما يؤدي اليه مذهبه كفرة لانه اذا نفى العلم انتفى وصف
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما آدى
اليه قولهم وهكذا عند سائر فرق اهل التأويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن لم يراخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم
موجب مذهبهم لم يراكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا
قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي

الزمتموه لنا

الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل يقول ان قولنا لا يؤول
اليه على ما اصلناه وعلى هذين المأخذين اختلف الناس في تكفير
اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس
في ذلك والصواب ترك تكفيرهم والاعراض عن الحكم عليهم
بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في فضاء صهم ووراثهم
ومناكحهم وديانتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر
معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر
والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول
فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال
بهذه الاقوال من القدرية واهل الخوارج والاعتزال فما ان احوالهم قبل
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا ولكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب
والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق وضلال عصاة
اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم
خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق وقال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع في اكفار
المتأولين فيها اوضح اوليس في الجهل بشيء منها جهل بالله
تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحول الله تعالى وفصل هذا حكم المسلم التائب لله تعالى واما الزنديق
فروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه ذكر له تناول امرأة
الله تعالى بغير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه
بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال
ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا وقال اصبغ لان
الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه
فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن دينار لا يقتل حتى
يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد
الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين
في النصرانية وقيامهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله
وللنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي به
صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله

وسب

وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا شيئا من كفرهم
واذ لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء في النحاس تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد
الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن
الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه
جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم واضح
بسببه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري الكذب
عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية والرسالة او الثاني ان
يكون الله خالقه او ربه او قال ليس برب او المتكلم بما لا يعقل من
ذلك في سكره او غرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتوجه
نفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن
العودة لكفره او جهله الامر نكر ذلك منه وعرف استهانته بما
اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك
حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال
غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال
ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى ترتاض وقد حرق على بن
ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك
بن مروان الحارث المتنبئ وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء
والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم
والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر
من المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى
الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن العرابى
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى وقاضى قضاة
بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم
فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله
خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال ابن القاسم فى كتاب
ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه
وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب فى يهودى تنبأ
وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب
والا قتل وقال ابو محمد ابن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان رسوله
زلل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عنده وهذا
على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسين القابسى

فسكران

فى سكران قال انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من
سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما
يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل فى بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام المخلوق
بما لا يليق الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا
عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر
لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص
لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل
المعروف بابن اخى عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا لخراز
برش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب التمكينة وعبد
الاعلى ابن وهب وابان ابن عيسى قد توقفوا عن ثفك دمه واشاروا
الى انه عبث منى القول يكفى فيه الادب وافتى بمثله القاضى حينئذ
موسى بن دينار فقال ابن حبيب دمه فى عنقى وابشم ربك عبدناه
ثم لا ننتصر له انا آنا العبيد سوء ما نخزله بعابدين ويكى ورفع المجلس
الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت عجب عمة هذا
المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده
بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القضية
وتوبيخ بقية الفقهاء وسبهم واما ما صدرت عنه من ذلك الكهنة
الواحدة والفتنة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حالها
قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان
كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو
الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم
والسفيه يؤدب ولموقالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا
مقتضى قوله وقد اشرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستحقوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما يزيد
كتابا ولسانا واقلامنا عن ذكره ولولا اننا قصدنا قصر مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول
بعض الاعراب رب العباد مالنا ومالكما قد كنت تسقينا فابذلك انزل
علينا الغيث لا ابالكما في اشباه لهذا من كلام الجهال وخرق لم يقومه ثقاف
تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما هذا يصدد الامر فيه جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان
الخطابي وهذا انتهوذ من القول والله منزه عن هذه الامور وقد بينا

ع عود

عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في
كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا قال وكان بعض
من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للانسان حزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام
ابا بكر ابن شيء كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى
وفي ذكر صفاته اجلا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سائر
النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله فصل
وحكم من سب سائر الانبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه الصلوة والسلام على
ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله وقال تعالى قولوا امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله و لا نفرق بين
احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فمن شتم
الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من
اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب

الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفر فاضرب عنقه
الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل وقال القاضى بقرطبة
سعيد بن سليمان فى بعض اجوبته من سب الله ورسوله قتل وقد
تقدم الخلاف فى هذا الاصل وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة
فعليه القتل وفى النوادر عن مالك فيمن قال ابن جبريل اخطأ بالوحى
وانما كان النبى على بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن
سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان
النبى اشبه بعلى من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على المسلم
من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد
وقال ابو الحسن القابسى فى الذى قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان
لو عرفانه قصد عظم الملك قتل قال القاضى ابو الفضل وهذا كله فيمن
تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن
حققنا كونه من الملئكة والنبيين من نص الله عليه فى كتابه او حققنا
علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل
وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش
المذكورين فى القرآن من الملئكة ومن سمى فيه من الانبياء وكهارون
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملئكة المتفق على
قبول الخبر بهما فاما لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على
كونه من الملئكة او الانبياء كهاروت وماروت فى الملئكة والخضر

ولقمان وذى القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبى
اهل الرس وزرادشت الذى تدعى المجوس والمه الموحدون بنبوته
وليس الحكم فى سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم يثبت لهم
تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول
فيهم لا سيما ما عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته
او كون الاخر من الملئكة فان كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم فلا حرج
لاختلاف العلماء فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض
فى مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام فى مثل هذا وقد كره
السلف الكلام فى مثل هذا فيما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف
للعامة فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشئ منه او
سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشئ منه او كذب
بشئ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته
على علم منه بذلك او شك فى شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
رحمه الله قال حدثنا ابن عبد البر قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا
ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا يزيد
بن هرون قال حدثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المراء فى القرآن كفر قوله يعنى

الشك وعن الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية
من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة
والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها
فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المنزل في جميع اقطار الارض المكتوب
في الصحف بايدي المسلمين مما جمعته الدفتان من اول الحمد لله رب
العالمين الى الخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا
قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه
المصحف الذي وقع الاجماع عليه والجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل
هذا انه كافر ولهذا رأى مالك وقتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية
لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم
من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله نضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد
عدل على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله
ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابو عثمان بن الحداد جميع من ينحل التوحيد متفقون ان الجحد بحرف من التنزيل
كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول
اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه

فقد

فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القرآن فقد
كفر به كله ومن كفر به قتل وقال اصبغ من كذب ببعض القرآن فقد كذب
به ومن كذب به فقد كفر ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي
عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الا خر اعن الله التوراة
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه سأله عن القضية فقال
انما حلفت بتوراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب
القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التأويل اذ لعله لا يرى
اليهود ممتنكين بشيء من عند الله ليتديعهم ويحيرهم ولو اتفق
الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء
بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدين
بجامع ابن مجاهد لقرائه واقرائه بشواذ من الحروف ومما ليس في المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك
على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن
ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك قال اردت
سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه
يقتل فضلا وبيت آل بيته وازواجه واصحابه عليه الصلوة و
السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسن الصيرفي او ابو الفضل العدل

قال حدثنا ابو يعلى قال حدثنا ابو علي التنوخي رحمه الله قال حدثنا
ابن محبوب قال حدثنا الترمذي قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن
بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
فبغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا
يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه الصلوة والسلام لا تسبوا
اصحابي فلا تصلوا عليهم فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي
فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان
مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه الصلوة والسلام من سب اصحابي فاضربوه
وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي حرام فقال
لا تؤذيني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذيني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء
في هذا المشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال
ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او
معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا كلهم على ضلال وكفر قتل

وان شتمهم

وان شتمهم بغير هذا من شاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بعض عثمان والبراءة منه ادب ادبا
شديدا ومن زاد الى بعض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر
ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الى في سب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن
سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة رضي الله عنها
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه
لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين فمن عاد لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله
تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه
كقوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه
المنافقون الى عائشة رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح
نفسه في تبرئتها من افكهم هذا يشهد لقول مالك في قتل من سب
عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كان عظم

سبه وكان سبها سبا لنبيه ومن سب نبيه واذاه باذاه تعالى
وكان حكم موذيه تعالى القتل كان حكم موذيه نبيه كذلك كما قدمنا
وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي
فقال من حضر خصم هذا فقال ابن ابي ليلى فجلده ثمانين وحلق
رأسه واسله في الحجامين وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم
في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب
محمد صلى الله عم وروى ابو زرعة الهروي ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اتى باعرابي يسجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك ومن انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عم فليس له في
هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين
الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء هي
الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين
وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد
عند بعض اصحابنا حدين حد له وحد لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه الصلوة والسلام من سب اصحابي
فاجلدوه قال ومن قذف امهم وهي كافرة حد حد القرية لانه سب
له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به

من

من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال ولبس هذا كحقوق غير
الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عم ولو سمعه الامام واشهد
عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى
الله عم ففيها قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عم
بسب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يحد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب وهالك من انتسب الى بيت النبي
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخف بحق الرسول صلى الله عم وافتى ابو المطرف الشعبي فيه
مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر
الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب
الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هذا هو احق بهم
الفسق فيتقدم اليه في ذلك فينزجر والا تقبل فتواه ولا شهادته
وهو جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله وقال ابو عمران في رجل قال لو
شهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل هذا ما لا يجوز فيه
الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا
يبلغ به حد الموت وذكروها رواية قال القاضي ابو الفضل هنا
انتهى القول بنا فيما حررناه وابرزناه من العرض الذي انتحينا واستوفى
الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان يكون في كل قسم منه للمريد مقنع

وفي كل باب منهج الى بغيته ومنع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب
ويستبدع وكرعت في شآبيب من التحقيق لم يرد لها قبل في اكثر
التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من
بسط قبلي الكلام فيه او مفيدا يفيد نيه عن كتابه او فيه لاكتفى
بما ادويه عن اتديه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول
ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا
ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وآمين
وجيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا
من ابراز خصايصه ووصائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة
لحمايتنا كرم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ديد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولهم شفيعا باكتنابه واكتسابه سببا يصلنا بابيه
وذخيرة تجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يجود بها
رضاه وجزيل ثوابه ويجعلنا بخصيص زمرة نبينا وجماعته ويخرنا
في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ويحمده تعالى
على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما
اودعناه وفهمه ونستعينه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع
وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا تخيب من امله ولا يفتقل ينتصر
من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته وسلامه على سيدنا محمد

ختم

خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا انجز
والحمد لله رب العالمين الجزء بجميعه المشتمل على كتاب الشفا بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه اجمعين
لبعضهم في مدح آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم بنوطه ويس والضحى وبنو تبارك والكتاب الحكيم ونو
الاباطح والشاعر والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم
وعليكم نزل الكتاب وانتم خير البرية من سلالة آدم جبريل
خادمكم وخادم جدكم من قبل ذا ولغيركم
لم يخدم تمت الحروف بعون الله
الملك الرؤوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

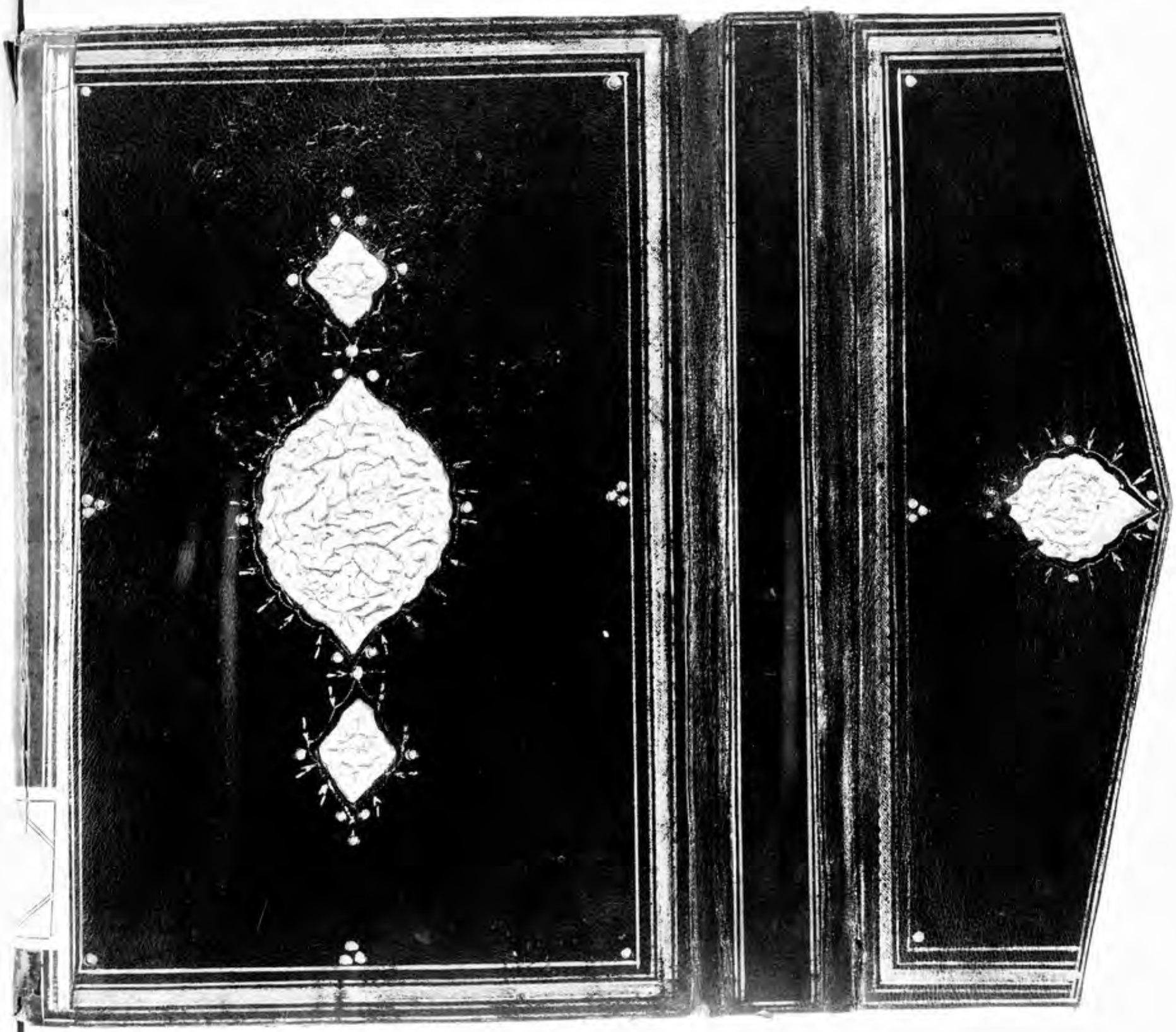

شبكة الألوكة
www.alukah.net